

العلامة يحيى بن علي الحجوري السلفي

ترجمة للشيخ يحيى الحجوري مع بيان عقيدته
والكشف عن مشربه السلفي

تأليف:

أبي عبد الله

حسين بن مسعود الجيجلي الجزائري

غفر الله له ولوالديه

تمهيد :

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسولنا الكريم و على آله و صحبه و من سلكه سبيلهم إلى يوم الدين أما بعد:

فهذا مختصر مفيد بينت فيه منهج شيخنا المبارك أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ورعاه فيما يعتقده من أصول الدين وثوابته المتينة بما يظهر جلياً عند قراءته أنه على منهج الأسلاف أهل السنة والجماعة .

وقد دعاني إلى جمعه و ترتيبه أن وفَّقني الله جلَّ وعلا للدراسة على يديه و التتلمذ عنده في قلعة السنة و معهد العلم دار الحديث بدماج -ردّها الله لأهلها- ، فوقع في نفسي أن أقدم لشيخنا المبارك خدمة متواضعة أرجوا ثوابها وأتوسل إلى الله بها كونها من أجل الأعمال الصالحة التي ترضي الله سبحانه، و سميت هذا المختصر " العلامة يحيى بن علي الحجوري السلفي " تأسيساً بالعلامة محمد خليل هراس في ذبّه و دفاعه عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله إذ أنه سمي كتابه "ابن تيمية السلفي" .

و هذا العمل كان بعد توفيق الله عزَّ و جلَّ أنيَّ عمدت إلى المطالعة في كتبه و رسائله، مع ما سمعته أذناي و قر في قلبي ودونه قلمي من دروسه الماتعة التي كان يلقيها في دار الحديث بدماج ، فجمعت تلك الفوائد و الدرر في مسودّات عندي، ثم علّق في خاطري أن أخرجها في رسالة مرتّبة مهذّبةٍ فعادت النظر فيها لكونها لم تكن في المستوى المطلوب فرأيت أن يكون قلبها وقالٍها متعلّقاً بالمسائل العلمية الخبرية أو ما يسمى بأصول الدّين وثوابته ، وإن كانت هذه الشوارد التي اقتنصتها من كتب و دروس شيخنا حفظه الله غير مقتصرة على مسائل التوحيد و العقيدة و لم يكن التصدي لجعل الرسالة في هذا الباب من أصله وإنما جاء تبعاً لما قد أثير حول منهج

شيخنا المبارك - بإذن الله - وسيره الصافي النقي من قد علم حاله و اتضح مآله وتبين لنا تحبُّطه وانحرافه والله الحمد والمنَّة.

لذلك أردفتها برسالة أخرى سميتها "العلامة يحيى بن علي الحجوري المفترى عليه" فقد رأينا وسمعنا من الطعن الشنيع و الظلم الفضيع لهذا العالم السلفي بما تقشعرّ منها فرائس أهل الصلاح ، وهكذا السعي في تشويه دعوته و دعوة طلابه الأخيار وتنفير الناس عنهم من أجل إرضاء أناس نسأل الله أن ينصفنا فيهم و إلى الله المشتكى.

و شيخنا يحي حفظه الله لا يحب المبالغة في التزكية و الثناء شأنه شأن أهل العلم الناصحين و إن تنكر لهذه الحقائق من تنكّر فهذا ليس بضائره بإذن الله تعالى فإن أهل الحق من قديم مبتلون بأهل الباطل ؛ قال ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم (لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا أُؤْذِيَ) أخرجه البخاري (رقم 4953). و في الصحيحين بلفظ: (إِلَّا عُودِيَ) فهذه سنة الله في أهل الباطل أنهم يعادون أهل الحق و يسعون في أذيتهم سعيًا حثيثًا و حيثما وجدوا فرصة للبطش بهم و اقتلاع دعوتهم من أصلها تداعوا إلى ذلك و استعانوا بالظلمة و قليل الخوف من الله من عامة المسلمين والله المستعان .

ثم إني حرصت على أن تكون الرسالة وجيزة حتى لا يثُل قُرّاءها فتهمل فوائدها و يتخلّف القصد من كتابتها و وضعها .

هذا و إني لأعلم أن ما كتبت سوف ينقم عليه ثلاث فرق كما قال الجوزجاني في "أحوال الرجال" (ص/06): (وقد علمت أنه قد ينقم على كتابي هذا فرق من الناس :

♦ **فرقة تافت** أنفسهم إلى مراتب لم يسعوا في توطيدها عند أخذهم من الحديث ما يسع جيب قميصه فإذا ألقيت عليه بعض ذلك بقي متحيرا يستنكف عن التعليم بعد أن سود في نفسه .

♦ **وذو بدعة** أيقن أني أكشف عن كلوم أشياعه فأبديها يعج عجيج الناب لثقل ما حمل عليه لا يأوي للإسلام وما حل بساحته من أسلافه.

♦ وجاهل لا يحسن ما يأتي ويذر ولا يفصل من هذا ونحوه في المثل بين التمرة والجمرة حاطب ليل يحوي نحوه ما استقبله ويوكي في وعائه ما استدف له وقد استمهد الطأة وركن إلى راحة الدعة وقد رضي بالميسور لقرب همته ثم قصدني على كساد بضاعته لبوار سلعته فإذا فوتح من هذا بشيء قال ما لفلان أليس قد روى عنه فلان وفلان وقد ناله المثل السوء الذي ضرب الله تعالى في كتابه حيث يقول ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣].

وكنت لا أبالي إذ عزم الله لي على ذلك بعد ما استخرته من رضي ذلك وسخط إذ كنت عن دينه أناضل وعن سنة نبيه أحاول.. الخ كلامه رحمه الله .

كما أنني أهيب إلى كل من قرأها أو طالع فيها إن وقف لي على خطي أن يبادرني بالنصيحة ولا يسلك مسلك التشغيب والفضيحة لأن الأمر كما قال معمر بن راشد رحمه الله : ((لو عرض الكتاب مائة مرة ، ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط أو قال: خطأ)).

و قال المزني-تلميذ الشافعي - : ((قرأت كتاب الرسالة للشافعي ثمانين مرة ، فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ ، فقال : هيه.أي حسبك و اكفف ، أبيت الله أن يكون كتاباً صحيحاً غير كتابه)). انظر "جامع بيان العلم وفضله"(338/1) .

نسأل الله أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك و القادر عليه و الحمد لله رب العالمين.

حسين بن مسعود الجيجلي

الجزائر - جيجل -

حرسها الله

ترجمة شيخنا العلامة أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله تعالى

❖ اسمه ونسبه :

هو العلامة المحدث الناصح الأمين⁽¹⁾ يحيى بن علي بن أحمد بن علي بن يعقوب الحجوري أبو عبد الرحمن ، من قبيلة بني وهان، من قرية (الحنجرة) في أصل جبل (الكعبدنة) ثم انتقل جده أحمد بن علي يعقوب إلى قرية تبعد عنها بمسافة غير يسيرة يُقال لها قرية (جبر) قبيلة الزغابية ، وتزوج منهم -فهم أحوال والده- نشأ بينهم عند بعض أسرته وتزوج منهم من أسرة عقال قبيلة الزغابية.

❖ مولده ونشأته :

ولد الشيخ -حفظه الله- في قرية (جبر) سنة 1388 ، في أيام الثورة الجمهورية اليمنية ، ونشأ في بيت دين وصلاح ، وكان أبوه موسرا لهمزرعة كبيرة ، يزرع فيها الشيء الكثير من الذرة والسمسم وغير ذلك، حتى كان بعض الناس يقتربون منه الذرة والقصب عند الجذب ، مع ما أعطاه الله من المواشي من الغنم والبقر، فكان والله الحمد في الجانب المعيشي على أحسن حال ، ومع يسر الحال ، إلا أن الشيخ -حفظه الله- آثر طلب العلم على التنعم في رزق أبيه ، ولا عجب أن يحصل ذلك ممن رباه أبوه تربية حسنة ، يقول الشيخ -حفظه الله-: ((وربانا أنا وأخواني تربية حسنة بعيدين عن القات والدخان والشمة وغير ذلك من البلايا، وكان من أشد شيء يُغضبه

1 - لقبه بهذا اللقب شيخه الإمام الأملعي مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى كما في "وصيته"، وهو أعرف به من غيره فهو يعتبر من خواص تلاميذه النجباء و من خيرة من قام بالدعوة بعد موته رحمه الله و حفظ شيخنا يحيى و جعله ذخرا للإسلام والمسلمين.

علينا أن يرى من أحدنا قصورا في صلاة الجماعة أو الراتبه، وأحب شيء إليه أن يصير بعضنا عالماً) أه

قلت: والحمد لله الذي أنجز له ذلك ، فقد صار أحد أبنائه من خيرة علماء العصر.

✽ طلبه للعلم :

لم تعرف اليمن في صغر الشيخ -حفظه الله- نهضة علمية كالتى عرفتھا بعد رجوع الإمام الوادعي من المملكة السعودية ، فقد كان التشيع منتشرا أشد الانتشار ، ومن لم يدخل في التشيع دخل في التصوف ، ومن سلم من التصوف أهلكته الحزبية ، وما سلم من هذا إلا القليل ، ولم يكن هناك إلا التعليم في الكتاتيب ، كما هو شأن التعليم القديم ، تعليم قراءة القرآن نظراً في المصحف ، وتعليم الخط ، ومن تخرج منها غالباً يصير فقيه قريته إمامة وخطابة في بعض الخطب المؤلفة، وكتابة العقود ونحو ذلك ، فجعله أبوه بعلامة الشيخ يحيى العتابي -رحمه الله- أمين تلك القرى وفقهها وخطبها ، وقد كان -رحمه الله- يحبه من أكثر طلابه.

ولما تخرج من تلك العلامة بقراءة القرآن نظراً ومعرفة شيء من الخط: عزم أبوه على الذهاب به إلى مدينة الزيدية ، حيث كان يُشاع عند الناس هناك أنها مدينة العلم ، وكانوا هم أهل الفتوى في الطلاق والموايرث ونحوها ، قال الشيخ -حفظه الله-: ((ووالدي -حفظه الله- محب للعلم والدين ، كثير الصيام والقيام ، ولا أعلمه أكل درهما من حرام ، ولكنه ما كان يعرف عن الصوفية والشيعة ولا عن غيرهم من الفرق الضالة شيئاً ، فكان يُجلّهم ويزورونه كثيراً ، ومن زاره منهم يُكرمه غاية الإكرام ، فنحاني الله عز وجل من الدراسة عند أولئك الصوفية بأمي -حفظها الله وأحسن خاتمتها- حيث جعلت تبكي عليّ أن لا أذهب فأبقى في غير بلدي وحدي بغير رفيق من البلاد -وأنا صغير- فأبقاني أبي أرى الغنم)) أه

وهكذا نجّاه الله عز وجل من الدراسة عند هؤلاء ، وزاده أن نال مزية رعي الغنم ، قال الإمام البخاري [2143] حدثنا أحمد بن محمد المكي ، حدثنا عمرو بن يحيى ، عن جده عن أبي

هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم))

فقال أصحابه: "وأنت ؟" فقال: ((نعم كنت أرهاها على قراريط لأهل مكة))

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله-: ((قال العلماء الحكمة في إلهام الأنبياء من رعى الغنم قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم والشفقة لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق وعلموا اختلاف طباعها وشدة تفرقها مع ضعفها واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة وعرفوا اختلاف طباعها وتفاوت عقولها فجبوا كسرهم ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها فيكون تحملهم لمشقة ذلك أسهل مما لو كلفوا القيام بذلك من أول وهلة لما يحصل لهم من التدريب على ذلك برعي الغنم وخصت الغنم بذلك لكونها أضعف من غيرها ولأن تفرقها أكثر من تفرق الإبل والبقر لإمكان ضبط الإبل والبقر بالربط دونها في العادة المألوفة ومع أكثرية تفرقها فهي أسرع انقيادا من غيرها)).

وكان والد الشيخ -حفظه الله- أول من بنى مسجدا لأهل قريته من الخشب والقش ، ولما تهدم بناه من الحجر ووسّعه ، فكان الشيخ -حفظه الله- يصلي فيه بقومه ويخطب للجمعة وهو صغير ، ثم سافر إلى المملكة السعودية ، فكان يحضر حلقة الإقراء بعد صلاة الفجر عند فضيلة الشيخ المقرئ الشهير عبيد الله الأفغاني -حفظه الله- في مدينة أبها ، وسمع عنده شيئا من صحيح مسلم ، ثم سافر الشيخ عبيد الله -حفظه الله- انتقل إلى الشيخ المقرئ محمد أعظم الذي كان يدرّس القرآن في مسجد يحيى ، فقرأ عليهما إلى سورة الأعراف ، ثم سافر الشيخ محمد أيضاً، وأكمل القراءة برواية حفص عن عاصم عند المقرئ محمد بشير إلى آخر المصحف.

يقول الشيخ -حفظه الله-: ((ومع محبتي الشديدة للعلم آنذاك: لم أجد هناك آنذاك من يُرشدني إلى الالتحاق بالشيخ الإمام ابن باز ، أو غيره من علماء المملكة ممن كانوا قائمين بالتعليم رحمهم الله ، ثم سمعت بالشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- وأنه عالم سلفي يُدرّس علوم

كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - في دماج - حرسها الله ووفق أهلها لكل خير - إحدى قرى بلاد صعدة ، فالتحقت به في داره المباركة في عام (خمسة وأربعمئة وألف للهجرة النبوية-1405 هـ) على صاحبها الصلاة والسلام ، وجاء معي والدي ووصى بي الشيخ -رحمه الله- خيراً ثم انصرف ، ولا يزال معيناً لي على طلب العلم بالمساعدات المالية بين حين وآخر)) اهـ.

قلت: ففتح الله عز وجل عليه بعلم كثير في وقت قصير ، فقد مكث عند الإمام الإمام الوادعي -رحمه الله- خمس عشرة سنة -أو أكثر بقليل- فصار فيها عالماً حتى كان الإمام مقبل الوادعي -رحمه الله- يقدم للنيابة عنه في دروسه ، بل إنه رحمه الله قد جلس في بعض دروسه ، فقال عنده في (ترجمته): ((سمعت بعض دروسه التي تدل على استفادته)) أهـ وقد حصل له ذلك بفضل الله أولاً ، ثم باجتهاده العظيم في طلب العلم ، بما لا يطيقه عشرات الرجال ، فقد أمضى -إلى الآن- ما يقارب الثلاثين سنة بين المسجد والمكتبة والبيت ، وقلما يخرج من دماج لغير حج أو عمرة أو دعوة ، فجازه الله خير الجزاء ، يقول الشيخ -حفظه الله-: ((وبقيت من ذلك التاريخ في طلب العلم؛ لا أحب كثرة السفرات، ولا ضياع شيء من الأوقات حتى يسر الله -عز وجل- من فضله على يدي شيخنا العلامة المحدث السلفي الميمون مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- بخير كثير من الاستفادة في علوم شتى.

وكما هو الحال في هذا الدار المبارك، كنت أضيف إلى ما نتلقاه جميعاً من شيخنا شيخ مشايخ الدعوة السلفية في اليمن مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- بعض الدروس في النحو العقيدة و الفقه....، عند بعض المشايخ الأجلة من أكابر طلاب شيخنا الإمام الوادعي -رحمه الله- في الدار، شكر الله لهم جميعاً، وبعد ذلك كان شيخنا مقبل أسكنه الله الفردوس الأعلى يأمرني أن أنوبه في التدريس إذا مرض أو سافر، ولما دنى أجله -رحمه الله- أوصى أن أكون بعده خلفاً له على ذلك الحال.)) أهـ

وهو - حفظه الله - مستمّر إلى الآن⁽²⁾ على ما تركه عليه شيخه الإمام الوادعي - رحمه الله - فدروسه مستمرة وهو في الصباح الباكر يصلي إماماً في دار الحديث بدماج - صلاة الفجر - وقد منّ الله عليه بصوت طيب في قراءة القرآن ثم بعد الصلاة وأذكار الصلاة ، يقوم من أراد السفر من طلبة العلم في الدار أو الضيوف الوافدين لطلب العلم بالاستئذان منه .

وبعض الزوار أو الطلاب تكون لديه أسئلة مستعجلة فيقدمها للشيخ ، ثم يُسمّع ما يسر الله له من القرآن -تارة ثلاثة أجزاء أو أقل أو أكثر- فهو يحفظ القرآن وله به عناية طيبة في مراجعته ، والإستدلال به وأحكامه ، ولهذا لا يخرج من المسجد إلى البيت في هذا الوقت إلا إذا كان مريضاً ، أو لأمر لا بد منه ، ثم يصلي الضحى بعد طلوع الشمس .

ثم يذهب إلى بعض دروسه ومنها درس في «سبل السلام» للإمام الصنعاني - رحمه الله - و«إعلام الموقعين» للإمام ابن القيم - رحمه الله - وقد قرأ عليه قبلها عدد من الكتب في مثل هذا الوقت ، فعلق عليها بشرح طيب ، وحضر ذلك عدد هائل من الطلاب ، أهم تلك الكتب النافعة التي قرأت عليه وعلّق عليها بعد الفجر: «زاد المعاد» للإمام ابن القيم - رحمه الله - و«الإيمان الأوسط» لشيخ الإسلام - رحمه الله - و«مقدمة أصول التفسير» له - رحمه الله - وقد طبعت بشرحه عليها ، و«الرسالة» للإمام الشافعي - رحمه الله - و«شرح علل الترمذي» لابن رجب - رحمه الله - وهو الآن يرص للطبع بتعليقه عليه ، و«الأذكار» للنووي - رحمه الله - و«حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» لابن القيم - رحمه الله - و«تطهير الاعتقاد» للصنعاني - رحمه الله - و«الموقظة» للذهبي رحمه الله .

2- هذا كان قبل التهجير الغاشم لأهل السنّة من دار الحديث بدماج بعد حصار لمدة ثلاثة أشهر من قبل الرافضة

الأشرار ، وهو الآن في بلد الله الحرام مع إخوانه و طلابه يدرس و يكتب و يؤلف حفظه الله تعالى .

و بعد هذا الدرس: يدخل بيته ويستمر في مواصلة بحوثه وهي الآن أكثر من [مائة] بحث؛ البعض قد طُبِعَ ، والبعض في طريق الطبع ، والبعض ما زال مخطوطاً؛ فيبحث إلى ما استطاع من الوقت ثم يقل ، وقد يأتيه ضيوف مستعجلون فيدق عليه الحراس الباب ويوقظونه للجلوس معهم.

وبعض من يأتي في هذا الوقت إما أن يأتوا زيارة، أو تكون عندهم بعض الإشكالات والقضايا. ثم يخرج -حفظه الله- لصلاة الظهر ، وبعد الصلاة وأذكارها وصلاة الراتبة: له في كل يوم درس إما في «تفسير ابن كثير»، أو في «الجامع الصحيح» للإمام مقبل بن هادي الوادعي -يوم بيوم- غير يوم الجمعة فلا درس فيه قبل صلاة الجمعة.

و قلما يمر يوم لا يأتيه فيه ضيوف طوال العام ، و في بعض الأحيان لا يتسع للضيوف منزله فينزلهم في ديوان الضيوف، وهو قريب من بيته ملتصق به ، وهو دائماً يحث إخوانه على إكرام الضيوف ، و يكرم ضيوفه ، و يقرب لهم الطعام بنفسه..

ثم يخرج لصلاة العصر، وبعدها يدرس «صحيح الإمام البخاري» ويستنبط من الأحاديث استنباطات طيبة وموفقة ، بعد تسميع الطلاب للحديث الماضي فهم يحفظون الحديث من صحيح البخاري مع دراسته، وأكثرهم يحفظون القرآن فالشيخ يحث على حفظ كتاب الله ، والحفظ من سنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- والبعض يحفظ «بلوغ المرام» والآخر يحفظ «صحيح مسلم» والآخر يحفظ «رياض الصالحين» و منهم من يحفظ «ألفية ابن مالك»، و «كتاب التوحيد» و «الواسطية»، و «الطحاوية»، و «الورقات»، و «ملحة الإعراب»، و «البيقونية»، و «قصب السكر»، و «السفارينية»، و «الموقظة» وغيرها كثير جداً من المحفوظات سواء في التوحيد والعقيدة، والنحو، والفقه، و المصطلح... إلخ.

وبعد الدرس إلى ضيوفه في مجلس الضيوف؛ ناصحاً ومجيباً على أسئلتهم ، وما كان من المشاكل بين طلاب العلم حلها بينهم بالكتاب والسنة على فهم السلف ، فبعض الطلاب جزاهم الله خيراً ونفع الله بهم لم يختلف أحد منهم مع أخيه أبداً ولهم سنوات في الدار ، وبعض منهم لديه حصيلة

علمية يستطيع أن يقيم مركزاً في أي بلد من البلدان ، فإذا جاءه أحد يريد من يقيم دعوة في بلده وجه الشيخ بذلك إن رأى أنهم أهل سنة ، وعندهم قبول لها سواء في اليمن أو خارجها. ثم تكون نصيحة مختصرة للضيوف وإجابة على أسئلتهم في بعض الأحيان أو يجعل الإجابة عليها: بين مغرب وعشاء في وقت الدرس العام.

وبعد ذلك يدخل البيت ويتناول فطوره إن كان صائماً ثم يخرج لصلاة المغرب ، وبعد الصلاة والأذكار و الراتبة يدرّس «صحيح مسلم» ثم «سنن البيهقي الصغرى» ثم «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ، وفي بداية الدروس دروس مختصرة كثيرة ، يقرأها بعض الطلاب - غالبهم من الصغار الذين يشجعون على الحفظ - من حفظهم فيعلق عليها بشرح طيب.

وقد خرج من هذه الشروح في هذا الدرس المختصر قبل «صحيح مسلم»: «شرح لامية ابن الوردي» و«شرح الواسطية» و«شرح السفارينية» و«شرح البيقونية» و«شرح قصيدة غرامي صحيح» و«شرح منظومة ابن تيمية في الرد على القدريّة» التي كانت في سياق احتجاج يهودي وإجابة شيخ الإسلام عليه. و«شرح لامية شيخ الإسلام» وغيرها ، وبعد التعليق على مثل هذه المختصرات يجيب على أسئلة الزائرين ، فإن لم يوجد زائرون أجاب على أشكالات الطلاب ، فينصح ويوجه ويعلم ، وقد خرج من هذه الإجابات مجلدات بعنوان: «الكنز الثمين في الأجوبة عن أسئلة طلبة العلم والزائرين» ومجلد آخر بعنوان «إتحاف الكرام بالإجابة عن أسئلة الزكاة والحج والصيام» ومجلد آخر بعنوان «الإفتاء على الأسئلة الواردة من دول شتى» وغيرها مما لم يطبع بعد كثير والفضل لله وحده.

وفي بعض الليالي تكون له محاضرة على الهاتف إلى أعداد من المساجد في داخل اليمن وخارجه ، فإذا علم الطلاب أن له محاضرة في تلك الليلة وضع كثير منهم هواتفهم المحمولة للتوصيل إلى قراهم فيحصل فيها النفع العظيم؛ وقد طبع من تلك الخطب والمحاضرات مجلدان وبقي مما يجهز للطبع سلسلة مجلدات بعنوان: «إصلاح الأمة بالخطب والمواعظ من القرآن والسنة». وبعد صلاة

العشاء قد يدخل بعض الطلاب معه لحل بعض الإشكالات والمشورات التي لا بد منها وبعد ذلك قد يجيب على أسئلة عبر الهاتف من دول شتى ، وربما طلبوا منه نصيحة فيلقاها لهم ويحيب على أسئلتهم في نحو ساعة ، ثم يعود إلى مراجعة بعض بحوث إخوانه طلاب العلم والتقديم لها ثم يناموله قسط من قيام الليل ، مع أن لديه أسرة كبيرة يقوم بما أوجب الله عليه من الرعاية والاهتمام بهم قدر المستطاع؛ فجزاه الله خيرا، ونفع به الإسلام والمسلمين، فلهذه الأمور ولغيرته على السنة ودفاعه عنها وعن أهلها، ولصموده أمام الباطل بالحق والنصح، وثباته على الكتاب والسنة، أحبه طلابه وإخوانه الصالحون الناصحون؛ كما ذكر شيخنا الإمام الوادعي رحمه الله في مقدمة «ضياء السالكين» وكثر أعداؤه الحاسدون الحاقدون فلم يظفروا بشيء إلا بمجرد الأذى؛ فإن مما علم منه أنه يبغض الفتن جدًّا ويبغض البغي والعدوان؛ فإذا بغى عليه أو على هذه الدعوة المباركة أحد قام بجهد في دفع ذلك البغي، مع تعاون إخوانه الأخيار من الطلاب وأهل البلاد معه، فيدفع الله ذلك البغي والشر عنه وعن الدعوة وينصره الله عز وجل.

❖ تأليفه ودروسه :

للشيخ -حفظه الله- عدد كبير من التأليف القيّمة المتقنة ، منها المطبوع والمخطوط ، وبعضها قد قدّم له الإمام الوادعي -رحمه الله- وأثنى عليه خيرا ، وقد تراحم طلاب العلم للحصول على كتبه لما رأوا فيها من العلم الغزير والفائدة الكبيرة ، وأمّا دروسه المسجلة فقد سارت بها الركبان ، وانتشرت في كلّ البقاع والأقطار ، وهذا يدلّ على علمه وفضله ، قال شيخ الإسلام -رحمه الله-: ((الذي يدلّ على فضيلة العلماء: ما اشتهر من علمهم عند الناس ، وما ظهر من آثار كلامهم وكتبهم)).

● فمن كتبه -حفظه الله-:

- 1- المبادئ المفيدة في التوحيد والفقه والعقيدة (رسالة طبعت مرارا).
- 2- الصبح الشارق في الرد على ضلالات عبد المجيد الزنداني في كتابه توحيد الخالق (طبع).

- 3- الحجج القاطعة على أن الروافض ضد الإسلام على ممر الدهور بلا مدافعة (طبع).
- 4- أحكام الجمعة وبدعها (مجلد - طبع مرتين).
- 5- توضيح الإشكال في أحكام اللقطة والضوال (طبع).
- 6- أحكام وآداب المسافرين (مجلد - طبع مرتين).
- 7- أحكام التيمم (رسالة مطبوعة).
- 8- حشد الأدلة على أن اختلاط الرجال بالنساء وتجنيدهن من الفتن المضلة (رسالة مطبوعة).
- 9- فتح الوهاب في حكام البصاق في القبلة وحكم المحراب (طبع).
- 10- كشف الوعثاء بزجر الخبثاء الداعين إلى مساواة الذكر بالأنثى (طبع).
- 11- أسئلة أبي راحة الشعرية (رسالة مطبوعة).
- 12- إتحاف الكرام بأجوبة الزكاة والحج والصيام (طبع).
- 13- فتوى حول الدراسة الاختلاطية (رسالة مطبوعة).
- 14- الأجوبة السنية في كشف بعض أباطيل الصوفية (طبع).
- 15- نصيحة للتجار بالبعد عن نشر الأضرار (طبع).
- 16- الرياض المستطابة في مفاريد الصحابة (مجلد - طبع مرتين -).
- 17- النصيحة المحتومة لقضاة السوء وعلماء الحكومة (طبع).
- 18- اللمع على كتاب إصلاح المجتمع (مجلد - طبع).
- 19- كشف التلبيس والكذب في قول الصوفية لا يوجد شرك في جزيرة العرب (طبع).
- 20- شرعية الدعاء على الكافرين والرد على القرضاوي المهين (رسالة مطبوعة).
- 21- تحذير النبلاء من التشبه بالنساء (رسالة مطبوعة).
- 22- التبيين لوجوب تربية البنين (رسالة مطبوعة).
- 23- مشاهداتي في بريطانيا (رسالة مطبوعة).

- 24- أحكام الجنائز (طبع) .
- 25- أحكام الهدى والأضاحي (رسالة مطبوعة).
- 26- شرعية النصح و التحذير من دعاة التغرير (طبع).
- 27- الطبقات لما حصل بعد موت الوادعي من الحالات (طبع).
- 28- إرشاد ذوي الفطن لما في الاختلاط الجامعي من الفتن (رسالة مطبوعة).
- 29- الوسائل الخفية لضرب الدعوة السلفية (رسالة مطبوعة).
- 30- الثوابت المنهجية- جمع وتهذيب الشيخ كمال العدني رحمه الله - (رسالة مطبوعة).
- 31- جلسة ساعة في الرد على مفتي الإذاعة (رسالة مطبوعة).
- 32- الأدلة الزكية في بيان أقوال الجفري الشركية (رسالة مطبوعة).
- 33- السيل العريض الجارف لبعض ضلال الصوفي عمر بن حفيظ (رسالة مطبوعة).
- 34- البدر التمام في رثاء شيخ الإسلام مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله. له حفظه الله وجماعة (طبع).
- 35- الحث والتحريض على تعلم أحكام المريض (طبع).
- 36- تحقيق مقدمة سنن الدارمي المسمى (العرف الوردى- طبع) .
- 37- تحقيق أخلاق العلماء للآجري (طبع).
- 38- تحقيق وصول الأماني بأصول التهاني للسيوطي (رسالة مطبوعة).
- 39- الأربعون الحسان في الاجتماع على الطعام (رسالة مطبوعة).
- 40- شرح كتاب المنتقى لابن الجارود (عدة مجلدات- طبع) .
- 41- التحذير من أهم الصوارف عن الخيرات (رسالة مطبوعة).
- 42- قرة العينين بأجوبة فتاوى الصيادين. جمع وتعليق إحسان اللحجي (طبع).
- 43- الإتحافات بتلخيص الحاوي للسيوطي رحمه الله وبيان ما فيه من الشطحات (طبع).

- 44- شرح لامية ابن الوردي (طبع).
- 45- فتاوى القوات المسلحة (طبع).
- 46- فتوى في خروج المرأة للدعوة إلى الله (طبع).
- 47- فتاوى الأطباء والطب (طبع).
- 48- الإفتاء للأسئلة الواردة من دول شتى. (مجلد-طبع)
- 49- استخراج الأحاديث المعللة من السنن الكبرى للبيهقي (طبع).
- 50- الرد على أحمد بن نصر الله ، في انتقاداته على كتاب الصحيح المسند (مجلد-طبع).
- 51- فهرسة علل الدارقطني (طبع).
- 52- اختصار البداية والنهاية (طبع).
- 53- صالح البكري المفتون (طبع).
- 54- تحقيق فتح الباري شرح صحيح البخاري. له حفظه الله مع مجموعة من الطلاب.(تحت الطبع)
- 55- تحقيق رسالة ما لا يثبت فيه حديث، للفيروزآبادي (مطبوعة).
- 56- تحقيق سنن البيهقي الصغير (مطبوع في أربع مجلدات)
- 57- المنة الإلهية شرح العقيدة السفارينية (طبع) .
- 58- شرح نظم الأحسائي على عقيدة القيرواني (طبع).
- 59- الكنز الثمين في الإجابة عن أسئلة طلبة العلم والزائرين (خمس مجلدات)
- 60- إصلاح الأمة بالخطب والمواعظ من القرآن والسنة (طبع) .
- 61- التعليق على شرح علل الترمذي (تحت الطبع).
- 62- تفسير سورة الإخلاص (طبع).
- 63- الإجابة عن أوهام و أغاليط الشيخ ربيع في كتبه "الإصابة" (طبع في مجلد كبير) .

64- ضعيف مفاريد الصحابة (طبع في مجلد).

قلت : وقد يسر الله بجمع كتب الشيخ حفظه الله في ثلاثين مجلداً وهو "مجموع كتب ورسائل و فتاوى الشيخ العلامة أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري" على ست مجموعات و قد تم طبع المجموعتان الأولى والثاني التي حولت (كتب العقيدة) و (كتب الفقه) في ثمان مجلدات ونسأل الله أن ييسر بإخراج بقية المجموعات.

❖ **وأما دروسه :** فكثيرة ومفيدة بحمد الله ، فقد درّس: تفسير ابن كثير ، وصحيح البخاري مع شرحه للحافظ ، صحيح مسلم مع شرحه للنووي ، والسنن الصغير البيهقي (وقد طبع مؤخراً تحقيقه عليه) ، ومقدمة سنن الدارمي ، وزاد المعاد لابن القيم ، وسبل السلام للصنعاني ، والرسالة للشافعي ، والجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين للإمام الوادعي ، وبعض المستدرک على الصحيحين للحاكم ، وعمدة الأحكام لابن قدامة ، عمدة الفقه ، وشرح علل الترمذي لابن رجب ، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ، والرسالة الوافية للداني ، والتقريب والتيسير للنووي ، وكتاب التوحيد للنجدي ، والعقيدة الواسطية ، وثلاثة الأصول ، والسفارينية ، ولامية شيخ الإسلام ، وملحة الإعراب للحريري ، وأخلاق العلماء للآجري ، ونظم الأحسائي على القيروانية ، والمنظومة البيقونية ، والأربعين النووية ، وقصيدة غرامي صحيح لابن فرح الإشيلي ، ولامية ابن الوردي ، وإعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ، والإيمان الأوسط لشيخ الإسلام ، ومقدمة أصول التفسير له أيضاً ، والأذكار للنووي ، وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم ، والموقظة للذهبي ، وتطهير الاعتقاد للصنعاني ، واقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ، ومنظومة ابن تيمية في الرد على القدريّة . . . وغيرها ، بل ذكر الأخ أنور الوادعي في شريط (تنبيه الغافلين) أربعة عشر شرحاً للشيخ -حفظه الله- خرجت في عام واحد!! وهو -حفظه الله-

يدرّس كلّ يوم في سبعة كتب على مدار العام ، بلا عطل ولا إجازات ، زيادة على ما ذكر من الإجابة على الأسئلة واستقبال الضيوف والمحاضرات وغيرها؛ فجزاه الله خيراً. [أهـ.]⁽³⁾



❁ وبعد التهجير الغاشم الظالم له و لطلابه من دار الحديث بدماج من طرف رافضة اليمن ممن يسمون بـ"الحوثيين" نزل شيخنا وفقه الله صنعاء -عاصمة اليمن- و بالضبط في مسجد السنة بـ"سعوان" فمكث أشهراً عند شيخنا أبي إبراهيم محمد ابن مانع الأنسي حفظه الله تعالى ثم بعدها انتقل إلى مسجد الفتح القائم عليه الشيخ الفاضل أبي إسحاق محمد القيسي حفظه الله و رعاه فاجتمع في هذا المكان الطيب بطلابه الأخيار و من شاء الله من طلبة العلم ، و زاول هنالك دروسه الماتعة، فشرع في تدريس :

- صحيح البخاري مع المرور على شرح الحافظ "فتح الباري".
- صحيح مسلم مع المرور على شرح النووي المسمى بـ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج".
- شرح نظم "الدرر السنية في السيرة النبوية " للحافظ العراقي.
- إضافة إلى الخطب المنبرية و كذلك الإجابة على أسئلة طلبة العلم و الزائرين .
- ❁ ثم شاء الله سبحانه وتعالى أن يخرج الشيخ وفقه الله من اليمن لأمر قدرها ربنا الحكيم العليم متّجه إلى مكة -زادها الله شرفاً- هنالك حط رحاله بعد سيرة علمية مباركة قضّاها في العلم و التعليم و الدعوة إلى الله تعالى في بلده اليمن؛ و كعادته حفظه الله ملازمة العلم و الدروس ونشر الخير أينما نزل وحيثما حلّ فقام بتدريس كتب ماتعة نذكر منها :
- التعليق على شرحه من كتاب "منتقى ابن الجارود".

3-من رسالة " الناصح الأمين وشبهات المرجفين" لأبي العبّاس ياسر الجيجلي الجزائري وفقه الله - بتصرف يسير - .

- التعليق على كتاب "الأربعين في الأحكام لنفع الأنام" لبرهان الدين الجعبري.
 - التعليق على كتاب "مفتاح دار السعادة" لابن القيم .
 - التعليق على كتاب "مختصر صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم - " للألباني.
 - التعليق على كتاب "الأسباب و الأعمال التي يضاعف بها الثواب" للسعدي.
 - التعليق على كتاب "لفتة الكبد في نصيحة الولد" لابن الجوزي.
 - التعليق على كتاب "شرح الواسطية للهراش" .
 - التعليق على كتاب "منار السبيل في شرح الدليل" لابن ضويان.
 - التعليق على كتاب "مختصر السلسلة الصحيحة" للألباني.
 - التعليق على كتاب "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين.
 - التعليق على رسالة يحيى المزني.
 - التعليق على كتاب "الباعث الحثيث" لابن كثير.
 - التعليق على كتاب "الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين" للوادعي.
 - التعليق على كتاب "الأدب المفرد" للبخاري.
 - التعليق على كتاب "تنوير الحوالك من أحكام المناسك" له حفظه الله .
 - التعليق على رسالة "مناسك الحج والعمرة " للألباني .
 - شرح كتاب "التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية".
- إضافة إلى الخطب المنبرية و الإجابة على أسئلة طلبة العلم والزائرين مع إلقاء المحاضرات عبر الهاتف ،و العكوف على التأليف والتحقيق ، فيا لها من حياة علمية جميلة قضائها و مازال على ذلك مستمرا من غير كل ولا ملّ ، نسأل الله أن يحفظه من بين يديه و من خلفه .

❖ ثناء العلماء عليه :

♦ العلامة المجدد مقل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى:

♦ قال رحمه الله تعالى: ((وقد بذل الشيخ يحيى - حفظه الله - جهداً مشكوراً في تخريج أحاديثه وتحقيق ألفاظه ومعانيه ، وتنبيهات قيمة على بعض الأخطاء التي حصلت للمؤلف رحمه الله ، فأصبحت تخاريج الحديث مرجعاً ينبغي لطالب العلم أن يقتنيه ، ولو من أجل التخريج.. والأخ الشيخ يحيى بن علي الحجوري بحمد الله قد أصبح مرجعاً في التدريس والفتاوى ، أسأل الله أن يجزيه خيراً وأن يبارك في علمه وماله وولده... إنه جواد كريم⁽⁴⁾

♦ وقال: ((فقد قرئ عليّ شطر رسالة السفر لأخينا في الله الشيخ الفاضل التقي الزاهد المحدث الفقيه أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ، فوجدتها رسالة مفيدة فيها فوائد تُشدُّ لها الرِّحال، اشتملت على فوائد حديثية من جرح وتعديل وتصحيح وتضعيف، وعلى فوائد فقهية من استنباط أحكام وتفسير غريب وتوضيح مبهم، شأنه في رسائله الأخرى... وإني أرجو أن ينفع الله به ومؤلفاته الإسلام والمسلمين... ونفع إخوانه بالفتاوى التي تعتمد على الدليل...))⁽⁵⁾.

♦ وقال أيضاً: ((..أودعه فوائد تُشدُّ لها الرِّحال، من كلام على الحديث وعلى رجال السُّند، واستنباط مسائل فقهية بما يدلُّ على تبخُّره في علم الحديث والفقه، ولست أبالغ إذا قلت: إنَّ عمله هذا يفوق عمل الحافظ في «الفتح» في هذا الباب ؛ من بيان حال كلِّ حديث وبيان درجته...))⁽⁶⁾.

4- في مقدمته على تحقيق الشيخ لكتاب "إصلاح المجتمع" للبيحاني.

5- في مقدمته لكتاب "ضيء السالكين في أحكام وآداب المسافرين".

6- في تقديمه لكتاب "أحكام التيمم" المأخوذ من شرح "منتقى بن الجارود".

♦ وقال أيضاً: ((فلله درّه من باحث مُلَمَّ بجواشي الفوائد، من عقيدة وفقه وحديث وتفسير...))⁽⁷⁾.

♦ وقال: ((كيف لا يكون كذلك والشيخ يحيى -حفظه الله- في غاية من التحري والتقى والزهد والورع وخشية الله؟! وهو قَوَالٌ بالحق لا يَخَافُ في الله لومة لائم، وهو -حفظه الله- قام بالنيابة عني في دروس دار الحديث بدماج يلقيها على أحسن ما يرام . . . إلى أن قال: وَلَمَّا وصلني كتاب أخينا يحيى؛ فلمحبتي له أقرأ الكتاب وأنا مستلقٍ على قفائي لأُمور يعلمها الله، ولولا أن عاجلنا السفر لأُتِممت قراءة الكتاب من أجل الاستفادة منه.

فجزى الله أخانا الشيخ الفاضل الشيخ يحيى خيراً، وهنيئاً له لِمَا حباه الله من الصبر على البحث والتنقيب عن الفوائد الحديثية والفقهية، فهو كتاب أحاديث وأحكام، وكتاب جرح وتعديل مع ما فيه من المسائل الفقهية التي تُشد لها الرحال))⁽⁸⁾.

♦ قال الأخ عبد الله ماطر -حفظه الله-: ((وقد سألت الشيخ -يعني الإمام الوادعي- وأنا والله، ليس بيني وبينه إلا الله عز وجلّ، وأنا في غرفته على سريرته الذي ينام عليه؛ فقلت: يا شيخ، إلى من يرجع إليه الإخوة في اليمن؟ ومن هو أعلم واحد في اليمن؟ فسكت الشيخ قليلاً ثم قال: الشيخ يحيى))⁽⁹⁾.

♦ العلامة أحمد بن يحيى النجمي -رحمه الله-:

قال العلامة أحمد النجمي -رحمه الله-: ((وقد رد عليه الشيخ يحيى الحجوري جزاه الله خيراً في هذه الفقرات وغيرها، رداً مفحماً بالأدلة القاطعة الساطعة من الكتاب وصحيح السنة، فجزاه

7- في مقدمة كتاب "الصُّبح الشَّارق في الرَّد على ضلالات عبد المجيد الزَّنداني في كتابه توحيد الخالق".

8- في تقديمه لكتاب "أحكام الجمعة وبدعها".

9- منشور بصوته في شبكة العلوم السلفية.

الله خيراً وبارك فيه ، وكثر من أمثاله الذابين عن الحق الناصرين للتوحيد الذائدين عن حياضه ..
وبالله التوفيق.))⁽¹⁰⁾.

♦ وقال -رحمه الله-: ((وأخيراً فإني ألحظ من هذا جدوى هذه المدرسة وفائدتها العظيمة ، وهي المدرسة التي أسسها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- في وكر من أوكار الشيعة ، فحوّل بها كثيراً من أبناء الشيعة -الذين كانوا أعداء للسنة- حولهم بذلك إلى انصار لها ، وما ذلك إلا من توفيق الله سبحانه وتعالى ورحمته بعباده ، التي ليس لها حصر ولا قياس.))⁽¹¹⁾.

♦ وسئل -رحمه الله-: ما رأي فضيلتكم فيمن يحذر من معهد الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، ويرمي طلبته بأنهم حدادية؟.

♦ فأجاب: طلبة الشيخ مقبل على العموم نعلم أنهم على السنة ، أمّا من زعم أنهم حدادية ، فزعمه هذا باطل ، وقوله هذا تجني ، وبغي على طلبة الشيخ مقبل -رحمه الله- .
وإنّ معهد دماج الذي أسسه الشيخ مقبل -رحمه الله- في بؤرة التشيع ، ووسط التشيع ، فنشرت فيه السنة في تلك البقاع التي ما كان أحد يجراً على الكلام فضلاً عن الرد عليهم ، وقد نفع الله بطلاب الشيخ مقبل ، فانتشرت بهم السنة في جميع بقاع اليمن عدا نفرٌ قليلٌ منهم خالفوا عقيدة أهل السنة والجماعة التي رباهم ونشأهم عليها الشيخ مقبل -رحمه الله- وأخذوا بطريقة المبتدعة، وحسّن لهم الشيطان طرق الابتداع ، فهؤلاء لا يعتبر بهم ، وإنّما يعتبر بمن ثبتوا على السنة ، ودانوا بها ودعوا إليها ، ووالوا وعادوا من أجلها ، وأحبوا وأبغضوا من أجلها هؤلاء هم الذين يعتبر بهم ، وهم الذين سلكوا مسلك أهل الحديث والأثر ، واتبعوا مذهب أهل السنة والجماعة؛ لذلك فإني

10- في مقدمته لكتاب "الصبح الشارق".

11- في تقديمه لكتاب "توضيح النبأ"

أقول: من يقول أنّ هؤلاء حدادية ، فهو باغٍ ظالم وعند الله الملتقى ، وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.))⁽¹²⁾

♦ الشيخ العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا - رحمه الله:-

سئل الشيخ -رحمه الله- فقال السائل -بعد حوار مع الشيخ-: ليس كما يدّعي بعضهم أنهم غيّروا وبدّلوا بعد الشيخ مقبل؟؟.

فأجاب -رحمه الله-: ((والله ما أدري ماذا أقوال والله ، والله ما أدري ماذا أقوال ، يعني الآن أفضل مكان تريد تتعلم فيه السلفية على حقيقتها بالعلم والعمل هي دماج والله ، الآن مكة دخلها الخوّان المفلسون أفسدوها والله ، اللي عاوز يتعلم السلفية الصحيحة مع العمل في دماج . . والله أحسن الناس الآن.))⁽¹³⁾.

♦ الشيخ محمد بن مانع الأنسي - حفظه الله:-

وسئل -حفظه الله-: يا شيخ لو كلمة عن بعض ما يقال في الشيخ يحيى لا سيما من بعض المجاهيل.

الجواب: ((من بارك الله فيك . . من شروط قبول الخبر عند أهل العلم: العلم بحال المخبر ، فإذا كان المخبر مجهولاً فإنه لا يقبل خبره لا يقبل قول إلا من كان معروفاً ثقة ، وتعلمون أن الشيخ -وفقه الله- الشيخ يحيى خليفة من؟ هو خليفة شيخنا -رحمة الله عليه- وهو ثابت على السنة [كلمة غير واضحة] سيفاً مسلولاً على رقاب أهل البدع وأهل البلاء ، صداعاً بالحق ، ولهذا -يعني- كثر أعدائه وحساده ولا يضره هذا إن شاء الله والحق منصور..الحق منصور..نعم ، والحق منصور..نعم

12- "الفتاوى الجليلة".

13- منشور بصوته في شبكة العلوم السلفية وغيرها.

والحق منصور وممتحن فلا ***تعجب فهذا من سنة الرحمن

كما قال الحافظ ابن القيم ، الشاهد بارك الله فيكم أن أعداء السنة كثيرون ، لكن نحن لا نبالي بهم ، والشيخ -يعني- كل ما يقال -يعني- الآن ضده فهو من الباطل -من الباطل- وهو ثابت كما قلنا على السنة ، وحاله كما قال ذلك الزاهد بل أفضل التابعين أويس القرني قال : "إنا لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر فيتخذوننا أعداء ، ويشتمون أعراضنا ، ويجدون على ذلك من الفاسقين أعوانا ، حتى والله لقد رموني بالعظائم ، والله لا يمنعني ذلك أن أقول بالحق." فهو قول بالحق -فهو قول بالحق- لا يخشى إلا الله عز وجل ، وهو يسلك مسلك شيخنا -رحمة الله عليه- في الذب عن السنة، في الدفاع عنها، بيان حال المبطلين ، وهذا غاضهم فالحمد لله -يعني- لا يضره هذا الذي يحصل من -يعني- من المخالفين للسنة ، فإنه لا يسلم من الأذى من تجرد عن الهوى ولازم الحق ، لا يسلم من الأذى أبدا ، إبتداء من الأنبياء والمرسلين ، إلى الدعاة ، إلى غيرهم -نعم- ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا و نصيرا﴾ ﴿والعاقبة للمتقين﴾ كما قال ربنا عز وجل: ﴿فاصبر وعد الله حق ولا يسخفك الذين لا يوقنون﴾ وقال موسى لقومه ﴿استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ فالعاقبة تكون دائما لمن صبر ولازم الحق ولازم السنة وجانب الهوى وجانب الظلال وصدع بالحق ، نسأل الله أن يعيننا وإياكم وأن يثبتنا وإياكم على السنة.)) اهـ. (14)

♦ الشيخ الفاضل جميل الصلوي -حفظه الله-:

سئل -حفظه الله-: ماذا تقول في الذي يطعن في الشيخ يحيى وهو لا يزال موجودا هاهنا (أي في دار الحديث)؟

الجواب: ((لا يطعن في الشيخ يحيى إلا مطعون ، هذا الشيخ الجليل المبارك يستحق منا الاحترام والإجلال والإكرام والدعاء له بظهر الغيب بالهدى والسداد والتوفيق والإعانة على الخير، وهذا من بر الطالب بشيخه، من بر الطالب بشيخه، والطعن في علماء السنة علامة من علامات أهل الأهواء، فلا يجوز لأحد أن يطعن في شيخ من مشايخ السنة، بل لا يجوز له أن يطعن في مسلم من المسلمين بباطل، وإذا حصل منه ما يوجب النصح انصح، هذا هو الواجب (الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) إن رأيت خطأ صدر من أحد فانصح له، فتحين الوقت المناسب والأسلوب المناسب في نصحه تؤجر، وإن لم تنصح وقصرت في ذلك ربما وقعت في الغيبة والطعن والوخز وهذا خطر عليك، لاسيما إذا كان الإنسان يطعن في عالم في ولي من أولياء الله يُعرض نفسه لحرب الله، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قد قال: قال الله تعالى: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب)[24] فلا يجوز لأحد أن يتعرض لهذه العقوبة وأن يؤذي نفسه وأن يتشبه بأهل الأهواء، فعلماء السنة يجب علينا أن نجلبهم وأن نجلبهم وأن ندعو لهم وأن نكون عوناً لهم على الخير، والذي يطعن في مشايخ السنة في قلبه مرض، يجب عليه أن يفتش عن نفسه، وأن يتوب إلى الله توبة نصوحاً.

حقيقة: الشيخ يحيى يقوم بواجب عظيم أقدره الله على هذا الأمر بالتأليف والتعليم والتحقيق وحلّ المشاكل وتقبّل المشاكل، وهيه الله لأمر كثيرة، نسأل الله أن يُعيننا وإياه وأن يحفظنا وإياه.

والشيخ يحيى يتكلم من أجل الله سبحانه وتعالى ونصحاً لله ولدين الله سبحانه وتعالى، وحقيقةً أحدنا قد يجبن عن كثير من الأمور والشيخ يحيى يتكلم فيها، فإن كنت تعتقد أنه قال خلاف الصواب فانصح له، فليس أحد أكبر من النصيحة، ولا يجوز لك أن تطعن وتُفسد.))⁽¹⁵⁾

❖ الزيارات واللقاءات التي حصلت بينه وبين العلماء الناصحين :

لقد حظي شيخنا الإمام حفظه الله وسدده بالترحيب والإكرام من قبل علماء المملكة - وفقهم الله تعالى - منذ وطئت قدماه بلاد التوحيد وحصل على إثر ذلك زيارات و لقاءات بينه و بينهم شأن العلماء الناصحين التزاور في الله سبحانه و التحاب فيه ؛ فمن ذلك :

♦ زيارة العلامة يحيى الحجوري للعلامة صالح اللحيدان :

((بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

أما بعد

فقد يسر الله عزوجل لنا يومنا هذا السبت (29/ربيع ثاني/ 1435هجرية) في الساعة العاشرة إلى الحادية عشرة والنصف قبل الظهر مع شيخنا يحيى زيارة الشيخ صالح اللحيدان حفظ الله الجميع، وكان لقاء ممتعا أكرمنا حفظه الله بالجلوس والحديث الممتع، وتفقد أحوال أبناءه طلبة العلم في اليمن بالسؤال عن حالهم وتضمن توجيهات نافعة والله ولي التوفيق. كتبه: أبو مصعب حسين الحجوري⁽¹⁶⁾

♦ زيارة العلامة يحيى الحجوري للمفتي عبد العزيز آل الشيخ :

لحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن أعتدى بهداه .. أما بعد:

ففي هذا اليوم الخميس العشرين من شهر ربيع الثاني 1435هـ بعد الظهر تم اللقاء بالشيخ العلامة عبد العزيز آل الشيخ حفظه الله في مقر مكتبه بمدينة الرياض مع الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله ومرافقيه ، وكان لقاءً طيباً مباركاً تخللته توجيهات والنصائح المستقاه من

الكتاب والسنة ، وكان فيه تصبير من الشيخ عبد العزيز آل الشيخ لما حصل لأهل السنة في دماج وساق الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم على الصبر والاحتساب وعدم اليأس ، ووصى بالاستمرار في الدعوة وأخبر حفظه الله أن الحق إذا جاء زهق الباطل كما قال تعالى : " وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا " ..

والحمد لله هكذا زيارات أهل السنة ونصائح أهل السنة من الكتاب والسنة إلى الكتاب والسنة ، والتزاور هو الله عز وجل ومتابعة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد استدلل شيخنا حفظه الله على أن المقصد من الزيارة هي المحبة في الله وهكذا الاخلاص لله كما جاء بالحديث : " وَجَبَتْ حُبِّي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ .. الحديث " .
وسبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

وكتبه :عبدالحميد الحجوري الزعكري .مدينة الرياض سلمها الله 20 ربيع الثاني 1435هـ
(17)

♦ نزاور بيه العالميه صالح الفوزان و يحيى الحجوري وهكذا نزاور بينه و بيه العلامة عبد المحسن العباد :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

♦ ففي هذا اليوم الاثنين السابع عشر من ربيع الثاني 1435 تمت الزيارة بين الشيخين الجليلين الشيخ صالح الفوزان والشيخ يحيى الحجوري حفظهما الله جميعا، وكان لقاء طيبا تضمن التذاكر لبعض شؤون الدعوة السلفية، كما هي طريقة أهل العلم الناصحين الممثلين لقول الله تعالى(وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

♦ وفي عصر هذا اليوم تمت الزيارة للشيخ العلامة عبدالمحسن العباد البدر وكانت زيارة طيبة لقينا فيها حسن الترحاب وكرم الضيافة وحسن الطباع كما لقيناها من العلامة الفوزان. فالله أسأل أن يجعل هذه الزيارات موصلة إلى مرضاته، وفيها نصر كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

والحمد لله رب العالمين . كتبه / الشيخ عبدالحميد الحجوري(18)

♦ زيارة العلامة عبد العزيز الراجحي للشيخ يحيى الحجوري :

(تاريخ الزيارة كانت يوم السبت (22 / ربيع الآخر / 1435 هجرية) وقد كانت جلسة طيبة وماتعة وقد دار الحديث بين الشيخين الفاضلين - حفظهما الله - ومما تذاكرا فيه أوضاع الدعوة السلفية ؛ فجزى الله الشيخين الفاضلين خير الجزاء ونفع بهما الإسلام والمسلمين.(19).

♦ استدعاء وزير الشؤون الإسلامية و الدعوة و الإرشاد بالمملكة السعودية للشيخ و حفواته به مع إكرامه :

((الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فقد يسر الله لنا في هذا اليوم الثلاثاء 5 ربيع الثاني 1438 زيارة وزير الشؤون الإسلامية و الدعوة و الإرشاد فضيلة الشيخ صالح آل الشيخ في مقر الوزارة .

وقد ألقى الوزير كلمة ترحيبية بفضيلة الشيخ أبي عبد الرحمن يحيى الحجوري حفظه الله و من معه من المشايخ تطرق فيها إلى أهمية الدعوة إلى الله في التصدي للدعوات المخالفة و منها الدعوة الرافضية و أهمية التعاون على البر و التقوى .

ثم ألقى الشيخ يحيى كلمة(20) شكر و بيان الدعوة إلى الله على بصيرة و تعاون على البر و التقوى و ما عليه الدعوة من قبل و من بعد.

18 - الرابط : <http://aloloom.net/vb/showthread.php?t=23268>

19 - الرابط : <http://aloloom.net/vb/showthread.php?t=23380>

ثم ألفت كلمة بينت فيها حال الدعوة و انتشارها منذ خروج الشيخ الإمام مقبل الوادعي رحمه الله تعالى و خليفته الحجوري و ما حصل من بعد التهجير أهل السنة من دماج من انتشار الدعوة السلفية في البلدان.

ثم تكلم الشيخ جميل الصلوي على أن السلامة من الخسارة في الإيمان و العمل الصالح و نحو ذلك . كتبه عبد الحميد بن يحيى الحجوري الزعكري الرياض -5 ربيع الثاني 1438 .))

✽ تَمَسُّكُهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ :

و من أعظم ما عني به الشيخ حفظه الله ورعاه و كان له صدى بين الناس و بخاصة طلابه الأخيار ، دعوته إلى التمسُّك بالكتاب و السنة ؛ وقد عدّه أصلاً عظيماً يقوم عليه دين الإسلام. قال حفظه الله تعالى في "الصبح الشارق" (ص/97): ((الإسلام مبنيٌّ على الكتاب والسنة لا على العقل ، قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ٦٠] . اهـ .

قال حفظه الله تعالى في "الأصول الثلاثة" (ص/28): (وهذه الحنيفية هي : أن تعبد الله مخلصاً له الدين ، فإن عبد الإنسان ربّه بغير إخلاص فليس على ملّة إبراهيم ، وليس عمله بمقبول فشرط قبول العمل : الإخلاص لله ، والمتابعة لرسوله). اهـ . وقد كان حريصاً على بيان هذا الأصل العظيم أحسن بيان كما تراه جلياً في كتبه و رسائله ، وهكذا دروسه و خطبه و محاضراته .

❖ جهود الشيخ في محاربة البدع :

وفي مقابل ما ذكرنا من تمسكه بالكتاب و السنة ودعوته إلى الاعتصام بهما حارب البدع (العلمية و العملية) ، ووقف لأصحابها وفقة-بل وقفات-سجلها التاريخ ، و دَوَّنَها أقلام منصفة و شهد بها الأعداء.

فقد وقف في وجوه أهل الرفض فأبان عوارهم وهتك أستارهم و هو بين أظهرهم فأذوه أشد الأذية و حاصروه مرتين هو و طلابه في مركز العلم و السنة دار الحديث بدماج فهجّر من بلده و أخرج من منزله مظلوماً مقهوراً كل ذلك دفاعاً عن السنة وأهلها و ذباً عن عرض رسوله الله صلى الله عليه وسلم و عرض أصحابه الكرام رضي الله عنهم .

كما وقف حفظه الله ورعاه في وجوه الحزبيين بشق ألوانهم و اختلاف أشكالهم فقاموا عليه قومة شرسة فمن مبدع له ، وطاعن فيه، ومحذّر منه وهذه الحرب كلها قامت على ساق الحسد و التعصّب.

كما كانت له وقفات في وجوه الخوارج أو بما يسمون بالاصطلاح العصري "الثوار" الذين هم أرباب المظاهرات و منظري الفتن و مذكي نارها التي احترق بلهيبها النتن كثير من الشعوب الإسلامية في هذه العصور .والله المستعان.

فقد صك وجوههم برسائل ومطويات و خطب و محاضرات مائعة، و ألجم أفواه أولئك الغوغائية الغثائية و أرغم أنوفهم الذليلة ببيان مسالكهم الماكرة و دحض شبهاتهم الزائفة في عديد من المنشورات و الأشرطة منها:

- منشور بعنوان "نصيحة وإنذار باجتنب الفتن والدمار".
- منشور بعنوان "هذا بلاغ للناس ولينذروا به".
- شريط بعنوان "الدلائل البينات في تحريم المظاهرات" وهو مفرغ ومطبوع ضمن كتابه "إصلاح الأمة بالخطب و المواعظ من الكتاب و السنة"(74/1-91).

- تحذير أهل الإيمان والحكمة من المظاهرات و إثارة الفتنة .
- تذكير العابدين بدعاء الله عزّ وجلّ أن يدفع عن بلادنا الفتن و سائر بلاد المسلمين.
- شريط بعنوان "شرح حديث "يا عثمان إنه لعل الله يُقَمِّصَكَ قَمِيصًا فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه" .
- كلمة جوابا على سؤال لبعض العساكر .

✽ **قال حفظه الله ورعاه** تحذيرا من المظاهرات و ما نتج عنها: ((هي أصل دعوة الخوارج الذين يخرجون على ولاة الأمور، ويسفكون الدماء و يكفّرون المسلمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ »⁽²¹⁾)). اهـ.⁽²²⁾

✽ **حثه على طلب العلم و البعد عن الكسل :**

فشيخنا يحيى حفظه الله ورعاه كما عرفناه و عرفه غيرنا دائم الحث على طلب العلم واغتنام فرصة العمر في تحصيله و الازدياد منه مع الاستمرار على الخير و البعد عن الانقطاع و التكاثر في نيل أعلى المراتب و تحصيل أفضل المواهب .

✽ **قال حفظه الله ورعاه** في "شرح لامية ابن الوردي" (ص/71): ((فاجتهد يا طالب العلم و لا تظن أنك إن طلبت بإخلاص وجدّ واجتهاد أن الله لن يعطيك من فضله، فالله سبحانه و تعالى

21 - رواه البخاري في مواضع من "صحيحه" منها (الأرقام : 67،105،4406) ، ومسلم (رقم 1679) من

حديث أبي بكره رضي الله عنه.

22 - منشور بعنوان "نصيحة وإنذار باجتنب الفتن و الدمار" في موقعه.

يقول: ﴿أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: 3]، أنت مأمور بالقراءة و ربك الأكرم: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: 4] عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ [العلق: ٥ - ٤]، أتى جبريل إلى النبي صَلَّى الله عليه وسلم فقال : (اقرأ، ما انا بقارئ) أي لا أحسن ، فقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١ - ٥]. فهكذا يقال لكل إنسان يقول: (كيف أكون عالماً أو هل ممكن أن أكون عالماً؟) اقرأ و ربك الأكرم ، أما أن تتكاسل و تقول: ما أصير عالماً و وأنت كسلان ؛هذا من الفتور ما هو صحيح ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] ويقول الله سبحانه و تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ، فاطلب العلم و اجتهد فيه ، وحصله ، و من أعطى العلم كله حصل بعضه كما يقال :

ما حوى العلم جميعاً أحد *** لا و لو مارسه ألف سنه

إنما العلم كبحر زاخر *** فاتخذ من كل شيء أحسنه.

وقال آخر:

أخي لن تنال العلم إلا بسة *** سلائييك عن تفصيلها بيان

ذكاء و حرص و اجتهداد و بلغة *** وصحة أستاذ وطول زمان.

هذه وصايا العلماء ،العلم ما هو مجرد خطف يخطف له من هنا و من هنا ،ويريد أنت يكون عالما هذا شأن الكسالى و المستعجلين .

لا تتعجل يا أخي فالإمام أحمد رحمه الله يقول (من المحبرة إلى المقبرة)، وإذا تحصلت على مكان تتفرغ فيه لطلب العلم فهذه نعمة، أحب شيء إلى أهل الحديث التفرغ لطلب العلم، فقد سئل ابن معين: أي شيء أحب إليك؟ قال: بيت خالي و إسناده عالي.)) اهـ.

✽ **و قال أيضاً حفظه الله ورعاه** في (ص/73): ((وأنت ادعوا الله أن يزيدك علماً ﴿وَمَا كَانَ

عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠] فالذي منَّ على أنبيائه و علّمهم ما لم

يعلموا؛ وعلم آدم الأسماء كلها، قادر على أن يعلمك، قال الله سبحانه و تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ

مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ

تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].)) اهـ.

✽ **و قال حفظه الله ورعاه** في (ص/77): ((الفقه في الدين: لا يزيد العزيز إلا عزاً، والشريف لا

يزيده إلا شرفاً، هذا معنى الحديث، بعض أصحاب الوظائف الكبيرة قد يترفع أن يجلس في مثل

هذه المجالس؛ لأنه مسئول كبير، يا مسكين: إن جلوسك مع هؤلاء يعتبر من أعظم الشرف

لك، والله هو خير لك من الرتب الرقية، كما يقول الحسن البصري: (لو يعلم الملوك وأبناء الملوك

ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف).... لا يشغلنك عن العلم شاغل، بحيث أنك إذا شغلت

بشيء يسد حاجتك، ولا يكون قصدك التكاثر في المال و المماليك، وجد من المحدثين من هو

زَيَّات، ومن هو خياط، ومن هو عطَّار، ومن هو في بعض المتاجرة لم يشغل بها حرف معروفة

عندهم. قال سفيان (لولا مهنتي لتمندلوا بي).)) اهـ.

اشتراطه حفظه الله ورعاه صحة الدليل و الصحة في الاستدلال مع نفي التعارض

بين الأدلة :

و الشيخ حفظه الله ورعاه حريص على أن يكون مسلكه ومنهجه في مؤلفاته و دروسه -بقدر الاستطاعة- صحة الدليل مع صحة الاستدلال به ، موافقا في ذلك سبيل الأئمة الناصحين بعيدا عن تشغييات أهل الكلام ، وتأويلات أهل الزيغ والانحراف، وقد دعا إلى هذا المسلك السلفي و نافع عنه؛ قال حفظه الله في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/408): ((واجب على كل مسلم أن يتحرى الدليل ويثبت عليه ، سواء في العقيدة أو غيرها؛ قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. و قال عز من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تبارك وتعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].)) اهـ .

❖ **وقال حفظه الله** في (ص/138): ((ولذا الواجب على المسلم أن يبحث عن الحق بالدليل ، و لا يرضى بالتقليد في العقيدة و لا في غيرها.)) اهـ

❖ **وقال حفظه الله**: ((يجب تلقي هذا العلم بالأدلة ، و لا يُكتفى فيه بمجرد الظن، بل لابد فيه من الجزم.)) اهـ.

❖ **وقال حفظه الله** في رده على جهالات أحمد بن نصر الله المسمى بـ "التبيين" (ص/107): ((لو أطلق عنان القول بالتضارب و التصادم بين أدلة الكتاب و السنة لفسد هذا الدين الحنيف.)) اهـ.

و هذا إن دلَّ على شيء إنما يدلُّ على قوَّة مشربه السلفي ، لأن دعوى التمسك بالكتاب و السنة لواءٍ تحمله كل طائفة وتدَّعيه لنفسها ، في حين نجد الكثير منهم لا يحكمون هذين الأصلين

عند البرهنة والاستدلال ؛ فأهل السنة يجعلون العاصم في تبين المقاصد الحقيقية للشرع هو التقيد بفهم السلف والوقوف عنده، أما الفرق الأخرى فيجعلون العقل هو الحكم في فهم الكتاب و السنة و الانتساب لمنهج الأسلاف مجرد شعار يرفعونه من أجل تسويق باطلهم و إنفاقه بين الناس، فهم في الحقيقة لا يتقيدون بمنهج السلف الكرام و لا يتبعون الكتاب و السنة اتباعاً صحيحاً و إنما يجعلون هذا كله تبعا لعقولهم الفاسدة ، ويحملون النصوص ما لا تحتمله من المعاني الباطلة و الآراء الكاسدة.

قال حفظه الله في "المنّة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/406): ((العلم المحقق هو علم الكتاب و سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما علم الكلام فليس محققاً و لا جائزاً)). والأمثلة على ظهور مشربه السلفي وغلبته على سيره و منهجه كثير من أن يتسع له المقام لذكره هنا ، وفيما ذكرت و أشرت إليه كفاية و دلالة على ما لم أذكره .

❦ موقفه من المنطق وعلم الكلام :

لقد نفى حفظه الله و رعاه أن يكون المنطق وسيلة نافعة في ضبط العلوم ، وأنه يصلح أن يكون آلة للعلم أصلاً، بل هو عند التحقيق يعتبر عائقاً للاسترشاد إلى أصول الدين وثوابته ، ومفسد لعلوم المسلمين ، خلافاً لما عليه نظار هذا الشأن كالعزالي الذي احتفى به و عمل على التوطيد له بين المسلمين و أدخله في أصول الفقه و جعله مقدمة له كما في "محك النظر" و "معيان العلم" ؛ و ابن حزم كذلك الذي خفى عنه عواره حتى صنّف فيه كتاباً مستقلاً سمّاه "التقريب لحد المنطق" .

قال الشيخ حفظه الله ورعا في "المنّة الإلهية" (ص/400): ((و المنطق كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية لا يحتاج إليه الذكي و لا يستفيد منه البليد، فهو ضياع و تعلمه لا يجوز لما فيه من المقدمات الباطلة ، ولما فيه من شغل الوقت بما لا فائدة تحته)). اهـ.

وقال وفقه الله كما في تحقيقه لـ "الحطّة في ذكر الصحاح الستّة (ص/23): ((المنطق مذموم عند علماء الإسلام ، قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في كتاب "المنطق" من "مجموع الفتاوى" (6/9): ((ولهذا مازال علماء المسلمين يذمونهم و يذمون أهلهم ...

وقال السيوطي⁽²³⁾ في رسالة "القول المشرق في تحريم الاشتغال بالمنطق" -ضمن "الحاوي" (255/1): ((فَنُ الْمُنْطِقِ فَنُ حَيْثُ مَذْمُومٌ، يَحْرُمُ الْإِسْتِغَالُ بِهِ، مَبْنِيٌّ بَعْضُ مَا فِيهِ عَلَى الْقَوْلِ بِأَهْلِيهِ الَّذِي هُوَ كُفْرٌ، يَجُرُّ إِلَى الْفَلْسَفَةِ وَالزُّنْدَقَةِ، وَلَيْسَ لَهُ ثَمَرَةٌ دِينِيَّةٌ أَصْلًا، بَلْ وَلَا دُنْيَوِيَّةٌ - نَصَّ عَلَى مَجْمُوعٍ مَا ذَكَرْتُهُ أَيْمَهُ الدِّينِ، وَعُلَمَاءُ الشَّرِيعَةِ.)) اهـ .

وقال حفظه الله في "الصباح الشارق" (ص/29): ((وإنما عابوه لصعوبة مقدماته و لأنه غير منضبط و لا مفهوم تماماً لدى أصحابه فضلاً عن غيرهم ..)) اهـ .

❖ تحذيره من التقليد :

❖ قال شيخنا كما في تعليقه على "أدب الطلب" للإمام الشوكاني رحمه الله: ((التقليد أضر بالناس جدا ، فتنهم جدا ، أخطأهم جدا سواء تقليد الكفار أو تقليد المسلمين، والله كثير من الضلال بسبب تقليد الكفار، وتقليد المسلمين، وتقليد العلماء ، وتقليد الأمراء ، وصدق النجدي رحمه الله إذ يقول (إنه باب من أبواب الكفر) صحيح ❖ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا

23 - و للسيوطي كتاب في مجلدين رد على المناطقة سماه "صون المنطق و الكلام عن فني المنطق و الكلام، وله كتاب آخر اسمه "جهد القرينة في تجريد النصيحة" لخص فيه كتاب شيخ الإسلام رحمه الله الموسوم بـ "نصيحة أهل الإيمان في الرد على مناطقة اليونان". قال رحمه الله في "صون المنطق و الكلام" (ص/34): ((فطلبت كتاب ابن تيمية ، حتى وقفت عليه فرأيت سماه "نصيحة أهل الإيمان في الرد على مناطقة اليونان" و أحسن فيه القول ما شاء من نقض قواعده قاعدة قاعدة و بيان فساد أصولها ، فلخصته في تأليف لطيف سميت "جهد القرينة في تجريد النصيحة". قلت: وكتاب شيخ الإسلام و تلخيص السيوطي ذكرهما حاجي خليفة في "كشف الظنون" (603/2).

عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ [الزخرف: ٢٢]، وقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى
أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الزخرف: ٢٣].

الحمد لله الذي خلصنا من هذا الخُوب الكبير ،ومن هذه الفتنة ،ومن هذا الضر، وسلمنا و جعلنا
نأخذ بالحق، والله ما نبالي بمن سرق وغرّب ،يكثرون أو يقلون ،الحق مقدم على رأسي ورؤوس
الناس وعلى عيني و أنف من يأخذ به ،كتاب وسنة بدون تقليد ،بدون هوى ،بدون استحسانات
في الشرع بدون أقيسة بائرة بعيدة عن الصواب ((. اهـ .

❖ وقال كما في "شرح لامية ابن الوردی" (ص/81): (الإمام ابن القيم رحمه الله ينقل في كتابه
"إعلام الموقعين" أن المقلد لا يحسب على العلماء، ليس بعالم اتفاقاً ،لأن المقلد سقطت همته ،حتى
يرى نفسه ما له قدرة على الاجتهاد، أنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ويأخذ من
حيث أخذ القوم ، والإمام أحمد يقول لا تقلدني ، ولا تقلد مالكا و لا الشافعي ، ولا الأوزاعي،
والثوري ،و خذوا من حيث أخذنا. و اقرأ مقدمة "صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم" للعلامة
الألباني رحمه الله عليه، فقد نقل جملة صحيحة عن الأئمة أصحاب المذاهب الأربعة ،في النهي عن
التقليد .

ورأينا المقلدة من الحزبيين قد اختلفوا و اضطربوا بسبب عدم قبول نصائح العلماء ،والله عزوجل
يقول ناهياً عن الاختلاف: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾

أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾ [النساء: ٨٨]

وقول : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ، ويقول: ﴿

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى

وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣]

✽ حرصه على نفع المسلمين ودعوته إلى الاجتماع والائتلاف مع البعد عن موا من الفتن و

موارد الاختلاف:

لقد كان الشيخ حفظه الله ورعاه و لا يزال حريصاً على نفع الأمة و تقديم النصح لها بالاجتماع على الحق و البعد عن الفتن و مواطنه، وهذا الأمر كان رائده دائماً لهذا بارك الله عزّو جلّ في علمه و نفع به خلائق لا يحصون فيما نحسبه والله حسيبه ، فرحل إليه طلبه العلم من كل أقطار العالم حتى صارت دار الحديث بدمّاج تعجّب بطلبة العلم -عرباً و عجمًا- في أيامه ، وهذا إن دلّ على شيء إنما يدلّ على خير ما يحمله هذا العالم للناس فلماذا أقبلوا عليه حتى قضى الله أمراً كان مفعولاً . وإلى الله المشتكى .

✽ وقال حفظه الله في "أضرار الحزبية" (ص/37): ((فإن الكتاب والسنة قد ضمن الله سبحانه وتعالى فيها السعادة للبشر، السعادة للزوجين، والسعادة للحيوان، والسعادة للمأمور والأمير، والسعادة للحيوانات، والسعادة للحشرات، ولسائر المخلوقات كلها، إن عمل المسلمون بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، قال عزوجل: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85].

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ [يونس: 35]، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: 54]. اهـ.

✽ وقال حفظه الله أيضاً (ص/33): ((..أنا والله لكم ناصح أيها المسلمون، ألا تفرقوا في دين الله عز وجل، وأن تعتصموا بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، لسنا ندعوكم إلى أقوالنا، وآرائنا، فهذا ظلم، إن دعوناكم إلى آرائنا ظلمناكم، وإن دعوتونا إلى آرائكم أيضاً ظلم، ولكن

ندعوا أنفسنا جميعاً إلى كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ففيه السلامة والخير والهدى، قال الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

و من حرصه حفظه الله ورعاه أنه قام في وجوه دعاة الفتن و المظاهرات فنصح و أرشد ، ولشبهاتهم بين و فند و من فتنهم أعذر و أنذر .

✽ **وقال حفظه الله:** ((يا أيها المتظاهر فعلك هذا:

- إهانة للإسلام .
- و إظهار لهون الإسلام و ضعف المسلمين .
- وأنهم عاجزون عن التوكل على الله و عن الضراعة إليه بالدعاء و العزة لله و لرسوله و للمؤمنين قال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].)) اهـ. "الدلائل البينات في تحريم المظاهرات".

كتاب التوحيد :

❖ 1- تعريف التوحيد بأقسامه :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الصبح الشارق" (ص/22): (أما تعريف التوحيد عند أهل السنة قاطبة دون خلاف فهو ما عرفه به السفاريني رحمه الله في "لوامع الأنوار" (56/1-57) فقال: (التوحيد هو إفراد الله بالعبادة ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً. و قال ابن القيم رحمه الله : التوحيد هو إفراد الله بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً ووصفاً وأفعالاً. انظر "التبهيّات السنية" (ص/09).

و قال أبو عمرو الداني في "الرسالة الوافية لمذاهب أهل السنة في الاعتقادات" (ص/46): (و التوحيد هو الإقرار بأنه ثابت موجود و واحد معبود ، على ما ورد به قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُمَّ

إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝﴾ [البقرة: ١٦٣] .)) اهـ .

❖ 2- التوحيد أول واجب على العبد تعلمه :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/24-25): (تعلم توحيد الله سبحانه وتعالى أول واجب على العبد ففي الصحيحين من حديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ، قَالَ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا

فَعَلُوا، فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرُدُّ عَلَى فَقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» و شاهدنا منه فأول ما تدعوهم إليه .

و هذا دليل على أن أول ما يجب على المكلف توحيد الله لا النظر⁽²⁴⁾ ولا الاستدلال كما يقول المعتزلة⁽²⁵⁾ ، وهو آخر ما يجب على الإنسان أن يلقي ربه به⁽²⁶⁾ لحديث وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وحديث (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ). و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ). و قال تعالى :

﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

24 - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (328/16): (وهذه الآية {افْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} أَيْضًا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ النَّظَرُ أَوَّلَ وَاجِبٍ بَلْ أَوَّلُ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {افْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ} لَمْ يَقُلْ "انْظُرْ وَاسْتَدِلَّ حَتَّى تَعْرِفَ الْحَالِقَ" وَكَذَلِكَ هُوَ أَوَّلُ مَا بَلَغَ هَذِهِ السُّورَةَ. فَكَانَ الْمُبَلَّغُونَ مُحَاطِينَ بِهَذِهِ الْآيَةِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمْ يُؤْمَرُوا فِيهَا بِالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ...)) اهـ .

و قال أيضا رحمه الله (332/16) : ((فَإِنَّ أَوَّلَ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ هُوَ مَا أَمَرَ بِهِ فِي قَوْلِهِ {افْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} . وَالَّذِينَ قَالُوا: الْمَعْرِفَةُ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالنَّظَرِ قَالُوا: لَوْ حَصَلَتْ بِغَيْرِهِ لَسَقَطَ التَّكْلِيفُ بِهَا كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَغَيْرُهُ. فَيُقَالُ لَهُمْ: وَلَيْسَ فِيهَا قِصَّ اللَّهِ عَلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِ الرُّسُلِ أَنَّ مِنْهُمْ أَحَدًا أَوْجَبَهَا بَلْ هِيَ حَاصِلَةٌ عِنْدَ الْأُمَمِ جَمِيعِهِمْ.

وَلَكِنْ أَكْثَرَ الرُّسُلِ افْتَتَحُوا دَعْوَتَهُمْ بِالْأَمْرِ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَخَدَعَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْ نُوحٍ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ. وَقَوْمُهُمْ كَانُوا مُقَرَّبِينَ بِالْحَالِقِ لَكِنْ كَانُوا مُشْرِكِينَ يَعْبُدُونَ غَيْرَهُ كَمَا كَانَتْ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...)) اهـ .

25 - المعتزلة يقولون أول واجب على العاقل البالغ باستكمال سن البلوغ القصد إلى النظر الصحيح المفضي إلى العلم بحدوث العالم . راجع "المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين" (ص/70) و مابعدهما.

26 - "تيسير العزيز الحميد" (ص/21).

❖ 3- الحكمة من خلق الخلق :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الأصول الثلاثة" (ص/20): (فإن الله ما خلق الخلق هملاً أي لم يتركهم سداً قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] بغير تكليف ، وإنما خلقهم و أمرهم و نهاهم ، خلقهم لعبادته⁽²⁷⁾. قال الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. فالحكمة⁽²⁸⁾ من خلقهم ظاهرة في ذلك: أن الله خلق العباد لطاعته و لعبادته و أمرهم و نهاهم و ابتلاهم.) اهـ

❖ 4- الحكمة من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الأصول الثلاثة" (ص/80): (فالحكمة من إرسال الرسل إقامة الحجّة بالبشارة ، والندارة وهذا يدلُّ أنَّ الأُمَّة أقيمت عليها الحجّة) اهـ .

❖ 5- مآل الموحدين ومآل المشركين :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/25): (الذي يموت على الإسلام، ولو كان على كبائر و توحيد لله تعالى صحيح ، سليم من الشريكات فإن مآله إلى الجنة قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ

27 - فهذه هي الحكمة من خلق الجن والإنس ، ولهذا أعطى الله البشر عقولا، وأرسل إليهم رسلا، وأنزل عليهم كتباً، ولو كان الغرض من خلقهم كالغرض من خلق البهائم، لصاعت الحكمة من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، لأنه في النهاية يكون كشجرة نبتت، ونمت، وتحطمت... من "القول المفيد" (1/26).

28 - والحكمة هنا دينية شرعية مأمور بها و ليست حكمة قدرية لا بد من وقوعها من الجن والإنس ؛ قرر هذا العلامة عبد الرحمن بن حسن في "فتح المجيد" (ص/42).

مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]. و الظلم في هذه الآية : المقصود به الشرك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ

الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

و الذي يمت وهو على الشرك الأكبر فإنه من أهل النار كما دلت الأدلة على ذلك وإن مات على الشرك الأصغر فهو أيضا على خطر عظيم⁽²⁹⁾ اهـ.

6- شروط وأركان لا إله إلا الله :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الأصول الثلاثة" (ص/10): (قوله :

فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك)

هذا أحد شروط (لا إله إلا الله) المجموعة في قول الناظم:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع محبة و انقياد و القبول لها

وزيد ثامنها الكفر منك بـ _____ سوى الإله من مخلوق قد أُلها. اهـ .

29- قال حفظه الله في "الأصول الثلاثة" (ص/23): (والشرك الأصغر صاحبه تحت مشيئة الله سبحانه على الصحيح) اهـ.

قلت: و لشيخ الإسلام رحمه الله كلام يبين أنه داخل فيما لا يغفره الله تعالى كما في "الإستغاثة" (301/1) و "جامع الرسائل" (254/2) وأشار إلى أنه من الذنب المغتفر كما في "مجموع الفتاوى" (91/1) ، وله كلام طيب يمكن أن يكون خلاصة وفصلا لما تفرق من كلامه في ما ذكرناه من مراجع و فيما لم نذكره ؛ وهذا الكلام الفصل ذكره العلامة سليمان ابن عبد العزيز في "تيسير العزيز الحميد" (247/1) قال رحمه الله : ((وقال شيخ الإسلام: الشرك نوعان: أكبر، وأصغر، فمن خلص منهما وجبت له الجنة، ومن مات على الأكبر، وجبت له النار، ومن خلص من الأكبر، وحصل له بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه، دخل الجنة، فإن تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير من الشرك الأصغر، ومن خلص من الأكبر، ولكن كثر الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار، فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر أو كان كثيراً أصغر، والأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به.)) اهـ. وهذا استفدناه من دروس شيخنا ابن حزام حفظه الله و بارك في علمه .

ولها ركنان النفي و الإثبات ، فإذا اختل شرط من تلك الشروط الثمانية التي ذكرها و أوضحها الحافظ حكيم رحمه الله كما إذا اختل أحد ركنيها النفي و الإثبات اختلت ، ولا تنفع صاحبها. اهـ.

7- تعريف الحنيفية :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الأصول الثلاثة" (ص/28): (وهذه الحنيفية⁽³⁰⁾ هي : أن تعبد الله مخلصاً له الدين ، فإن عبد الإنسان ربّه بغير إخلاص فليس على ملة إبراهيم ، وليس عمله بمقبول فشرط قبول العمل : الإخلاص لله ، والمتابعة لرسوله. اهـ.

8- تعريف الإسلام⁽³¹⁾ :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المبادئ المفيدة" (ص/05): (فإذا قيل لك: ما تعريف الإسلام؟ فقل: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة⁽³²⁾، والخلوص من الشرك. والدليل قول الله تعالى: ﴿فَإِلهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: 34]. وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]. اهـ.

30 - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "الفتاوى الكبرى" (37/1): ((وَأَمَّا الْكُتُبُ السَّمَاوِيَّةُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَنَاطِقَةٌ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَى الْحَنِيفِيَّةِ، وَهِيَ الْإِسْلَامُ الْعَامُّ: عِبَادَةُ اللَّهِ وَخُذُهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَالْإِيمَانُ بِكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. كَمَا قَالَ - تَعَالَى - : {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 62]. اهـ.

31 - الإسلام له ضدان الشرك و الكبر . قال شيخ الإسلام رحمه الله في "أمراض القلوب" (ص/41): ((فمن لم يستسلم له فقد استكبر و من استسلم لله ولغيره فقد أشرك وكل من الكبر والشرك ضد الإسلام والإسلام ضد الشرك والكبر وذلك في القرآن كثير.. اهـ.

32 - وفي "شرح الامة" (ص/47) قال : ((و.و بسائر العبادة)).

❖ 9- التوحيد أعظم حسنة و الشرك أعظم سيئة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الأصول الثلاثة" (ص/29): (فالتوحيد أعظم حسنة و الشرك أعظم سيئة ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) [لقمان: ١٣]. اهـ. و بنحوه في "المبادئ المفيدة" (ص/8).

❖ 10- تعريف العبادة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الأصول الثلاثة" (ص/39-): (و العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه⁽³³⁾، من صرف منها شيئاً لغير الله فهو كافر و الدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) [الجن: ١٨]. اهـ.

❖ 11 – تعريف الطاعات :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الصباح الشارق" (ص/93): (التعريف الصحيح للطاعات فهو ما ذكره الإمام ابن القيم رحمه الله في "إعلام الموقعين" (50/1)، و "مختصر الصواعق المرسله" (353/2)

فقال رحمه الله : الطاعات هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع. وهناك تعاريف للطغوت يذكرها أهل كتب اللغة منهم من قال : هم الكهّان، ومنهم من قال: الشياطين. و أجمعها ما ذكره ابن القيم رحمه الله. اهـ .

❖ 12. الخوف من الله تعالى شرط صحة الإيمان :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الأصول الثلاثة" (ص/41): (الخوف أقسام: فمنه ما يكون واجباً وهو الخوف من الله سبحانه و تعالى ، وهو عمل قلبي شرط صحة في الإيمان . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۚ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥] ، وقال سبحانه: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ [٤٦] .

❖ 13. التوكل على الله شرط صحة الإيمان :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الأصول الثلاثة" (ص/46): (وهذا يدل على أن التوكل شرط في صحة الإيمان⁽³⁴⁾) اهـ

❖ 14. لا يعذب الله أحداً حتى تقوم عليه الحجة الرسالية⁽³⁵⁾:

34 - قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في "طريق المحرتين" (ص/255): ((قال الله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا} إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: 23] ، فجعل التوكل شرطاً في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل، وفي الآية الأخرى: {وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا} [يونس: 84] فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، وقال تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [آل عمران: 122، 160] [المائدة: 11] [التوبة: 51] [إبراهيم: 11] [المجادلة: 10] [التغابن: 13] ، فذكر اسم الإيمان هاهنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وإن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوى إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً، فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد.)) اهـ.

35 - وهذا القيد مهم لأن فيه رد على المعتزلة القائلين بأن الحجة التي يشترط قيامها على المكلف هو (العقل) و لذلك يوجبون النار على من لم تبلغه دعوة رسول بموجب قيام حجة العقل عليه وهذا خلاف ما نص عليه قوله تعالى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. راجع "التوضيح" (1/189).

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري كما في "الكنز الثمين" (145/5-):
 ((ألف في هذا الشأن كتب، فيها ذكر الأدلة والآثار والفتاوى، وسنذكر لك بعض الأدلة، منها قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رُبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلِهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْفَرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص: 59]، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن رجلاً كان قبلكم رَغَسَهُ اللهُ مَالاً، فقال لبيته لما حَضِرَ: أَيُّ أَبِ كُنْتُ لَكُمْ؟ قالوا: خَيْرَ أَب. قال: فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَإِذَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثم اسحقوني، ثم ذُرُونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ، ففعلوا، فَجَمَعَهُ اللهُ، فقال: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ فقال: مَخَافَتُكَ، فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ)). وفي رواية: ((فتداركه الله بها))، وفي رواية: ((فإنه لم يَبْتَئِرْ عند الله خيراً، وإن يَقْدِرَ اللهُ عَلَيْهِ يُعَذِّبُهُ)) فَسَّرَ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ((يَبْتَئِرُ)): لَمْ يَدَّخِرْ. وفي رواية: ((ما ابْتَأَرَ عند الله خيراً)).
 وفي أخرى ((ما امتأَرَ)) بالميم. أخرجه البخاري ومسلم⁽³⁶⁾، قال أهل العلم: تداركه الله بها، أي: تداركه الله بجهله: أن الله لا يجمعه، فهو من أقوى الأدلة على العذر بالجهل، وحديث الأسود بن سريع أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أَرْبَعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا وَرَجُلٌ أَحْمَقُ وَرَجُلٌ هَرَمٌ وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فِتْرَةٍ فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصَّبِيَّانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ وَأَمَّا الْهَرَمُ فَيَقُولُ رَبِّي لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفِتْرَِةِ فَيَقُولُ رَبِّ مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ فَيَأْخُذُ مَوَاقِفَهُمْ لِيُطِيعُنَهُ فَيُرْسَلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا))⁽³⁷⁾.

36 - رواه البخاري (3478)، ومسلم (2757).

37 - أخرجه أحمد (24/4)، وهو في الصحيح المسند رقم (24)، رقم (1453) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فأمر العذر بالجهل من عقيدة أهل السنة⁽³⁸⁾، وراجع في هذه المسألة تفسير ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]، فإنه ذكر

38 - وقد حرر هذا المسألة تحريراً جميلاً و أزال ما بها من خفاء و غموض ودفع عنها كل إشكال وارد العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله حيث قال في "طريق المحترتين" (ص/413): ((ولا يعذب إلا من قامت عليه حجته بالرسول، فهذا مقطوع به في جملة الخلق. وأما كون زيد بعينه وعمرو بعينه قامت عليه الحجة أم لا، فذلك مما لا يمكن الدخول بين الله وبين عباده فيه، بل الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر، وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول.

هذا في الجملة والتعيين موكول إلى علم الله عز وجل وحكمه هذا في أحكام الثواب والعقاب.

وأما في أحكام الدنيا فهي جارية مع ظاهر الأمر فأطفال الكفار ومجانينهم كفار في أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم.

وبهذا التفصيل يزول الإشكال في المسألة. وهو مبني على أربعة أصول:

أحدها: أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: 15]، وقال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]، وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُهُمْ حَزَنُتْهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الملك: 8-9]، وقال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: 11]، وقال تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ دُنْيَاهُمْ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: 130]، وهذا كثير في القرآن، يخبر أنه إنما يعذب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة، وهو المذنب الذي يعترف بذنبه، وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ [الزخرف: 76]، والظالم من عرف ما جاء به الرسول أو تمكن من معرفته، وأما من لم يكن عنده من الرسول خبراً أصلاً ولا يمكن من معرفته بوجه وعجز عن ذلك فكيف يقال إنه ظالم؟

الأصل الثاني: أن العذاب يستحق بسببين:

أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم إرادة العلم بها وبموجبها.

الثاني: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها. فالأول كفر إعراض والثاني كفر عناد. وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل.

جملة كثيرة في تفسيره لهذه الآية، وانظر أضواء البيان للشنقيطي رحمه الله⁽³⁹⁾، وغيرها من المصادر. ومن الأدلة في هذا قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ

الأصل الثالث: أن قيام الحجة يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأشخاص فقد تقوم حجة الله على الكفار في زمان دون زمان وفي بقعة وناحية دون أخرى كما أنها تقوم على شخص دون آخر، إما لعدم عقله وتمييزه كالصغير والمجنون وإما لعدم فهمه كالذي لا يفهم الخطاب ولم يحضر ترجمان يترجم له. فهذا بمنزلة الأصم الذي لا يسمع شيئاً ولا يتمكن من الفهم، وهو أحد الأربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيامة كما تقدم في حديث الأسود وأبي هريرة وغيرهما.

الأصل الرابع: أن أفعال الله سبحانه وتعالى تابعة لحكمته التي لا يخل بها سبحانه، وأنها مقصودة لغايتها المحمودة وعواقبها الحميدة.

وهذا الأصل هو أساس الكلام في هذه الطبقات الذي عليه نبي مع تلقي أحكامها من نصوص الكتاب والسنة لا من أراء الرجال وعقولهم ولا يدري عدد الكلام في هذه الطبقات، إلا من عرف ما في كتب الناس و وقف على أقوال الطوائف في هذا الباب والنهي إلى غاية مراتبهم ونهاية إقدامهم، والله الموفق للسداد الهادي إلى الرشاد.)) اهـ .

39 - قال العلامة المفسر الشنقيطي رحمه الله في "دفع إيهام الاضطراب" (ص/137): ((اعْلَمْ أَوَّلًا أَنَّ مَنْ لَمْ يَأْتِهِ نَذِيرٌ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَكَانَ كَافِرًا حَتَّى مَاتَ، اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهِ، هَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لِكُفْرِهِ، أَوْ هُوَ مُعَذِّبٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ نَذِيرٌ؟ كَمَا أَشَارَ لَهُ فِي مَرَاقِي السُّعُودِ بِقَوْلِهِ:

دُو فِتْرَةٌ بِالْفَرْعِ لَا يُرَاعُ ... وَفِي الْأُصُولِ بَيْنَهُمْ نِزَاعٌ

وَسَنَذَكُرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ جَوَابَ أَهْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْقَوْلَيْنِ، وَنَذَكُرُ مَا يَمْتَضِي الدَّلِيلُ رُحْمَانَهُ، فَتَقُولُ وَبِاللَّهِ نَسْتَعِينُ: قَدْ قَالَ قَوْمٌ: إِنَّ الْكَافِرَ فِي النَّارِ، وَلَوْ مَاتَ فِي زَمَنِ الْفِتْرَةِ، وَمَنْ حَزَمَ بِهَذَا الْقَوْلِ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِدَلَالَةِ الْأَحَادِيثِ عَلَى تَعْذِيبِ بَعْضِ أَهْلِ الْفِتْرَةِ.

وَحَكَى الْقَرَائِي فِي "شَرْحِ التَّنْقِيحِ" الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ مَوْتَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ فِي النَّارِ لِكُفْرِهِمْ، كَمَا حَكَاهُ عَنْهُ صَاحِبُ "نَشْرِ الْبُنُودِ".

وَأَجَابَ أَهْلُ هَذَا الْقَوْلِ عَنْ آيَةِ: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ وَأَمْثَالَهَا مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الأول: أَنَّ التَّعْذِيبَ الْمَنْفِيَّ فِي قَوْلِهِ: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ وَأَمْثَالَهَا هُوَ التَّعْذِيبُ الدُّنْيَوِيُّ، فَلَا يُتَابَعُ ثُبُوتُ التَّعْذِيبِ فِي الْآخِرَةِ.

غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلَّى مَا تَوَلَّى وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿[النساء:115]﴾، فالذي ما يتبين له الهدى، ما قامت عليه الحجة، كأن يأتي إنسان عربي إلى إنسان أعجمي يبلغه ويدعوه والأعجمي لم يفهم مراد العربي لم تقم على الأعجمي هذا الحجة، أو أعجمي يدعو عربي ولم يفهم هذا العربي قول الأعجمي فهذا ما قامت عليه الحجة، لأن الله تعالى يقول: ﴿مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى﴾، ولأجل ذلك فإن الله عز وجل كان يرسل الرسل من قومهم، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:4]، ومن أجل قيام الحجة وقطع المعاذير على العباد أنزل الله القرآن عربياً

وَذَكَرَ الشُّوْكَانِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: أَنَّ اخْتِصَاصَ هَذَا التَّعْذِيرِ الْمُنْفِيِّ بِالدُّنْيَا دُونَ الْآخِرَةِ، ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ وَاسْتَظْهَرَ هُوَ خِلَافَهُ •، وَرَدَّ التَّخْصِصَ بِعَذَابِ الدُّنْيَا بِأَنَّهُ خِلَافُ الظَّاهِرِ مِنَ الْآيَاتِ، وَبِأَنَّ الْآيَاتِ الْمُتَقَدِّمَةَ الدَّالَّةَ عَلَى اعْتِرَافِ أَهْلِ النَّارِ جَمِيعًا، بِأَنَّ الرُّسُلَ أُنْذِرُوهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا صَرِيحٌ فِي نَفْيِهِ.

الثاني: أَنَّ مَحَلَّ الْعُدْرِ بِالْفَتْرَةِ الْمَنْصُوصِ فِي قَوْلِهِ: وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ الْآيَةَ، وَأَمَّا هَذَا فِي غَيْرِ الْوَاضِحِ الَّذِي لَا يَلْتَبِسُ عَلَى عَاقِلٍ.

أَمَّا الْوَاضِحُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ عِنْدَهُ عَقْلٌ كَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَلَا يُعْذَرُ فِيهِ أَحَدٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْكُفَّارِ يَقْرَءُونَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ رَبُّهُمْ وَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ ■، وَيَتَحَقَّقُونَ أَنَّ الْأَوْثَانَ لَا تَقْدِرُ عَلَى جَلْبِ نَفْعٍ وَلَا عَلَى دَفْعِ ضَرٍّ، لَكِنَّهُمْ غَالَطُوا أَنْفُسَهُمْ، فَزَعَمُوا أَنَّهَا تُقَرِّبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى، وَأَنَّهَا شُفَعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ، مَعَ أَنَّ الْعَقْلَ يَقْطَعُ بِنَفْيِ ذَلِكَ. **الثالث:** أَنَّ عِنْدَهُمْ بَقِيَّةٌ إِنْذَارٍ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ الَّذِينَ أُرْسِلُوا قَبْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُومُ عَلَيْهِمْ بِهَا الْحُجَّةُ، وَمَالَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمَيْلِ ابْنُ قَاسِمٍ فِي الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ. وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ «آلِ عِمْرَانَ» أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ يُرَدُّهُ الْقُرْءَانُ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مُصَرِّحَةٍ بِنَفْيِ أَصْلِ النَّذِيرِ عَنْهُمْ، كَقَوْلِهِ: لِنُنْذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَنْذَرْنَا آبَاؤَهُمْ [36 \ 6] .

• قال شيخنا حفظه الله معلقاً على كلامه ((نعم هو خلافه)). [درس/تفسير ابن كثير].

■ قال شيخنا حفظه الله معلقاً على كلامه ((وهذا هو الذي عليه كثير من أهل العلم لا سيما كالشيخ . يعني بعض مشايخ السنة في الحجاز وفي غيرها نجد . يعني، يقولون: هذا في غير الواضح، أما عبادة الأوثان، وهكذا الشرك الواضح فلا يُعْذَرُ فِيهِ أَحَدٌ)). اهـ. نفس المصدر.

مبينًا، قال الله تعالى: ﴿حَم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: 1-3]، وقال تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: 103]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِي وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: 44]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * وَبَجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [فصلت: 17-18]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]، وقال الله: ﴿وَإِذْ كُنَّا نَحْنُ عَادٌ إِذْ أَنْذَرْتُ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّجُودُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: 21]، فجميع النذر والرسول يرسلهم الله عزوجل لإقامة الحجة على العباد، حتى يأجوج ومأجوج أرسل الله إليهم من يقيم عليهم الحجة، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: 94]، فإن الله لم يعذبهم بغير قيام حجة عليهم، فأهل العلم يقولون: أرسل الله إليهم ذا القرنين للآية المتقدمة، فما عذبهم الله إلا بعد أن قامت عليهم الحجة، وصاروا أمة مفسدة، مع العلم أنهم مكلفون وهم من بني آدم، لحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يا آدم أخرج بعث النار، فيخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين))⁽⁴⁰⁾. اهـ.

❖ سئل شيخنا حفظه الله ورعاه كما في "الكنز الثمين" (1/65-66) عن قول من قال بأن

الحجة قامت في هذا الزمان على عبّاد القبور وغيرهم ؟

فأحباب حفظه الله ((الواقع أن وسائل الإعلام انتشرت في المذيع و في الشرطة و في الكتب لمن كان يقرأ ، لكن نفي العذر بالجهل خطأ، فالأولى للمسلم أن يتحرز لنفسه من الوقعة في الخطأ فيقول: إن وجد من لم تبلغه الحجة أو لم يفهم الحجة فهو معذور، لقوله تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] ، و لحديث الأسود بن سريع: ((أربعة يختبرون يوم القيامة ، وذكر صاحب الفترة)). و حديث أبي سعيد الخدري في الرجل الذي قال لأبنائه حال احتضاره: ((أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب. قال: فإني لم أعمل خيرا قط، فإذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني في يوم عاصف، ففعلوا، فجمعه الله، فقال: ما حملك على ذلك؟ فقال: مخافتك، فتداركه الله))، قال أهل العلم: إنما تداركه الله لجهله، و إلا لو كان الإنسان في غاية من الخوف من الله و شك في قدرة الله فإنه يكفر بشكه في قدرة الله تبارك وتعالى ، والحجة لا تقوم إلا بفهمها؛ لقول الله تعالى : ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ

الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ

جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] ؛ فمن تبين له الهدى و لم يأخذ به يكون

معرضاً⁽⁴¹⁾ ، ويقول الله تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ

يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [١٢٤] قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [١٢٥] قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ

ءَايَتُنَا فَانْسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ [١٢٦] طه: ١٢٤ - ١٢٦] ، ومعنى (أتتك آياتنا فنسيتها) أي

تركتها ، عاملتها معاملة الناسي، والنسيان هنا بمعنى الترك ، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾

41 - لأن العبرة التمكن من العلم لا العلم ، فإذا كان الشخص متمكناً من العلم ثم لم يتعلم فهذا غير معذور لأنه

مفرط و معرض عن التعلم . و انظر كلام ابن القيم المنقول قبل أسطر من "طريق المحرّتين" .

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (١٧) ﴿الجن: ١٧﴾. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ﴾ (٢٢) ﴿السجدة: ٢٢﴾. اهـ.

❖ قال حفظه الله في "الأصول الثلاثة" (ص/80): (فالحكمة من إرسال الرسل إقامة الحجّة بالبشارة و النذارة ،وهذا يدلُّ أنَّ الأُمَّة أقيمت عليها الحجّة) اهـ .

❖ 15- السجود للصنم شرك أكبر وصاحبه مشرك (42) :

❖ سئل شيخنا حفظه الله ورعاه كما في "الكنز الثمين" (104/1) ((إذا رأيت شخصاً يسجد للقبر، هل يجوز لي أن أقول بأنه كافر ؟
فأجاب حفظه الله :

السجود للقبر سجود لغير الله ، والله يقول ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ (١٦) ﴿النجم 62﴾ .
فمن سجد لقبر فقد صرف العبادة إلى غير الله ، والله خلق العباد لعبادته ولم يخلقهم لعبادة الخلق، ولا قبوراً و لا غيرها؛ فالسجود لغير الله شرك ، وفاعل ذلك مشرك شركاً أكبر؛ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾. وبذلك

42 - وفي هذا رد على مقالة الزنديق ابن الراوندي-لعنه الله- فيما نقله عنه شيخ الإسلام أنه (يَزْعُمُ أَنَّ الْكُفْرَ هُوَ الْجَحْدُ وَالْإِنْكَارُ وَالسُّتْرُ وَالتَّعْطِيفَةُ وَلَيْسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْكُفْرُ إِلَّا مَا كَانَ فِي اللَّغَةِ كُفْرًا وَلَا يَجُوزُ إِيمَانٌ إِلَّا مَا كَانَ فِي اللَّغَةِ إِيمَانًا وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ السُّجُودَ لِلشَّمْسِ لَيْسَ بِكُفْرٍ وَلَا السُّجُودَ لِغَيْرِ اللَّهِ كُفْرٌ وَلَكِنَّهُ عَلِمَ عَلَى الْكُفْرِ لِأَنَّ اللَّهَ بَيَّنَّ أَنَّهُ لَا يَسْجُدُ لِلشَّمْسِ إِلَّا كَافِرٌ)). . "الإيمان الأوسط" (ص/93) للشيخ الإسلام رحمه الله .

أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]. و قال جل جلاله: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَخَر ۝٢﴾ [الكوثر: ١ - ٢]. اهـ .

❖ 16. صفات الله سبحانه توقيفية :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الصبح الشارق" (ص/35): (قال جميع السلف: إن صفات الله سبحانه توقيفية لا يثبت منها إلا ما أثبتته الله لنفسه أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات؛ لأنه عز وجل أعلم بنفسه و رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٢﴾ [النجم: ٣].

❖ 17. لا تثبت صفات الله تعالى بالعقل ومجرد التفكير :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الصبح الشارق" (ص/38): (و إثبات صفات الله تعالى بالعقل و التفكير قول على الله بلا علم ، وقد قرن الله عز وجل القول عليه بغير علم بالشرك الأكبر ، فقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣] .

♦ وقال حفظه الله تعالى في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/31): (الذي يصف الله بغير دليل يكون مخطئاً ضالاً ملحداً في أسماء الله و صفاته⁽⁴³⁾، وهي توقيفية على الكتاب، وعلى صحيح السنة، وعلى ذلك إجماع منقول من جميع السلف ذكرناه في "الصبح الشارق"، وفي "الرد على ابن حفيظ". اهـ.

❖ 18. أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد معلوم لنا :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح اللامية" (ص/64): ((جمهور أهل السنة أنّها غير محصورة بعدد، شيخ الإسلام رحمة الله عليه يثول عند حديث الوليد بن مسلم الذي فيه سرد الأسماء الحسنی يقول: أهل المعرفة لا يثبتونه بمعنى كلامه⁽⁴⁴⁾، وهو صحيح أنّها ليست محصورة⁽⁴⁵⁾).

وأنّ حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي هو من طريق الوليد بن مسلم معل بالاضطراب، وقد قالوا عنه مدرج، وأيضاً فيه عنعنة الوليد بن مسلم و هو مدلس من الطبقة الرابعة التي قال عنها الحافظ ابن حجر رحمه الله في مقدمة كتابه "مراتب المدلسين" إنّها لا تقبل عنعناتهم إلا فيما صرحوا فيه؛ لكثرة روايتهم عن الضعفاء والمجاهيل⁽⁴⁶⁾.

43 - قال العلامة محمد أمان الجامي رحمه الله في "الصفات الإلهية" (ص/436): ((فلا تتم السلامة من الإلحاد إلا لمن نهج منهج السلف وعلماء الحديث بأن يصف الله بما وصف به نفسه في كتابه، أو بما وصفه به نبيه صلى الله عليه وسلم، لا يعطل ولا يشبه بل هو وسط بين الفريقين، فهذه الوسطية تعتبر صفة لازمة لمن ينهجون منهج السلف)). اهـ.

44 - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (379/6): ((وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ لَيْسَتَا مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا كُلُّ مَنِهْمَا مِنْ كَلَامِ بَعْضِ السَّلَفِ)). اهـ.

45 - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (381/6): ((فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ)). اهـ.

46 - انظر "الفتح" (رقم 6410)، وفي "التلخيص الحبير" (318/4-) كلام جيد على هذا الحديث .

أما الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»، بدون ذكر الحصر فيها، وليس في هذا الحديث حصرها بتسعة و تسعين اسماً، ولكن هذا القدر منها، من علمه وعمل به دخل الجنة ، ويضربون مثلاً لذلك : أنك تقول (عندي مائة ريال) ليس معناه: ما عندك إلا تلك المائة!..)) اهـ.

❖ 19. توحيد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمتابعة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المبادئ المفيدة" (ص/04): (فإذا قيل لك: ما معنى محمد رسول الله؟ فقل: معناها أنه رسول الله إلى الناس كافة، من الجن والإنس، والدليل قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: 28]. ويجب علينا جميعاً طاعته وتصديقه واجتناب ما نهى عنه، والدليل قول الله تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: 54]. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم)) متفق عليه. وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾⁽⁴⁷⁾ [يس: 52].

47 - قال ابن أبي العز الحنفي في "شرح الطحاوية" (446/1): ((فَالْوَاجِبُ كَمَا لُتَّسْلِيمُ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْإِتْقَانُ لِأَمْرِهِ، وَتَلَقِّي خَبَرَهُ بِالْقَبُولِ وَالتَّصَدِيقِ، دُونَ أَنْ نَعَارِضَهُ بِخِيَالٍ بَاطِلٍ نَسْمِيهِ مَعْقُولًا، أَوْ نَحْمِلُهُ شَبَهَةً أَوْ شَكًا، أَوْ نَقْدِمَ عَلَيْهِ آرَاءَ الرِّجَالِ وَزِيَالَةَ أَذْهَانِهِمْ، فَنُوحِدُهُ بِالتَّحْكِيمِ وَالتَّسْلِيمِ وَالتَّانِقِيَادِ وَالْإِذْعَانِ، كَمَا نُوحِدُ الْمُرْسَلَ بِالْعِبَادَةِ وَالْخُصُوعِ وَالدُّلِّ وَالْإِنَابَةِ وَالتَّوَكُّلِ.

فَهُمَا تَوْحِيدَانِ، لَا نَجَاةَ لِلْعَبْدِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ إِلَّا بِهِمَا: تَوْحِيدُ الْمُرْسَلِ، وَتَوْحِيدُ مَتَابَعَةِ الرَّسُولِ.)) اهـ. وهذا التقسيم الثنائي للتوحيد قال به العلامة ابن القيم رحمه الله في "مدارج السالكين" (378/2) وتبعه ابن أبي العز .

● قال شيخنا ابن حزام حفظه الله تعالى كما في تعليقه على "فتح المجيد" ((ابن القيم) أول من وقفنا عليه يقسم هذا التقسيم و ممكن أخذه عن شيخه ابن تيمية رحمه الله.)) اهـ .

❖ قال حفظه الله في "المنّة الإلهية شرح العقيدة السفارينية" (ص/72): ((... فيجب اتباعه و
اقتفاء أثره، وهو خير البشر، وهذا رد على المفرطين الذين يعتقدون أنه شخص من الأشخاص
كغيره من بني آدم، وغالبا ما يحصل هذا من الزنادقة كابن سينا الذي يعتقد أن النبوة إنما هي
عبارة عن عقل فيّاض.)) اهـ.



كتاب العقيدة :

❖ 1- تعريف العقيدة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الصبح الشارق" (ص/23): (..و العقيدة أعم من التوحيد

فهي في اللغة : مأخوذة من العَقْد وهو (الشُدُّ و الربط).
و في الشرع: حكم الذهن الجازم إما بحق أو إما بباطل⁽⁴⁸⁾ اهـ.

❖ 2- العقيدة أعم من التوحيد :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الصبح الشارق" (ص/23) : (العقيدة أعم من التوحيد ، فهي تشمل التوحيد و تشمل الإيمان بالغيبيات و غير ذلك مما تقدم ذكره أما التوحيد فهو أخص لأنه أفراد الله بالعبادة فالإيمان بالله أعم⁽⁴⁹⁾ مما عرّفه الزنداني و قد جعل الخاص يشمل العام وهذا ما لا نظير له في اللغة و لا في الشرع و لا في عقيدة السلف. اهـ .

❖ 3- الفرق بين المنهاج والعقيدة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري كما في "الكنز الثمين" (1/161): ((الله عز وجل يقول : ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣] و يقول سبحانه ﴿ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ

48- قال حفظه الله تعالى في الحاشية : (كذا في كتب اللغة انظر "مفردات الراغب " الأصبهاني مادة (عقد).

49- قال حفظه الله تعالى في الحاشية : (قال أبو عمرو الداني في "الرسالة الوافية لمذاهب أهل السنة في

الاعتقادات" (ص/46) قال: (والإيمان بالله يتضمن التوحيد له سبحانه و الوصف له بصفاته نفي النقائص عنه).

الرُّسُلِ ﴿[النساء: ١٦٥]﴾ و يقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ

الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾

[النساء: ١١٥] ، و أدلة من هذا الباب كثير ، كلها تدل على اتباع كتاب الله و سنة رسوله ، وأن الكتاب و السنة على فهم السلف هما معتقد أهل السنة و هما منهج أهل السنة ، فتؤخذ العقيدة و المنهج و الأخلاق و الآداب و المعاملات و الولاء لأهل الحق و البراء من أهل الباطل كل بحسبه.. من كتاب الله و سنة رسوله، و أحسن كتاب في العقيدة هو كتاب الله عز وجل ، وصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و ليس فيها دليل إلا و هو يؤيد منهج أهل السنة و عقيدة أهل السنة ، ويدفع ويدمغ الباطل و أهله من الذين زاغوا و زلت أقدامهم و طاشت أفهامهم من ذي الأهواء .. فنعم قدامهم و طاشت أفهامهم من ذي الأهواء .. فنعم إن العقيدة و منهج كتاب الله و سنة رسوله الذي سار عليه السلف الصالح من الصحابة و من بعدهم؛ واحد و أن التقسيم فيه نظر ، وأن العقيدة هي التي اعتنى بها السلف ، وسموا كتبهم السنة ، ويعنون بذلك معتقد أهل السنة ، وسموها أيضا العقيدة كالعقيدة الواسطية ، و العقيدة الطحاوية ، و عقيدة السلف ، ويأتون في ذلك الكتب بآيات و أحاديث و آثار ترد على ذوي الأهواء و يسمونها العقيدة ، والله جل و جلاله أمرنا بأمرين: اتباع كتاب الله و سنة رسوله، و فهم السلف الصالح؛ قال

الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ

مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ٥١١] ، و قال عز من قائل: ﴿هُوَ

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

المُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [التوبة: ٣٣]، وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»⁽⁵⁰⁾.

❖ 4- تعريف الإيمان :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارنية" (ص/233): (الإيمان : قول باللسان ، واعتقاد بالقلب ، وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية ، و لابد من اجتماع هذه الأمور⁽⁵¹⁾). اهـ .

50 - صحيح . أخرجه أحمد (512/14)، و البخاري في "الأدب المفرد" (رقم 273)، والحاكم في "مستدرکه" (670/2)، و البهقي في "الكبرى" (323/1)، و "الأدب" (رقم 190-191)، و "الشعب" (352/10)، وابن سعد في "الطبقات" (151/1)، و ابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق" (ص/21)، و الخرائطي في "مكارم الأخلاق" (ص/26)، والطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (262/11)، والفاكهي في "فوائده" (رقم 277)، وابن بشران في "أمالیه" (رقم 754) كلهم من طريق محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً . بلفظ رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن عجلان (ثقة ، أخرج له مسلم في المتابعات و لم يحتج به) تهذيب (341/9).

وأخرجه ابن وهب في "الجامع" (رقم 483) عن هشام بن ساعد، عن زيد بن أسلم مرسلاً . و أخرجه البيهقي في "الكبرى" (323/10)، والبزار في "مسنده" (364/15)، والقضاعي في "الشهاب" (192/2)، وتمام في "فوائده" (رقم 276) بلفظ (مكارم الأخلاق) .

و أخرج الحارث في "مسنده" - كما في بغية الباحث - (841/2)، والطبراني في "الكبير" (رقم 120)، و ابن أبي الدنيا في "مكارم الأخلاق" (ص/21)، و البهقي في "الشعب" (353/10) كلهم من طريق يزيد بن هارون، أنا عبد الرحمن بن أبي بكر، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن مكحول، عن شهر بن حوشب، - قال يزيد: لا أعلمه إلا قال: عن عبد الرحمن بن عثم - عن معاذ بن جبل مرفوعاً وفيه: «وَأِنَّمَا بُعِثْتُ عَلَى تَمَامِ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ» .

وسنده ضعيف . فيه (عبد الرحمن بن أبي بكر) وهو المليكي "ضعيف" التقريب (3813).

وشهر بن حوشب (صدوق كثير الإرسال و الأوهام). "التقريب" (2830).

❖ 5- الاستثناء في الإيمان :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في " المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارنية" (ص/238): (إذا استثنى المرء فقال: (أنا مؤمن إن شاء الله) باعتبار العاقبة ، وأنه إن شاء الله يموت عليه ، أو قال إن شاء الله تيمناً و تبرُّكاً بقوله (إن شاء الله) لا شكاً في إيمانه ؛ فلا بأس بالاستثناء في هاتين الحالتين : إما باعتبار العاقبة و الخاتمة، وإما تبرُّكاً. اهـ⁽⁵²⁾ .

51 - قال الإمام اللالكائي رحمه الله في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (5/956) : ((قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْأُمِّ فِي بَابِ النَّيَّةِ فِي الصَّلَاةِ: نَحْتَجُّ بِأَنْ لَا تُجْزَى صَلَاةٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ؛ لِحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: - «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ» ثُمَّ قَالَ: وَكَانَ الْإِجْمَاعُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ أَدْرَكْنَاهُمْ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، لَا يُجْزَى وَاحِدٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ بِالْآخِرِ.)) اهـ. وقال العلامة عبد الرحمن بن حسن في "فتح المجيد" (ص/48): ((لا بد في الإيمان من العمل بالقلب و الجوارح).

52 - قال الإمام ابن بطة رحمه الله في "الإبانة" (2/865): ((وَيَصِحُّ الْإِسْتِثْنَاءُ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ يَقَعُ عَلَى مُسْتَقْبَلِ الْأَعْمَالِ وَمُسْتَأْنَفِ الْأَفْعَالِ وَعَلَى الْخَاتَمَةِ ، وَبَقِيَّةِ الْأَعْمَارِ ، وَيُرِيدُ إِيَّيْ مُؤْمِنٍ إِنْ خَتَمَ اللَّهُ لِي بِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِنْ كُنْتُ عِنْدَ اللَّهِ مُثَبَّتًا فِي دِيْوَانِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَإِنْ كَانَ مَا أَنَا عَلَيْهِ مِنْ أَفْعَالِ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرًا يَدُومُ لِي وَيَبْقَى عَلَيَّ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ بِهِ ، وَلَا أَدْرِي هَلْ أَصْبَحُ وَأُمْسِي عَلَى الْإِيمَانِ أَمْ لَا؟ وَبِذَلِكَ أَدَّبَ اللَّهُ نَبِيَّهُ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، قَالَ تَعَالَى: [ص:866] {وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الكهف: 24]. فَأَنْتَ لَا يَجُوزُ لَكَ إِنْ كُنْتَ بِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَتَعَلَّمَ أَنَّ قَلْبَكَ بِيَدِهِ يَصْرِفُهُ كَيْفَ شَاءَ أَنْ تَقُولَ قَوْلًا خَرَمًا حَتَمًا: إِنِّي أَصْبَحُ عَدَاً مُؤْمِنًا ، وَلَا تَقُولَ: إِنِّي أَصْبَحُ عَدَاً كَافِرًا وَلَا مُتَافِفًا، إِلَّا أَنْ تَصِلَ كَلَامَكَ بِالْإِسْتِثْنَاءِ فَتَقُولَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَهَكَذَا أَوْصَفُ الْعُقَلَاءَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. اهـ.

و قال ابن أبي العز في "شرح الطحاوية" (ص/339-): ((وَأَمَّا مَنْ يُجَوِّزُ الْإِسْتِثْنَاءَ وَتَرْكَهُ، فَهُمْ أَسْعَدُ بِالذَّلِيلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا: فَإِنْ أَرَادَ الْمُسْتَثْنَى الشَّكَّ فِي أَصْلِ إِيْمَانِهِ مُنِعَ مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ، وَهَذَا بِمَا لَا خِلَافَ فِيهِ. وَإِنْ أَرَادَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ} {زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} {وَأُولَئِكَ

❖ 6 - المخالفون لأهل السنة في باب الإيمان :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في " المنة الإلهية بشرح العقيدة

السفارنية" (ص/ -234): ((و المخالفون لأهل السنة في الإيمان فرق : **الفرقة الاولى :**

الجهمية⁽⁵³⁾ : يقولون : الإيمان هو المعرفة ، فمن عرف أن الله ربّه فهو مؤمن ؛ لأنه عرف ربّه ،

وقال - كما ذكر الله تعالى عنه ذلك في كتابه الكريم- ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (36)

﴿ [الحجر: 36] . ، وأيضا سيكون فرعون مؤمناً ؛ لأنه عرف ربّه ، قال الله تعالى ﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا

هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿ وَيَقُولُ تَعَالَى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } .

فَالِاسْتِثْنَاءُ حِينَئِذٍ جَائِزٌ . وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَشْنَى وَأَرَادَ عَدَمَ عِلْمِهِ بِالْعَاقِبَةِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ اسْتَشْنَى تَغْلِيْقًا لِلْأَمْرِ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ ، لَا شَكًّا فِي إِيمَانِهِ . وَهَذَا الْقَوْلُ فِي الْقُوَّةِ كَمَا تَرَى .)) اهـ .

قلت : و فرق بين اعتبار العاقبة والخوف من تغير الحال الذي هو مذهب أهل السنة و الجماعة و بين بدعة القول بالموافاة الذي هو مذهب الأشاعرة و الكلائية ، و الذي مضمونه أن الإيمان ما مات عليه العبد ، وما قبل ذلك لا عبرة به ، ويتضمن أيضا أن حب الله و رضاه متعلق بالموافاة فقط ، فعندهم أن الله يحب و يوالي من علم منه أنه يموت مؤمنا و يبغض من علم منه أنه يموت كافراً فعمر بن الخطاب كان ولياً لله في حال كفره ، وإبليس لعنه الله كان عدواً لله في حال إيمانه .

والذي جرهم إلى هذا القول الفاسد إنكارهم للأفعال الاختيارية للعبد و إثباتهم لرضى و سخط قديم فعندهم أن الله لا يفرح بتوبة التائب بعد معصيته و لا يسخط على أحد بعدما كان راضياً عنه ، أما أهل السنة و الجماعة فعندهم أن محبة الله و سخطه و رضاه صفات فعلية متعلقة بمشيئته . راجع "مجموع الفتاوى" (582/16) وما بعده ، و "الفصل" لابن حزم (48/4) وما بعده .

53 - تنسب هذه الفرقة إلى الجهم بن صفوان المقتول سنة (128 هـ) و إن كان الجعد بن درهم المقتول سنة (نيف وعشرين و مائة) هو الذي بذر هذا المذهب الخبيث إلا أن الجهم هو الذي تولى نشره ، هو و مجموعة من الضلال كبشر المريسي الهالك سنة (218هـ) ، وأحمد بن أبي دؤاد الهالك سنة (240هـ) .

وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴿[النمل: ١٤]﴾ ، وسيكون مشركو قريش الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام، قاتلهم وهم على حسب قول الجهمية مؤمنون ؛ لأنهم كما قال الله ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزخرف: ٨٧].

الفرقة الثانية : الكرامية⁽⁵⁴⁾ :

يقولون : الإيمان : قول باللسان فقط ، وعلى هذا فالمنافقون الاعتقاديون مؤمنون مع أن الله تعالى قد توعدهم بنار جهنم فقال : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥].

هؤلاء على حسب هذا القول مؤمنون ؛ لأنهم نطقوا بالإيمان بألسنتهم، و أضمروا الكفر بقلوبهم، فكان قول الكرامية متعارضاً مع أدلة كفر المنافقين، ك: قول الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة: ٨ - ٩]، وقوله تعالى : ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴿١٦٧﴾﴾ [المنافقون: ٢]، وقوله تعالى : ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿١٦٧﴾﴾ [آل عمران: ١٦٧]، وسورة المنافقين من أولها إلى آخرها تدل على كذب دعواهم للإيمان.

الفرقة الثالثة : الأشاعرة⁽⁵⁵⁾ :

54 - تنسب هذه الفرقة إلى رجل يدعى ابن كُرَّام وهو محمد بن كُرَّام بن عراق السجستاني الهلك سنة (255 هـ). انظر "ميزان الاعتدال" (21/4)، "السير" (523/11) .

55 - وهم المنتسبون لمذهب أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (330 هـ)

يقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب ، و هذا القول باطل ؛ لأن الله قال عن اليهود : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦] . مع أن اليهود كفار .

وقال تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ وَحَدِّثُوا بِهَا وَاسْتَفِنتَهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [النمل: ١٤] ، والجحود هو : الجحود الإنكار مع العلم ، فلو نفع التصديق بغير قول و عمل لنفع فرعون و قومه .

الفرقة الرابعة : الحنفية :

و يقال لهم : مرجئة الفقهاء⁽⁵⁶⁾ .. يقولون : الإيمان قول و اعتقاد ، ولم يدخلوا العمل كما في "متن الطحاوية" ، قال رحمه الله : ((و الإيمان هو الإقرار باللسان ، والتصديق بالجنان)) ، ولم يذكر العمل ، و مؤدي ذلك أن الإيمان لا يزيد بالطاعة ، و لا ينقص بالمعصية ، ولهذا قال بعدها ((و الإيمان واحد و أهله في أصله سواء ، والتفاضل بينهم بالخشية و التقى ، ومخالفة الهوى ، وملازمة الأولى)) ولم يذكر التفاضل بالعمل الصالح .

و هذا خطأ فليس المؤمنون في أصل الإيمان سواء ، وليس إيمان المؤمن البر كإيمان الفاسق ، قال

تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨] .

56 - قال شيخ الإسلام رحمه الله في "مجموع الفتاوى" (508/7) : ((وهؤلاء المَعْرُوفُونَ مِثْلُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ فُقَهَاءِ الْكُوفَةِ كَانُوا يَجْعَلُونَ قَوْلَ اللِّسَانِ ؛ وَاعْتِقَادَ الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ ؛ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ كُلابٍ وَأَمثَالِهِ . اهـ .

الفرقة الخامسة : الصوفية : فهذه الأربع الفرق كلها مرجئة في الإيمان ، وأشدّهم خامستهم الصوفية الذين يقولون : إنهم لا يعبدون الله خوفاً من عذابه -فليس في النار عذاب، وإنما هو عذوبة ولذة-و لا طمعاً في جنّته .

الفرقة السادسة : الخوارج والمعتزلة والروافض :

الخوارج و المعتزلة و الروافض طرف و المرجئة في الطرف الآخر، وكلا القولن طرف نقيض ،اجتمعت كلمة الخوارج و المعتزلة و الروافض على أن المرتكب للكبيرة إذا مات عليها فإنه يخلد في النار ، ولو كان من أهل التوحيد، فلا ينفعه توحيده و إيمانه بشيء.

الفرقة السابعة : الكلابية⁽⁵⁷⁾ : الكلابية يوجبون الاستثناء؛ لأنهم يشكون في أصل إيمانهم ،و أن الشخص لا يدري أهو عند الله مؤمن أم كافر،و هذا قول باطل ؛ لأن الله قد أبان الإيمان و أمور الإيمان و أركانه ، وأعماله ..فمن أتى بها فهو مؤمن ، ولا يجوز أن يفعل ذلك ،و هو لا يزال شاكاً :أهو مؤمن أم كافر،فلهذا الشك حرام ،وهو الذي يرده الناظم وغيره من السلف .))اهـ.



57 - تنسب لرجل يدعى ابن كلاب وهو (عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري) اختلف في وفاته .قال الذهبي " (وَمُ أْفَعُ يَوْفَاةَ ابْنِ كُلاَّبٍ .وَقَدْ كَانَ بَاقِيًا قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ)."السير"(175/11).و قال في(174/11): ((وَكَانَ يُلَقَّبُ: كُلاَّبًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَجُرُّ الْحَصَمَ إِلَى نَفْسِهِ بَيَّانَةً وَبِلاَعَتِهِ.وَأَصْحَابُهُ هُمُ الْكُلاَّبِيَُّّةُ، لِحَقِّ بَعْضِهِمْ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ.))اهـ .

❖ 7. الأعمال داخلية في مسمى الإيمان (58) :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري كما في "الكنز الثمين" (183/1) :

((الأعمال داخلية في مسمى الإيمان ، فقد بوب الإمام البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان: (باب: الصلاة من الإيمان وقول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني صلاتكم عند البيت) و ذكر حديث : أنهم صلُّوا إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، فتحوّلت القبلة ، فتحول النبي صلى الله عليه وسلم و أصحابه، فقال بعض الناس من السفهاء كما يقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٢] ، فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] (59) ، و قال أناس: وماذا يفعل الذين ماتوا من قبل ، وكانوا يصلون إلى بيت المقدس أين ذهبت أعمالهم؟ فنزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ بوب عليها البخاري: (باب : الصلاة من الإيمان)، و بوب رحمه الله أيضاً في "صحيحه": (باب: الحب في الله من الإيمان) ، و ذكر حديث : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه)) ، و بوب : ((باب : حب الرسول من الإيمان) ، و ذكر حديث أنس ، أن عمر بن الخطاب قال : (يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي) قال : ((لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك)) قال : ((والله يا رسول الله أنت أحب إلي من نفسي . .)) (60)

58 - قال العلامة عبد الرحمن بن حسن في "فتح المجيد" (ص/48): (لا بد في الإيمان من العمل بالقلب و الجوارح) اهـ.

59 - أخرجه البخاري (رقم 40) .

60 - أخرجه البخاري برقم (15) ، ومسلم برقم (44) .

وهكذا قيام ليلة القدر من الإيمان ، صيام شهر رمضان من الإيمان .. الخ ما بوب البخاري رحمة الله عليه ، مبيّناً بذلك أن الأعمال من الإيمان، و يعرف أهل السنة الإيمان : بأنه نطق باللسان، واعتقاد بالقلب و عمل بالجوارح .. فنعم الإيمان في القلب ، ورسول الله صلى الله عليه و سلم لما أقرت تلك المرأة بالإيمان قال: ((أعتقها فإنها مؤمنة))، وسحرة فرعون دخلوا الجنة بالإيمان ، قال الله تعالى مخبراً عن فرعون: ﴿فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ (٧١) قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِئَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٧٣) [طه: ٧١ - ٧٣]، ولم يركعوا ركعة ، ولا عملوا عملاً، دخلوا الجنة بالإيمان ، وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ))⁽⁶¹⁾.. وقال صلى الله عليه وسلم : (و الله، لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَّلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوَهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)⁽⁶²⁾، شاهدنا: ((حتى تؤمنوا)) فسحرة فرعون دخلوا الجنة بالإيمان بغير عمل ، وأيضاً حديث البراء في الصحيحين : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا رسول الله أسلم أو أقاتل؟ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ((أسلم ثم قاتل))، فنزل ساحة القتال فقاتل فقتل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((عمل قليلاً و أجر كثيراً))⁽⁶³⁾ .

61 - أخرج البخاري برقم (3062)، و مسلم برقم (111).

62 - أخرجه مسلم برقم (54) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

63 - أخرجه البخاري برقم (2808) ومسلم برقم (1900) .

شاهدنا من هذا أن الإيمان في القلب ، ولكن ينبغي أن يعلم أن من تمكن من العمل و لم يعمل فإنه ترك ما هو داخل في مسمى الإيمان ، و ما لا يكون الإيمان به⁽⁶⁴⁾؛ فربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزحرف:

64 - وهذا ما يعبر عنه بعض العلماء بـ(تارك جنس العمل) ، و لفظ "جنس العمل" عبر به عدد من أهل العلم أمثال الحافظ ابن رجب في "جامع العلوم و الحكم" (ص/86) ، وشيخ الإسلام كما "مجموع الفتاوى" (616/7)، و(506/7)، و السفارييني في "اللوامع" (430/1)، و العلامة سليمان في "التيسير" (599/1)، والعلامة ابن باز كما في "جريدة الجزيرة" (عدد/12506).. وغيرهم .

قال الشيخ حفظه الله في تعليقه على "الإيمان الأوسط" (درس/50) لشيخ الإسلام رحمه الله : ((كلمة (جنس العمل) معناه أن هناك أصل و هناك تمام -جنس العمل من لوازم الإيمان- الذي يقول وما يعمل شيئاً قط هذا كاذب في ادّعائه، لكن الذي عنده أعمال - مسلم عنده أعمال ،عنده قصور ،عنده زلات- هذا لا شك أنه مؤمن بإيمانه فاسق بفسقه ،عاص بمعصيته.

فهذا يُفهم ويستفاد من كلمة (جنس الأعمال) التفريق بين كامل الإيمان و ناقص الإيمان؛ أما من ترك الأعمال من أصلها-لا صلاة و غيرها- مهما ادّعى الإيمان في هذا دعواه فيها نظر..)) اهـ .

قلت: أما استنكاره حفظه الله لهذه العبارة في رسالته "الوسائل الخفية" (ص/50) فتخرجها من وجهين:

أحدهما: كونهم ألبسوا-بعض أهل التشغيب- لهذا المقرر السلفي لباس الإجمال لتوصل إلى عدم تكفير تارك الأعمال الظاهرة بالكلية مع التمكن من العمل ، ورمي كل من يقول بذلك بأنه (تكفيري حدادي !!) .

ثانياً: متفرع عن الوجه الأول وهو صياغة هذه المسألة في سؤال (هل تارك جنس العمل مسلم أم كافر ؟) وامتحان السلفيين بعضهم بعضاً بهذا السؤال مع أن مشركهم متحد و منهجهم واحد ؛ و من ثمّ تنزيل الأحكام على بعضهم البعض فيحصل بسبب ذلك تفرق و تمزيق مبناه على مقرر ألبس لباس الإجمال ليحصل على إثرة التفرق المذموم المفضي إلى العداوة و البغضاء بين السلفيين ولهذا عده الشيخ وفقه الله من الوسائل الخفية التي تستعمل لضرب الدعوة السلفية و إضعافها. قال حفظه الله (ص/50) : ((الوسيلة السادسة: زرع الجدل في أوساط السلفيين، بالفاظ مجملة ..)) ثم ذكر هذه المسألة ..

[٧٢]، و المرجئة يجعلون أفسق الناس مثل أبر الناس ، و الله يقول ﴿ أَفَجَعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾
 ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ [القلم: ٣٥ - ٣٦] ، ويقول ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ
 وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩] ، ويقول ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا
 النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ [فاطر: ١٩ - ٢١] ، ويقول سبحانه و تعالى مبيناً
 أن العمل لابد منه في الإيمان ﴿ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة:
 ١٠٥] ، وقال جل شأنه ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ [الزلزلة: ٧ - ٨] ، و قال جل ثناؤه ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ
 الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا
 بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء: ٤٧] . اهـ .

❖ **و قال أيضاً حفظه الله ورعاه في (1/179): ((العمل داخل في مسمى الإيمان ، فمن
 العمل ما يكون في كمال الإيمان و من تمامه و من مكملاته مثل إمطة الأذى عن الطريق في
 حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((الإيمان بضع و ستون
 شعبة ، فأعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق)) متفق عليه .
 لو أن إنسانا لم يمتط الأذى عن الطريق ، هل انخرم و سقط إيمانه؟، و صار كافراً؟، ما أحد قال بهذا
 فيما أعلم.**

و منها ما هو شرط في صحة الإيمان ، لا يمكن أن يكون إيمانه بدونها، مثل قول لا إله إلا الله
 ، لحديث : ((قولوا : لا إله إلا الله ؛ تغلحوا)) مفهومه أن من لم يقل لا إله إلا الله لا يفلح ،
 وهكذا أيضا الصلاة من ترك الصلاة متعمداً يكون كافراً لحديث ((العهد الذي بيننا و بينهم

الصلاة؛ فمن تركها فقد كفر⁽⁶⁵⁾ ، وحديث ((بين الرجل و بين الشرك أو الكفر ترك الصلاة))⁽⁶⁶⁾.

❖ وقال أيضاً حفظه الله ورعاه في (1/286): ((و العمل داخل في مسمى الإيمان إلا لمن لم يتمكن من العمل، كسحرة فرعون ، وكالذي أسلم ثم استشهد ، فينفعه إيمانه لعدم تمكنه من العمل ، أما إن تمكن من العمل و لم يعمل مطلقاً فهذا نقض إيمانه⁽⁶⁷⁾، وإذا تعمّد ترك العمل مطلقاً انتقض إيمانه ؛لأن الله عزّ وجلّ يقول : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56].

❖ وقال أيضاً حفظه الله ورعاه في (1/285) نوحياً لمعنى قوله عليه الصلاة والسلام ((فيخرج منها قوم-أي النار- لم يعملوا خيراً قط)) : ((أي الأعمال الظاهرة و ليس معناه أنه يخرج منها قوم لم يعملوا خيراً في الظاهر و الباطن ، و إنما النفي لما يظهر للناس ، وإلا فإن الدين الإسلامي دين إيمان و عمل ،و العمل داخل في مسمى الإيمان إلا من لم يتمكن من

65 - أخرجه الترمذي في "سننه" (برقم 2623) من حديث بريدة رضي الله عنه ،و هو في "الصحيح المسند" (برقم 171).

66 - أخرجه مسلم (برقم 82) من حديث جابر رضي الله عنه .

67 - قال الشيخ حفظه الله كما في تعليقه على كتاب "الإيمان الأوسط" لشيخ الإسلام (درس/50): ((الأعمال الظاهرة دليل النوايا الباطنة،إذا قال أنه مؤمن و هو لا يصلي فهذا ادّعاء المنافقين، هذا مجرد كذب لا يقبل منه ذلك

لو كان مؤمناً لصلى ، ولأقام شعائر الله ، ولأقام دين الله و لاسيما الصلاة ..) اهـ .

و قال الشاطبي في "الموافقات" (1/367): ((وَمِنْ هُنَا جُعِلَتِ الْأَعْمَالُ الظَّاهِرَةُ فِي الشَّرْعِ دَلِيلًا عَلَى مَا فِي الْبَاطِنِ، فَإِنْ كَانَ الظَّاهِرُ مُنْخَرِجًا؛ حُكِمَ عَلَى الْبَاطِنِ بِذَلِكَ، أَوْ مُسْتَقِيمًا؛ حُكِمَ عَلَى الْبَاطِنِ بِذَلِكَ أَيْضًا، وَهُوَ أَصْلُ عَامٍّ فِي الْفَقْهِ وَسَائِرِ الْأَحْكَامِ الْعَادِيَّاتِ وَالتَّجْرِيئَاتِ، بَلِ الْإِتِّفَاتُ إِلَيْهَا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ نَافِعٌ فِي جُمْلَةِ الشَّرِيعَةِ جَدًّا)) اهـ.

العمل، كسحرة فرعون ،و كالذي أسلم ثم استشهد ،فينفعه إيمانه لعدم تمكنه من العمل ، أما إن تمكن من العمل و لم يعمل مطلقاً فهذا نقض إيمانه ، إذا تعمد ترك العمل مطلقاً انتقض إيمانه ؛لأن الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦] .
((اه .



❖ 8- الإيمان يزيد وينقص :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري كما في "الكنز الثمين" (180/1): ((معتقد أهل السنة أن الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية؛ قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، و قال سبحانه ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. ((اه .

❖ وقال أيضاً حفظه الله ورعاه في "المبادئ المفيدة" (ص/7) : ((والدليل على أنه يزيد بالطاعة... قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2] . وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: 4] . وقوله: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: 31] .

والدليل على أنه ينقص بالمعصية أدلة زيادته، فإنه قَبْلُ أن يزيد كان ناقصاً⁽⁶⁸⁾.

قال الإمام البخاري في (كتاب الإيمان) من «صحيحه» باب (33): فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص.

وحديث شعب الإيمان الذي ذكرناه قريباً، وحديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع

68 - لهذا يصح الاستدلال بأدلة الزيادة على النقص، كما هو صنيع البخاري رحمه الله في "صحيحه" حيث ذكر بعض الأدلة على زيادة الإيمان تصريحاً ولم يذكر أدلة النقصان تحت باب (زيادة الإيمان ونقصانه) كما ذكر ذلك الشيخ و هذا لما تقرر آنفاً أن الزيادة يستلزم منها النقص، و قد بين ذلك الحافظ في "الفتح" (104/1) مقصود الإمام البخاري رحمه الله وهكذا الشيخ حفظه الله في هذه الأسطر .

فائدة: قد استدل بعض أهل العلم على نقصان الإيمان تصريحاً بحديث أبي سعيد الخدري وفيه «...مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا تُفْصَانُ دِينَنَا وَعَقْلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ الْمَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ تُفْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تُصُمْ» قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكَ مِنْ تُفْصَانِ دِينِهَا».

قال البغوي رحمه الله في "شرح السنة" (وقالوا: إِنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَعَقِيدَةٌ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ فِي الزِّيَادَةِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ بِالتُّفْصَانِ فِي وَصْفِ النِّسَاءِ) اهـ.

و قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (51/13): ((وَالْقُرْآنُ قَدْ نَطَقَ بِالزِّيَادَةِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ وَذَلِكَ التَّصَوُّصُ عَلَى نَفْسِهِ كَقَوْلِهِ: {لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ} وَنَحْوِ ذَلِكَ، لَكِنْ لَمْ يُعَرَفْ هَذَا اللَّفْظُ إِلَّا فِي قَوْلِهِ فِي النِّسَاءِ {نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ} وَجَعَلَ مِنْ تُفْصَانِ دِينِهَا أَنَّهَا إِذَا حَاضَتْ لَا تَصُومُ وَلَا تُصَلِّي وَبِهَذَا اسْتَدَلَّ غَيْرُ وَاحِدٍ عَلَى أَنَّهُ يَنْقُصُ)) اهـ.

قلت: و الدين يدخل فيه الإيمان و كل ما أمر الله سبحانه به من الطاعات كالصلاة فإنها من الإيمان قال تعالى {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ} [البقرة: ١٤٣]؛ قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (37/35): ((وَالصَّلَاةُ أَوَّلُ أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ، وَأَصْلُ أَعْمَالِ الْإِيمَانِ؛ وَلِهَذَا سَمَّاها إِيمَانًا فِي قَوْلِهِ: أَيُّ صَلَاتِكُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ. هَكَذَا نُقِلَ عَنِ السَّلَفِ...)) اهـ.

فلسانه، فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان)). أخرجهم مسلم. وفيه أن إنكار المنكر من الإيمان.)) اهـ.



❖ 9- الإيمان بالملائكة عليهم السلام:

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح الواسطية" (ص/22-23): (و

الإيمان بالملائكة يشمل الإيمان بأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ [الأنبياء: ٢٦]، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦﴾ [التحريم: ٦].

وأن لهم درجات ، وكل منهم له مقام معلوم، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ [الصفات: ١٦٤ - ١٦٦].

و أن منهم رسلاً ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مِّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ [فاطر: ١].

وأنهم خلق من خلقه ، لا يُشْرِكُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَعَ اللَّهِ سبحانه وتعالى مهما كان الملك مقرباً إلى الله تعالى ، ولا حتى الأنبياء والرسل.

و أنهم لا يحصي عددهم إلا الله ، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

وفي حديث ابن مسعود عند مسلم (رقم 2842): «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُؤْنَهَا» و في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ)). الحديث.

و أنهم يتفاضلون ، وأفضلهم الذي شهدوا بداراً كما في "صحيح البخاري" (رقم 3992) من حديث رفاعة بن رافع الزوقي رضي الله عنه قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: ((من أفضل المسلمين)) قال: ((وكذلك من شهد بداراً من الملائكة)).

❖ 10- المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/379) : ((قال ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (357/4): ((وَكُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْقَوْلَ فِيهَا مُحَدَّثٌ حَتَّى رَأَيْتُهَا أَثَرِيَّةً سَلَفِيَّةً صَحَابِيَّةً فَأَنْبَعَثْتُ الْهَمَّةُ إِلَى تَحْقِيقِ الْقَوْلِ فِيهَا فَعُلْنَا حِينَئِذٍ بِمَا قَالَهُ السَّلَفُ فَرَوَى أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ فِي " كِتَابِ التَّفْسِيرِ " الْمَشْهُورِ لَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - وَكَانَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْكِتَابِ الثَّانِي - إِذْ كَانَ كِتَابِيًّا وَقَدْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحُسْنِ الْخَاتَمَةِ وَوَصِيَّةٍ مُعَاذٍ عِنْدَ مَوْتِهِ وَأَنَّهُ أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ يُبْتَغَى الْعِلْمُ عَنْدهُمْ. قَالَ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ. قُلْتُ: وَلَا جِبْرَائِيلَ وَلَا ميكائيلَ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَوْتَدْرِي مَا جِبْرَائِيلُ وَميكائيلُ؟ إِنَّمَا جِبْرَائِيلُ وَميكائيلُ خَلْقٌ مُسَخَّرٌ مِثْلُ: الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ثم فصل ابن تيمية القول فيها رحمه الله .

وقال رحمه الله في موطن آخر من "مجموع الفتاوى" (300/10): ((وَمِنْ هُنَا غَلِطَ مَنْ غَلِطَ فِي تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فَإِنَّهُمْ اعْتَبَرُوا كَمَالَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ بَدَايَةِ الصَّالِحِينَ وَنَقْصِهِمْ فَعَلِطُوا وَلَوْ اعْتَبَرُوا حَالَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَانِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ وَزَوَالِ كُلِّ مَا

فِيهِ نَقْصٌ وَمَلَامٌ وَخُصُولٌ كُلِّ مَا فِيهِ رَحْمَةٌ وَسَلَامٌ حَتَّى اسْتَقَرَّ بِهِمُ الْقَرَارُ {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ} {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} فَإِذَا أُعْتَبِرَتْ تِلْكَ الْحَالُ ظَهَرَ فَضْلُهَا عَلَى حَالِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَإِلَّا فَهَلْ يَجُوزُ لِعَاقِلٍ أَنْ يَعْتَبِرَ حَالِ أَحَدِهِمْ قَبْلَ الْكَمَالِ فِي مَقَامِ الْمَدْحِ وَالتَّفْضِيلِ وَالْبَرَاءَةِ مِنَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ.)) اهـ ...

قلت : و المتأمل فيما ساقه الأئمة في هذا الشأن ترجح لديه ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله و من وافقه .. و من أراد المزيد حول هذه المسألة فليراجع ما ذكر من مراجع .. و الله الموفق للصواب) اهـ المراد اختصاراً.

❖ 10. هل الملائكة يموتون ؟

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الكنز الثمين" (302/1): ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((و الإنس و الجن يموتون))⁽⁶⁹⁾، و قال الله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦]، فالأصل في أن كل شيء خلق للفناء ينفى، و قد استثنى بعض أهل العلم بعضاً ممن خلق للبقاء مجموعون في قول الناظم :

ية حكم البقاء يعمــــــــــــــــها * * * و الخلق و الباقون في حيز العدم
العرش و الكرسي نار وجنة * * * و عجب و أرواح كذا اللوح و القلم .



❖ 12- الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة

السفارينية" (ص/352-): (قد أثنى سبحانه و تعالى على الأنبياء، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ

اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا

وَأَجَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ [مریم: ٥٨]. و قال الله لنبيه:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا

ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنعام: ٩٠]. و ما أرشد الله رسوله و سائر الناس إلى الإقتداء

بالأنبياء إلا لعصمتهم و ما أعطاهم الله من الخلق الحميد ، والله جعلهم وسائط بينه و بين الخلق

يبلغون دين الله إلى عباده ، و من اعتقد أن الأنبياء لا يبلغون الدين إلى الأمة و لا يحتاج لهم ، و

إنما يأخذ دينه عن قلبه عن ربّه!، فهذا باب من أبواب الكفر و الزندقة.

و من اعتقد أنهم يتصرفون في الكون ، أو ينفعون أو يضرّون أو يدفعون شرّاً أو يجلبون خيراً لم

يرده الله سبحانه و تعالى، فهذا اعتقاد شركي). اهـ.

❖ 12- دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "التعليقات النقية على المنظومة التائية"

(ص/127): (كل الرُّسل من أولهم إلى آخرهم و كل الأنبياء من أولهم إلى آخرهم دعاة للإسلام

، دعاة إلى دين الإسلام ، إلى دين الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل

عمران: 19]، وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ

نَعَمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿[المائدة: ٣]﴾، و سَمِّيَ الْإِسْلَامَ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فالإسلام بالمعنى العام هو دين جميع الأنبياء ، وبالمعنى الخاص هو دين هذه الأمة الناسخ لسائر الأديان.)) اهـ .



❖ 14- عصمة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/351-): (الأنبياء سَلَّمَهُمُ اللهُ مِنَ النَّقَائِصِ الَّتِي تَحْصُلُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، وَهُمْ بَشَرٌ مِنْ بَنِي آدَمَ يَمْرُضُونَ وَ يَأْكُلُونَ وَ يَشْرَبُونَ.. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَطْرَأُ عَلَى بَنِي آدَمَ مِمَّا لَا يَخِلُّ بِالْوَحْيِ وَلَا يَخِلُّ بِالْعَصْمَةِ .

و الأنبياء معصومون عن كبائر الذنوب ، قال الله سبحانه و تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

و البلاغ لا يكون إلا ممن امثل أمر الله و كفَّ عَمَّا نَهَى عَنْهُ ، ويكون قدوة فيما جاء به ، ومن ليس بمعصوم لا يكون كذلك ، يقول تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢١ - ٢٢]. و يقول الله : ﴿تَوَالَّقَ مَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ١ - ٤].

و يقول الله سبحانه و تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ

عَنِ الْمَوَىٰ ۝٣ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ١ - ٤].

ويقول سبحانه : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ

وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥﴾ [النساء: ١٦٥]. و النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أما والله، إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له»⁽⁷⁰⁾ ، كل هذا يدل على عصمة الأنبياء .

أما صغائر الذنوب فجمهور أهل العلم على أنهم ليسوا معصومين عنها وصغائر الذنوب هي اللمم

المذكور في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلَ كَرِيمًا ۝٣١﴾ [النساء: ٣١]. و قوله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ

يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِنْتِمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۝﴾ [النجم: ٣٢]. اهـ.⁽⁷¹⁾



70- أخرجه مسلم (رقم 1110) من حديث عمر بن أبي سلمة

71 - قال العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ -رحمه الله- كما في "الدرر السنية" (509/11): ((وأما قولهم في

عصمة الأنبياء ، فالذي عليه المحققون: أنه قد تقع منهم الصغائر، لكن لا يقرون عليها، وأما الكبائر فلا تقع منهم؛

وكل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ثبت عنه فهو حق ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا

وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم آية : 3-4] كذلك تقريراته حق.))

❖ 15. الإيمان بأن القرآن وسائر الكتب المنزلة كلام الله غير مخلوق :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/39-):
 (القرآن كلام الله ، تكلم به بحرف وصوت ، وليس منه آية واحدة لا يصدق عليها ذلك، فكله
 كلام الله، قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ
 اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. و قال: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. و قال :
 ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣] ، وفي الأدلة الكثيرة إثبات صفة
 القول لله سبحانه و تعالى ، «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ يُومَ الْقِيَامَةِ» وصفة الكلام لله
 « لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ فَلَا يَرَى شَيْئًا قُدَّامَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ
 النَّارُ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ». والطحاوي يقول: (و القرآن كلام الله
 منه بدأ بلا كيفية قولاً ، وأنزله على نبيه وحياً، وصدقه المومنون على ذلك حقاً) و يقول أيضاً:
 ((فمن زعم أنه كلام البشر فقد كفر ، وقد ذمّه الله و عابه، وأوعده بسقر.))
 فالقول بأن القرآن مخلوق كفر⁽⁷²⁾ ، لأن هذا من لازمه أنه ليس بحجة ، وكلام الله حجة
 على خلقه ، فصفت الله ما هي مخلوقة ، و القرآن صفة الله سبحانه ، الصوت صوت
 القاري ، والكلام كلام الباري .

72 - قال العلامة عبد الغني المقدسي رحمه الله في "الاقتصاد في الاعتقاد" (ص/48): ((و أجمع أئمة السلف و

المعتدّ بهم من الخلف على أنه غير مخلوق ، و من قال :مخلوق فهو كافر .)) اهـ .

و قال شيخنا رحمه الله في من مات على هذا المعتقد الفاسد: ((مات على بدعة مكفرة ، إلا إذا كان جاهلاً، ونطق

بهذه الكلمة و هو لا يدري معناها فيعذر إن شاء الله تعالى .)) "الكنز الثمين " (313/1) .

﴿و سائر كتبه المنزلة : التّوراة ، والإنجيل ، والزّبور ، و صحف إبراهيم ، و موسى ، وغيرها من الكتب المنزلة على رسله بدليل قوله تعالى : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾ [الحديد: ٢٥] ، كلّها من كلام الله عزّ وجلّ ، وكلها منزلة منه ، وليس كلام الباري سبحانه محصورا في هذه الكتب ، قال الله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ ﴿١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٩] اهـ.



﴿16- الإيمان بالقضاء والقدر:

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/195): (والقدر: سرُّ الله في خلقه ، لم يُطلع عليه ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسلًا . و الاحتجاج بالقدر الكوني على المعاصي باطل .
القضاء: هو حكم الله سبحانه و تعالى .
و المقضي: هو ما قضاه سبحانه من حوادث و نحوها، ومن المقضي ما يجب الرضا به ، وهو المتعلق بالطاعة من صلاة و صيام وزكاة وحج ..و غير ذلك من الطاعات ، و أيضًا مما يتعلق بحال الإنسان من غنى وفقر و سعة وضيق و مرض وعافية .

و الحاصل إنه لا يجب الرضا بكل مقضي، فمنه ما يجب الرضا به ، ومنه ما يحرم كما أشرنا⁽⁷³⁾ ، و إنما يجب الرضا بقضاء الله الذي هو فعله ، فالمسلم يرضى بقضاء الله و إن حصل في المقضي ما يكرهه فلا يعترض على رب العالمين سبحانه ، فيجب أن نؤمن أن المعاصي كائنة بقدر الله تعالى ، ولا يجوز أن نرضى بفعلها⁽⁷⁴⁾ . اهـ .



73 - قال العلامة المحقق أبو العباس القرابي في "الفروق" (336/4) مبيِّناً الفرقَ بينَ قَاعِدَةِ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ، وَبَيْنَ قَاعِدَةِ عَدَمِ الرِّضَا بِالمَقْضِيِّ : (..) فَالْمَقْضِيُّ وَالْمَقْدُورُ أَثَرُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرُ فَالْوَاجِبُ هُوَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ فَقَطْ أَمَّا الْمَقْضِيُّ فَقَدْ يَكُونُ الرِّضَا بِهِ وَاجِبًا كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَالْوَاجِبَاتِ إِذَا قَدَّرَهَا اللَّهُ - تَعَالَى - لِلْإِنْسَانِ، وَقَدْ يَكُونُ مَنُذُوبًا فِي الْمَنُذُوبَاتِ وَحَرَامًا فِي الْمُحَرَّمَاتِ وَالرِّضَا بِالْكَفْرِ كُفْرٌ وَمُبَاحًا فِي الْمُبَاحَاتِ، وَأَمَّا بِالْقَضَاءِ فَوَاجِبٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ تَفْصِيلٍ فَمَنْ قُضِيَ عَلَيْهِ بِالمَعْصِيَةِ أَوْ الْكُفْرِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ أَنْ يُلَاحِظَ جِهَةَ الْمَعْصِيَةِ وَالْكَفْرِ فَيُكْرِهُهُمَا وَأَمَّا قَدَرُ اللَّهِ فِيهِمَا فَالرِّضَا بِهِ لَيْسَ إِلَّا وَمَتَى سَحَطُهُ وَسَفَهُ الرُّبُوبِيَّةِ فِي ذَلِكَ كَانَ ذَلِكَ مَعْصِيَةً أَوْ كُفْرًا مُنْضَمًّا إِلَى مَعْصِيَةٍ وَكُفْرٍ عَلَى حَسَبِ حَالِهِ فِي ذَلِكَ فَتَأْمَلْ هَذِهِ الْفُرُوقَ، وَإِذَا وَضَحْتَ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ إِنَّمَا يَخْصُلُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَخَاصَّةً عِبَادِ اللَّهِ - تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْعَزِيزِ الْوُجُودِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ أَكْثَرُ الْعَوَامِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يَتَأَلَّمُونَ مِنَ الْمَقْضِيِّ فَقَطْ، وَأَمَّا التَّوَجُّهُ إِلَى جِهَةِ الرُّبُوبِيَّةِ بِالتَّخْوِيرِ وَالْقَضَاءِ بِغَيْرِ الْعَدْلِ، فَهَذَا لَا يَكَادُ يُوجَدُ إِلَّا نَادِرًا مِنَ الْفَجَّارِ وَالْمَرَدَةِ وَإِنَّمَا يَبْعَثُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَوْلِهِمْ: إِنَّ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ جِهَةِ الْأَوْلِيَاءِ خَاصَّةً أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ هُوَ الرِّضَا بِالمَقْضِيِّ وَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ هُوَ عَزِيزُ الْوُجُودِ بَلْ هُوَ كَالْمُتَعَدِّرِ فَإِنَّا نَحْرُمُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَأَلَّمَ لِقَتْلِ عَمِّهِ حَزَنَةً وَمَوْتَ وَلَدِهِ إِبْرَاهِيمَ وَرُمِيَ عَائِشَةً بِمَا رُمِيَ بِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذَا كُلَّهُ مِنَ الْمَقْضِيِّ وَنَحْرُمُ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - طَبَاعُهُمْ تَنَأَلَّمَ وَتَتَوَجَّعَ مِنَ الْمُؤَلِمَاتِ وَتُسَرُّ بِالمَسَرَّاتِ وَإِذَا كَانَ الرِّضَا بِالمَقْضِيَّاتِ غَيْرِ حَاصِلٍ فِي طَبَائِعِ الْأَنْبِيَاءِ فَعَزِيزُهُمْ بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى فَالرِّضَا بِهَذَا التَّفْسِيرِ لَا طَمَعَ فِيهِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ غَلَطٌ بَلْ الْحَقُّ مَا تَقَدَّمَ، وَهُوَ مُتَسَيِّرٌ عَلَى أَكْثَرِ الْعَوَامِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَضْلًا عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فَاعْلَمْ ذَلِكَ.)) اهـ .

74 - قال شيخنا في تعليقه على "تائية شيخ الإسلام" (ص/): ((المعاصي باعتبار أن الله عز وجل قدَّرها، نرضى بما قدَّرَ أما المعاصي لا نُقرُّها ولا نرضاهَا، نُؤمن أن الله قدَّرها (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا)؛ ففعل الله يجب الرضى به وأفعال العباد، معاصيهم، لا يجوز الرضى بها.)) اهـ .

❖ 17- الإيمان باليوم الآخر :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/246-): (يجب الإيمان بما ثبت فيه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمور الغيبية سواء كان الصراط أو الميزان أو الحوض أو الكوثر أو أخذ الكتب ، منهم من يأخذه كتابه يمينه ومنهم من يأخذ كتابه بشماله ، أو الموقف أو الحشر أو الجلوس في القبر وحال السؤال وقد يقول قائل : كيف يجلس ، وهو لا يسعه إلا و هو مضطجع على ذلك الحال؟ فكيف يستطيع أن يجلس؟.

و **الجواب:** نؤمن بذلك كما ورد ؛ لأنه من الغيب الذي أمرنا بالإيمان به، و هكذا بعذاب القبر و نعيمه ، وسؤال الملكين ، وبالقنطرة التي يقتص فيها العباد بعضهم من بعض، وبالمرور على الصراط على ما جاء في الحديث أبي هريرة و أبي سعيد رضي الله عنهما ، وقول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۖ﴾ (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۖ﴾ (٧٢) [مریم: ٧١ - ٧٢].

و الجنة والنار موجودتان معدتان الآن⁽⁷⁵⁾ ؛ لقول الله عز وجل في سياق ذكر الجنة: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣) ، وفي سياق النار: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤).

75 - خالف في هذا المعتزلة والقدرية وغيرهم الذين يقولون بأنهما غير موجودتان ، وإنما وجودهما يكون يوم القيامة .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "حادي الأرواح" (24/1): ((الباب الأول: في بيان وجود الجنة الآن :

لم يزل أصحاب رسول الله والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته مستنديين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن وقالت بل الله ينشئها يوم القيامة...)) اهـ.

كل هذه و غيرها من الأمور الغيبية مما ثبتت به الأدلة يجب الإيمان به ، و من أنكره فهو ضال مخالف للمعتقد الصحيح معتقد أهل السنة والجماعة⁽⁷⁶⁾.



❖ 18- الإيمان بأشراط الساعة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/247): (..ونؤمن بما سيأتي بما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من أشراط الساعة الكبرى ، وما لم يأت أيضا من الصغرى؛ فإن أشراط الساعة أقسام :

القسم الأول: مما قد حصل من العلامات الصغرى ، وأولها: بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقوله: ((بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ))، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى⁽⁷⁷⁾.

القسم الثاني: ما يزال مستمرا في الناس ، من القتل و القتال، ومن فشؤ الجهل و قلّة العلم و من توسيد الأمر إلى غير أهله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيَنْ - أَرَاهُ - السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ» أخرجه البخاري (رقم 59).

76 - انظر " شرح الأصول الثلاثة " (ص/79).

77 - في الصحيحين من حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه. و اللفظ للبخاري.

و من تكاثر الأموال قال صلى الله عليه وسلم : «وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَنْطَاولُونَ فِي الْبُنْيَانِ»⁽⁷⁸⁾... كل هذه من علاماتها الصغرى و هي حاصلة ولا زالت .

القسم الثالث: من الكبرى وبعض الصغرى : ما لم يأت بعد ، وعلينا أن مؤمن بذلك، منها : خروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام ، وخروج المهدي، و طلوع الشمس من مغربها.. وهي أواخر العلامات، قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا

يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا»⁽⁷⁹⁾. وقال : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨].

فهذه ثلاثة أقسام منها ما مضى من أشراط الساعة ، كبعثة الرسول صلى الله عليه و سلم ، وما يزال في الناس ، ومنها ما سيأتي و كل ذلك نؤمن به بما مضى أنه من أشراط الساعة و بما هو حاصل و موجود أنه من أشراط الساعة و بما هو آت أنه من أشراط الساعة كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و هذه من الأمور الغيبية ، ويجب على المسلم أن يؤمن بالغيب و هذا شرط من شروط الإيمان ، الإيمان باليوم الآخر، واليوم الآخر غيبي من الغيبات، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ هُمْ فِي صَفْوَةٍ ۚ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة: ١ - ٣] ، فليس بتقي ولا بمؤمن من لا يؤمن بالغيب.

78 - قطعة من حديث عمر رضي الله عنه عند مسلم (رقم 8).

79 - في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

و المعتزلة الذي لا يؤمنون إلا بالمحسوسات ، وينكرون الغيبات؛ ليسوا بمؤمنين لأنهم ينكرون الصراط و الميزان ، والكوثر، و العرض والجنة والنار، ويقولون: نحن ما نراها، هذا إنكار و ردُّ لأدلة الكتاب السنة و هو يتنافى مع الإيمان بالغيب (اهـ).



❖ 19- الإيمان بالمهدي محمد بن عبد الله :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/269): (المهدي محمد بن عبد الله ، اسمه كاسم النبي صلى الله عليه وسلم و اسم أبيه كاسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم ، ألقى الأنف ، أجلي الجبهة ، يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، ويخرج في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»⁽⁸⁰⁾.

والمهدي ليس بنبي إنما هو قرشي كما ثبتت بذلك الأدلة ، وقرش أفصح العرب . وهذه بعض الأدلة الصحيحة على إثبات المهدي ؛ ثبت من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ فِي أُمْتِي خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا» - زَيْدُ الشَّائِكُ - قَالَ: قُلْنَا: أَيُّ شَيْءٍ؟ قَالَ: «سِنِينَ»، ثُمَّ قَالَ: «يُرْسَلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ

80 - أخرجه أبو داود في "سنن" (4285) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . وحسنه الإمام الألباني في "المشكاة" (1501/3).

مِدْرَارًا، وَلَا تَدْخِرُ الْأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئًا، وَيَكُونُ الْمَالُ كُدُوسًا» قَالَ: (يَجِيءُ الرَّجُلُ إِلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي، قَالَ: فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَ) ⁽⁸¹⁾.

وثبت عند أبي داود و ابن ماجه من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((الْمَهْدِيُّ مِنْ عِثْرَتِي)) ⁽⁸²⁾.

وثبت من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ [المهدي])) ⁽⁸³⁾.

وثبت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ)) ⁽⁸⁴⁾.

و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» [متفق عليه].

إمام وهو آخر أئمة الأمة ، ويكفيه شرفاً أنه يملئ الأرض بالقسط و العدل، وقد يقول قائل: ثبت عند البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اصْبِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ» ⁽⁸⁵⁾. فكيف يقال في هذا الزمان الأخير (إن الأرض تملأ قسطاً و عدلاً).

81 - والحديث فيه ضعف وعلته (زيد أبي الحواري: وهو ابن الحواري العمي).

82 - رواه أبوداود رقم (4284).

83 - رواه مسلم (رقم 247)، وزيادة [المهدي] مدرجة للتوضيح و البيان .

84 - قال العلامة الألباني رحمه الله : ((عزاه السيوطي في " الجامع " لأبي نعيم في " كتاب المهدي " عن أبي سعيد وقال المناوي: " وفيه ضعف ". وأقول: لم يتيسر لي حتى الآن الوقوف على إسناده، ومع ذلك فالحديث عندي صحيح لأنه جاء مفرداً في أحاديث.. اهـ . "الصحيحة" (371/5)).

85 - رواه البخاري (رقم 7068) .

الجواب: أن هذا الحديث عام مخصوص بتلك الأدلة التي فيها ذكر المهدي و أنه يملئ الأرض

قسطا و عدلا، وأن الأرض تعيد بركتها، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا

لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

﴿[الأعراف: ٩٦]﴾. و ما تعيد بركتها إلا بما يحصل من الخير والسنة و الاستقامة ، والعدل و

الأمن و الأمان والطمئينة بإذن الله سبحانه و تعالى وإقامة شعائره و غير ذلك مما يرضاه الله.

و ذهب بعض الضلال إلى إنكار أدلة المهدي ، مهدي أهل السنة الحق ، و كان من أشد من

تجلّد لإنكار المهدي: العقلانيون الضلال منهم محمد عبده ، وتلميذه محمد رشيد رضا في

مجلة "المنار"، وأحمد أمين ، و عبد الله بن زياد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية في قطر في رسالة

ب عنوان "لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر" ..ردّ عليها فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد

حفظه الله ردّا طيباً في رسالته "عقيدة أهل السنة و الأثر في المهدي المنتظر" ..و ممن زلّ في

هذه المسألة ابن خلدون في "مقدمته"، و أبو الأعلى المودودي.

أمّا ما يدّعيه الرافضة عن مهديّهم في السرداب؛ فتلك خرافة، و ما أحسن ما ذكر في شرح

الطحاوية :

ما آن السرداب أن يلد الذي * * * كلفتموه بجهلكم ما أنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم * * * ثلثتمو العنقاء و الغيلان

أي جعلتم (مهديكم) ثالثا للعنقاء المهدومة والغول المهدوم، يزعمون أنه في السرداب ، وكل صباح

يرسلون من يأتيه بالطعام و يقف على الفرس عند باب سامراء انتظاراً للمهدي يخرج منه،

واختلفوا من هو مهديهم قيل: العسكري!، وقيل " محمد بن الحنفية، وأقوال كثيرة حتى قال بعضهم

كما في "البداية والنهاية" لابن كثير رحمه الله :

و ما ذاق ابن خولة طعم موت * * * ولا وارت له أرض عظاما .

ومحمد بن الحنفية مات سنة ثمانين كما في ترجمته من "سير أعلام النبلاء" .. والله عز وجل يقول :
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ الموت [آل عمران: ١٨٥]. فنعوذ بالله من هذا المعتقد الفاسد .)) اهـ.



❖ 20- الإيمان بخروج الدجال :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/272): (و الدجال رجل من بني آدم كافر، لا يخفى كفره على المؤمن ، مكتوب ذلك بين عينيه ، و يخرج يعيث في الأرض فساداً و أكثر أنصاره يهود أصبهان؛ فقد ثبت في مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : «يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ»⁽⁸⁶⁾.)) اهـ.



❖ 21- الإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/272): (المسيح ابن مريم ينزل من السماء فيقتل المسيح الدجال... و في (ص/273): (... و من الأدلة على أن عيسى عليه الصلاة والسلام حيٌّ قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ

الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ لِفِي شَكِّ مَنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ
 اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨]. أما قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ
 يَٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ [ال عمران: ٥٥]، ففي قوله ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أقوال أصحُّها أن الوفاة
 هنا: الوفاة الصغرى و هي النوم؛ لقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ
 تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكَ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢]، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا
 وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» كما في صحيح البخاري (٨٧٠). اهـ.



❖ 22- الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة
 السفارينية" (ص/274): (يأجوج ومأجوج أمة من بني آدم مفسدون في الأرض؛ قال تعالى : ﴿
 قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ
 سَدًّا ﴾ ٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ
 حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا

أَسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ [الكهف: ٩٤ - ٩٨]. ذلك السد رحمة من الله عز وجل لدفع شر هؤلاء المفسدين، ولما أكمله ذو القرنين قال - كما أخبر الله تعالى عنه - : ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف: ٩٨].

كل يوم يغدون على ذلك السد ينقبون نقبًا فإذا رجعوا التأم، فإذا قالوا إن شاء الله يفتح.. قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيُخْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتُخْفِرُونَهُ غَدًا، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ كَأَشَدَّ مَا كَانَ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ، وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ، حَفَرُوا، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا فَسَتُخْفِرُونَهُ غَدًا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَسْتَشْنِي، فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ، فَيُخْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيَنْشَفُونَ الْمِيَاهَ، وَيَتَحَصَّنَ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَتَرْجِعُ وَعَلَيْهَا كَهَيْئَةِ الدَّمِ، فَيَقُولُونَ: قَهْرُنَا أَهْلَ الْأَرْضِ، وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنْ دَوَّابَّ الْأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ وَدِمَائِهِمْ»⁽⁸⁸⁾.

وقد بدأ انفتاح السد من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم و هم لا يزالون يخفرون فيه إلى الآن و إلى أن يأذن الله لهم بالخروج في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام؛ قال صلى الله عليه وسلم: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتُحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ

88 - رواه الترمذي (رقم 3153)، وابن ماجه (رقم 4080)، والحاكم (488/4)، وابن حبان (رقم 6829) عن أبي هريرة

رضي الله عنه .

هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ» [متفق عليه]، ومعناه أن خروج هؤلاء المفسدين هلكة على الناس.. اهـ.



❖ 23- الإيمان بأن الكعبة تهدم في آخر الزمان :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/277): (نؤمن بهدم الكعبة في آخر الزمان ، كما أن يأجوج و مأجوج خارجون، وثابت أمرهم في القرآن و السنة ، كذلك آخر الزمان يسلط رجل من الحبشة أفحج ينقل الكعبة حجراً حجراً آخر جيشه يقف بجدة بالبحر، وأولهم بالكعبة ، ويتناولونها حجراً حجراً ويلقون حجرها في البحر.

وقد يقال: كيف لم يسلط عليها أبرهة ، وسلط عليها هذا الرجل؟!

والجواب: أراد الله أن يبنى هذا البيت و يعمر ، وأن يحجَّ إليه فلم يسلط عليها الفيل⁽⁸⁹⁾ قال

تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۚ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۚ (٢)﴾

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ

مَّأْكُولٍ (٥)﴾ [الفيل: ١ - ٥].

89 - وينحو هذا قال العلامة ابن القيم رحمه الله (74/1): ((وَكَانَ أَمْرُ الْفِيلِ تَقْدِيمَةً قَدَّمَهَا اللَّهُ لِنَبِيِّهِ وَبَيْتِهِ، وَإِلَّا فَأَصْحَابُ الْفِيلِ كَانُوا نَصَارَى أَهْلِ كِتَابٍ، وَكَانَ دِينُهُمْ خَيْرًا مِنْ دِينِ أَهْلِ مَكَّةَ إِذْ ذَاكَ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا عِبَادَ أُوتَانَ فَنَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ نَصْرًا لَا صُنْعَ لِلْبَشَرِ فِيهِ، إِزْهَاصًا وَتَقْدِيمَةً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ، وَتَعْظِيمًا لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ)). اهـ .

و جاء في الحديث عن المسور بن مخرمة، ومروان، يُصدّق كل واحدٍ منهما حديث صاحبه، قالاً:
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي صلى
 الله عليه وسلم: «إن خالد بن الوليد بالغيم في خيل لقريش طليعة، فخذوا ذات
 اليمين» فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش، فأنطلق يزكض نذيراً لقريش، وسار
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته، فقال
 الناس: حل حل فألحت، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم: «ما خلأت القصواء، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل»⁽⁹⁰⁾. وذلك أنه
 كان إذا وُجّه الفيل إلى الكعبة لا يتحرك، وإذا وُجّه إلى الخلف للرجوع يمشي، فمنع الله تعالى
 بيته لكي يحجّ إليه ويعتمر، ويعبد سبحانه و تعالى فيه .

وفي آخر الزمان يُترك الحج و العمرة و العبادة، و ينتشر الفساد فيه حتى لا يعظم البيت بين
 الناس.. وفي هذه الحال سلط عليه الأفحج صيانة وتعظيماً لبيته الشريف، كما ثبت عند أبي داود
 و أحمد من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتركوا
 الحبشة ما تركوكم، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السؤيقتين من الحبشة»⁽⁹¹⁾.



90 - رواه البخاري (رقم 1694).

91 - الحديث أصله في البخاري (رقم 1591)، ومسلم (رقم 2905) وقد أخرجه أبوداود (رقم 4309)،
 وأحمد (371/5)، والحاكم (453/4)، والبيهقي (176/9).

❖ 24- الإيمان بطلوع الشمس من مغربها :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/280): (و من العلامة الكبرى للساعة : طلوع الشمس من مغربها ؛ أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا» ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ.



❖ 25- الإيمان بخروج الدابة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/281): (خروج الدابة .. من علامات الساعة الكبرى، تخرج على الناس ضحى كما في مسلم ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢]، قال المفسرون: (وقع القول عليهم) أي: وجب الوعيد عليهم لتماديهم في العصيان و الفسوق و الطغيان، وتركهم أوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق، فتخرج عليهم وتسم الناس على خراطيمهم ، والمؤمن تسمه (مؤمن)، والكافر تسمه (كافر).

● واختلف في تعيينها :

فقيل: فصيل ناقة صالح .

وقيل: هي الجساسة المذكورة في حديث تميم الداري عند مسلم التي تجسس الأخبار للدجال.

وقيل: هي الثعبان المشرف على جدار الكعبة الذي أخذه الطير حين بناء قريش الكعبة⁽⁹²⁾.

وقيل: هي إنسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويكلمهم ، فيبين لهم كفرهم و بدعهم ؟ ، وأنهم لا يؤمنون .

وقيل: هي الجرائم التي تفتك بالإنسان و تجرحه ، وليس على هذه الأقوال إثارة من علم ، والذي دلّ عليه الدليل من القرآن أنها دابة تنطق بكلام يسمعه الناس كما أخبر الله ، و الله أعلم من أيّ الدواب هي.⁽⁹³⁾

والدابة تخرج من مكة ، فالناظم⁽⁹⁴⁾ يرى أنها تخرج من جبال أجياد.

وقيل: تخرج من الصفا.

وقيل: تخرج من الكعبة، وهذا القول الأخير هو أحسن الأقوال، لحديث حذيفة ابن أسيد عند الطبراني في "الأوسط" أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ أَكْظَمِ الْمَسَاجِدِ حُرْمَةً. فَبَيْنَا هُمْ قُعُودٌ، إِذْ رَنَّتِ الْأَرْضُ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ تَصَدَّعَتْ». والحديث حسن ، قال الهيثمي: رجاله ثقات.)) اهـ.



92 - قصة الثعبان في "مسند إسحاق بن راهوية" (993/3) من حديث أبي الطفيل، والحديث حسنه العلامة الوادعي في "الجامع الصحيح" (2/446/رقم 1433)

تنبيه: مسند ابن راهويه مفقود و يوجد منه جزء من مسند أبي هريرة و بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم ،وقد تستفيد بعض أحاديثه من كتب الزوائد و الله الموفق. "دروس مختصر في البحث والتخريج" (ص/50) لشيخنا ابن حزام حفظه الله .

93 - راجع "تفسير القرطبي" (13/235) ذكر هذه الأقوال و لخصها في كتابه "التذكرة" (ص/613) وما بعدها .

94 - السفاريني .

❖ 26- الإيمان بالبرزخ :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/250) : **(البرزخ: هو الحاجز بين الشيئين ، فهو حاجز بين الدنيا و بين دار القرار⁽⁹⁵⁾ ، قال تعالى : ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾** [المؤمنون: ١٠٠] ، فإن مات و أكلته السباع أو أكلته الأسماك في البحار ، أو احتراق بالنار حتى صار رماداً ، نؤمن أنه سيناله عذاب البرزخ أو نعيمه ، سواء قُبر أو لم يقبر.)) اهـ .



❖ 27- حكم من ينكر شيئاً من حياة البرزخ :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الكنز الثمين" (331/1): ((إنكار الملكين اللذين يسألان الميت في قبره من البدع المحدثه ، فمن أنكر ذلك يكون مبتدعاً ، لكن إذا قال هما ملكان ، ولكن ينظر في ثبوت اسمهما⁽⁹⁶⁾؛ لأن الحديث الوارد بذكر اسميهما ، فمن أهل العلم من حسنه و منهم من ضعفه ، فهذا فيه وجهة نظر. وكذا الشفاعة و الحوض والصراط و الميزان من أنكرها أو أنكر واحدة منها فهو مبتدع ضال .)) اهـ



95 - قال الشيخ في الحاشية ((البرزخ : الحاجز بين الشيئين ، وهو أيضا ما بين الدنيا و الآخرة من وقت الموت إلى البعث ، فمن مات فقد دخل في البرزخ)) اهـ من "مختار الصحاح" .

96 - والشيخ يرى ثبوت ذلك كما في "الكنز الثمين" (275/1): ((الملكان هما منكر ونكير ،وفق ما جاء في تلك الرواية ،يسألون الكافر و المؤمن ،وهيئاتهم تختلف فيأتون المؤمن بصورة حسنة ،بينما يأتون الكافر بصورة سيئة .)) اهـ.

قلت : الحديث حسن .رواه الترمذي (1071)،وابن أبي عاصم في "السنة"(رقم864)،و ابن حبان كما في-الإحسان-(3117) .

❖ 28. الإيمان بفتنة القبر عذابه ونعيمه :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/250): (و في البرزخ ما يسمى بعذاب القبر، وما يسمى بفتنة القبر، وعذاب البرزخ لمن هو أهل قال الطحاوي : (و نؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين ، وبعذاب القبر لمن كان له أهلاً ، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربّه ، و دينه ، ونبيّه؛ على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم).
والفتنة أعم من العذاب ، والمقصود بالفتنة السؤال : من ربك؟، ما دينك ؟ ومن نبيك و لا ينجو من هذه الفتنة إلا من خص بدليل . اهـ .



❖ 29. المستثنون من فتنة القبر :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/54):
(كل من مات مسئول و مفتتن لكن يستثنى من ذلك من جاءت به الأدلة :
1- **الأنبياء**: لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((فَبِئْسَ الْفِتْنَةُ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ))⁽⁹⁷⁾
2- **والشهداء**: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةً))⁽⁹⁸⁾.

97 - صحيح . أخرجه أحمد (12/42)، و ابن منده في "الإيمان" (967/2)، والبيهقي في "إثبات عذاب القبر" (ص/41) كلهم من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن ذكوان، أن عائشة مرفوعاً . و صححه الإمام الوادعي في "الصحيح المسند" (473/2-474).

3- **والمرابط في سبيل الله** ، الحديث: « كُلُّ الْمَيِّتِ يُحْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الْمُرَابِطَ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيُؤَمَّنُ مِنْ فَتَنِ الْقَبْرِ ».

4- **الصديقون**⁽⁹⁹⁾ من باب أولى لقوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [النساء: 69]. فقدم الصديقين على الشهداء لأنهم أرفع درجة من الشهداء .

و قد أمر رسول الله وحثَّ على الاستعاذة من عذاب القبر ، وفتنة القبر ، ففتنة القبر حاصلة لكل ميت من برٍّ و فاجرٍ يسئل تلك الأسئلة الواردة في حديث البراء بن عازب: (من رُبُّك؟ ، ومن دينك؟ ، ومن نبيك؟ المؤمن يقول: الله ربِّي ، ومحمد نبيِّي ، والإسلام ديني و يجب و لو كان عاميًّا، والفاجر يقول: ها ها لا أدري ، سمعت النَّاسَ يقولون شيئاً فقلته ، ولو كان عالماً ما يستطيع أن يجيب بتلك الأجوبة هذه هي الفتنة الاختبار.

أما العذاب فإنه للمستحق لذلك ، فليس كل ميت يُعَذَّبُ في قبره يُعَذَّبُ الكفار، ومن يستحق العذاب من المسلمين ، و ممن يُعَذَّبُ من المسلمين في قبورهم الذي لا يستتر من بوله ، والذي يمشي بين الناس بالنميمة كما في حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حين مر

98 - حسن . أخرجه النسائي في "الكبرى" (رقم 2191)، و ابن أبي عاصم في "الجهاد" (رقم 230) عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أن رجلاً قال: ... الحديث.

99 - قال القرطبي في "التذكرة" (1/176): ((قلت: وإذا كان الشهيد لا يفتن، فالصديق أجلّ خطراً وأعظم أجراً

فهو أحرى أن لا يفتن، لأنه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله تعالى: ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [النساء: 69] . وقد جاء في المرباط الذي هو أقل مرتبة من الشهيد أنه

لا يفتن، فكيف بمن هو أعلى مرتبة منه ومن الشهيد؟ - والله أعلم فتأمله.)) اهـ.

بقبرين قال «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»⁽¹⁰⁰⁾. اهـ.



❖ 30- الإيمان بأن الروح مخلوقة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/255): (و الدليل أن أرواح الورى مخلوقة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقَهُ، كَتَبَ: عَلَبْتُ - أَوْ سَبَقْتُ - رَحْمَتِي غَضَبِي، فَهُوَ عِنْدَهُ عَلَى الْعَرْشِ)⁽¹⁰¹⁾ اهـ .

100 - أخرج البخاري برقم(218) واللفظ له ، ومسلم برقم (111) .

101 - صحيح . أخرجه أحمد في "مسنده"(519/14) من طريق علي بن بحر .

و ابن حبان في "صحيحه"(رقم6144) ، وأبي الطاهر في "المخلصيات" (300/3) من طريق أحمد بن المقدم .

و أبو عاصم في "السنة"(رقم608) من طريق يحيى بن خلف .

ثلاثتهم عن مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مرفوعاً.

قلت :رجاله رجال الشيخين إلا علي بن بحر فهو (ثقة فاضل) أخرج له البخاري تعليقا. "التقريب".

و الحديث عند البخاري (رقم7554) من طريق محمد بن اسماعيل به . بلفظ يقاربه ((إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ)) و معلقاً -بصيغة الجزم- عن خليفته

بُنْ خَيْطٍ به .

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ دَارَ مَرْوَانَ، فَرَأَى فِيهَا تَصَاوِيرَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَقُولُ اللَّهُ: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، وَلْيَخْلُقُوا شَعِيرَةً». » و هذا لفظ مسلم.

هذا رد على الفلاسفة الذين يقولون : الأرواح غير مخلوقة، وأنها قديمة وتتناسخ و تتناقل من واحد إلى واحد آخر.

و نظم السيوطي الذي خلق للبقاء لا للفناء قال:

ثمانية حكم البقاء يعمُّها * * * من الخلق و الباقون في حيزِ العدم

هي العرش والكرسي نار وجنة * * * و عجب وأرواح كذا اللوح و القلم

فجمهور العلماء على أن هذه الأشياء خلقها الله سبحانه وتعالى للبقاء لا للفناء: العرش و الكرسي، و الجنة ، والنار، وعجب الذنب، والأرواح، و اللوح ، والقلم كلها لا تفنى .
وقد خاض كثير من الناس في الروح و حقيقتها.

قال الشوكاني رحمه الله في "فتح القدير" (302/3): (وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ أَقْوَالَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الرُّوحِ بَلَغَتْ إِلَى ثَمَانِيَةِ عَشَرَ وَمِائَةِ قَوْلٍ، فَنَظَرُ إِلَى هَذَا الْفُضُولِ الْفَارِغِ وَالتَّعَبِ الْعَاطِلِ عَنِ النَّفْعِ، بَعْدَ أَنْ عَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهِ، وَلَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهِ أَنْبِيَاءُهُ، وَلَا أُذِنَ لَهُمْ بِالسُّؤَالِ عَنْهُ وَلَا الْبَحْثِ عَنْ حَقِيقَتِهِ، فَضُلًّا عَنْ أُمَمِهِمُ الْمُقْتَدِينَ بِهِمْ، فَيَا اللَّهَ الْعَجَبُ!!..)

قلت : و الواجب البقاء على ما أبانه الله في كتابه ، قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ

الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨٥) الإسراء: ٨٥، فالذي تؤمن به أن

الروح تُرى ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ» أي: ينظر إليها، وهي مقبوضة ذاهبة ، والحديث عند مسلم عن أم سلمة⁽¹⁰²⁾.
و مما يفهم من لفظ الحديث أيضا أنها شيء محسوس إذ لا يقبض إلا محسوس) اهـ .



❖ 31- مستقر الأرواح بعد الموت :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/259): (أرواح المؤمنين في الجنة ، وأرواح الكافرين في النار ، وفي القبر بين الروح وبين الجسد تعلق ، فالعذاب في الدنيا يحصل على الجسد ثم على الروح .. وفي الآخرة الألم على الروح ثم على الجسد عكس ماهو في الدنيا ، ذكر هذا ابن أبي العز رحمة الله .)) اهـ.

وقال حفظه الله وسدده كما في "الكنز الثمين" (1/265-266): ((إن أرواح المؤمنين في الجنة كلها ، كما في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (و أرواح المؤمنين في الجنة)⁽¹⁰³⁾،

102 - برقم(07) ، وجاء عند ابن ماجة (رقم1455)، وأحمد (395/28)، والبزار في "مسنده" (رقم3478)، والحاكم في "مستدرکه" (رقم1301)، والطبراني في "الأوسط" (رقم1015)، و"الكبير" (رقم7168) كلهم من طريق قَزَعَةُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْبٍ، عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ مرفوعا بلفظ : (إِذَا حَضَرْتُمْ مَوْتَكُمْ، فَأَغْمِضُوا الْبَصَرَ، فَإِنَّ الْبَصَرَ يَتَّبِعُ الرُّوحَ ..) الحديث . وفي سنده (قزعة بن سويد الباهلي) "ضعيف". "التقريب" (5546) وباقي رجاله ثقات . إلا أنه يشهد له حديث أم سلمة الأنف الذكر عند" مسلم" (رقم7).

103 - أخرجه مالك في "الموطأ" (1/240)، وأحمد (3/456)، والنسائي في "المجتبى" (4/108)، وابن ماجة (4271). "حاشية "الكنز الثمين".

فأرواح المؤمنين في الجنة سواء كانوا شهداء أو غير شهداء¹⁰⁴، ولا مانع أن يكون بين الروح و بين الجسد صلة، كما ذكر ذلك ابن أبي العز نقلاً عن شيخ الإسلام رحمه الله أنه في الحياة الدنيوية تكون صلة مباشرة بين الجسد و الروح، بحيث يكون الألم على الجسد ثم على الروح، أما في الحياة الآخرة يكون الألم على الروح ثم الجسد، وهكذا لا ينفك الروح عن الجسد من حيث الألم، لا في الدنيا و لا في الآخرة، وكذا من حيث التمتع)) اهـ.



104 - قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "الروح" (ص/90): ((المسألة الخامسة عشرة: وهي أين مُستقر الأرواح ما بين الموت إلى القيامة هل هي في السماء أم في الأرض وهل هي في الجنة أم لا وهل تودع في أجساد غير أجسادها التي كانت فيها فتتمتع وتعذب فيها أم تكون مجردة.

هذه مسألة عظيمة تكلم فيها للناس واختلفوا فيها وهي إنما تتلقى من السمع فقط واختلف في ذلك: فقال قائلون: أرواح المؤمنين عند الله في الجنة شهداء كانوا أم غير شهداء إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين وتلقاهم رهم بالغفو عنهم والرحمة لهم وهذا مذهب أبي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم)) اهـ.

قال العلامة الألباني رحمه الله كما في تحقيقه لرسالة "الآيات البينات" (ص/99) معلماً على كلام ابن القيم رحمه الله: ((قلت: وهو الصحيح من الأقوال الآتية، لأن غيره مما لا دليل عليه في السنة، أو في أثر صحيح تقوم به الحجة كما ستري، وهو الذي جزم به شيخ الإسلام ابن تيمية في "الفتاوى" (365/24) وقال: (و مع ذلك فتتصل بالبدن متى شاء الله، وذلك في اللحظة، بمنزلة نزول الملك، وظهور الشعاع في الأرض، و انتباه النائم)) ((...)) اهـ.

❖ 32. النفخ في الصور :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/62):
 ((ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كَيْفَ أَنْعَمَ وَقَدْ تَقَمَّ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَنَى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ»⁽¹⁰⁵⁾.

قال القرطبي في "التذكرة" (ص/207): ((قال علماؤنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام.)) اهـ. ملك من ملائكة الرحمن موكل بالنفخ في الصور. قال الله عز وجل: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، فهذه الآية تدل أنهما نفختان نفخة أولى نفخة الصعق، و نفخة ثانية نخفة القيام من قبورهم، و خروج الخلق من قبورهم . ((اهـ.



❖ 33. الإيمان بالبعث والنشور :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/286): (البعث : هو الإثارة في اللغة ، و في الشرع هو خروج الناس من قبورهم للموقف يخرجون للموقف ينشرون من قبورهم و يخرجون للموقف.

والحشر: هو اجتماع الناس في ذلك الموقف الذي يجمع الله فيه الأولين و الآخرين قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ [التغابن: ٩]. و قال سبحانه: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ جَمْعٍ لَهُ

105 - صحيح . أخرجه النسائي في "سننه" (رقم/11016) وابن حبان في "صحيحه" (رقم/823)، و أبو يعلى في "مسنده" (2/339) و ابن راهويه في "مسنده" (463/1) كلهم من طريق الأعمش عن أبي صالح ذكوان السمان عن أبي هريرة مرفوعاً. و صححه العلامة الوادعي رحمه الله في "جامعه" (443/1).

النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ [هود: ١٠٣]؛ و عن سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ» قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ: «لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ» هذا لفظ البخاري، وعند مسلم «لَيْسَ فِيهَا عِلْمٌ لِأَحَدٍ»⁽¹⁰⁶⁾. ((اهـ .



❖ 34- الإيمان بوقوف الخلق للحساب :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح الأصول الثلاثة" (ص/77-):
(الحساب من معتقد أهل السنة والجماعة إلا أن من الناس من يدخلهم الجنة بغير حساب ؛عن ابن عباس: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيُّانِ يَمْشُونَ مَعَهُمُ الرُّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمِّي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمَلَأُ الْأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ " ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتُمُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مُحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ» [متفق عليه].

و من نوقش الحساب هلك ، المؤمن يعرض عليه ذلك العرض⁽¹⁰⁷⁾؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] . قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ» أخرجه البخاري (رقم 4939)، ومسلم (2879).

وحديث ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: في النجوى؟ قال: سمعته يقول: (يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي

107 - قال الحافظ رحمه الله في "الفتح" (402/11): ((قَالَ الْقُرْطُبِيُّ مَعْنَى قَوْلِهِ: (إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ) أَنَّ الْحِسَابَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ أَنَّ تُعْرَضَ أَعْمَالُ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَ مِنْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سِتْرِهَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي عَقْدِهِ عَنْهَا فِي الْآخِرَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ بَنِ عُمَرَ فِي النَّجْوَى .
قَالَ عِيَّاضُ قَوْلُهُ (عُذِّبَ) لَهُ مَعْنَيَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ نَفْسَ مُنَاقَشَةِ الْحِسَابِ وَعَرَضِ الذُّنُوبِ وَالتَّوْقِيفِ عَلَى قَبِيحِ مَا سَلَفَ وَالتَّوْبِيخِ تَعْذِيبٌ.
وَالثَّانِي: أَنَّهُ يُفْضَى إِلَى اسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ إِذْ لَا حَسَنَةَ لِلْعَبْدِ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَا قَدَارَ عَلَيْهَا وَتَفْضُلُهُ عَلَيْهِ بِهَا وَهَذَا يَتَّوْبَعُ هَذَا لِأَنَّ الْخَالِصَ لَوَجْهِهِ قَلِيلٌ.
وَيُؤَيِّدُ هَذَا الثَّانِي قَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى (هَلْكَ) .

وَقَالَ النَّوَوِيُّ التَّأْوِيلُ الثَّانِي هُوَ الصَّحِيحُ، لِأَنَّ التَّقْصِيرَ غَالِبٌ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ اسْتَفْصَى عَلَيْهِ وَلَمْ يُسَامَحْ هَلَكَ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: وَجْهُ الْمُعَارَضَةِ أَنَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ عَامٌّ فِي تَعْذِيبِ كُلِّ مَنْ حُوسِبَ وَلَفْظُ الْآيَةِ دَالٌّ عَلَى أَنَّ بَعْضَهُمْ لَا يُعَذَّبُ .

وَطَرِيقُ الْجَمْعِ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِسَابِ فِي الْآيَةِ الْعَرَضُ وَهُوَ إِبْرَازُ الْأَعْمَالِ وَإِظْهَارُهَا فَيَعْرِفُ صَاحِبُهَا بِذُنُوبِهِ ثُمَّ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ.. اهـ .

أَغْفِرَهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ. أخرجه البخاري (رقم 4685)، ومسلم (2768). اهـ.



❖ 35- الإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وسلم :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/80): (أحاديث الحوض متواترة)⁽¹⁰⁸⁾ وقد ذكر الإمام البخاري في "صحيحه" جملة،

والحوض له ميزابان من الكوثر، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ

وَأَنْحَرِ ۝٢﴾ إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١ - ٣].

و **الحوض** في عرصات القيامة أرض المحشر يخرجون من قبورهم في أشد ما يكونون من العطش، فمن شرب من ذلك الحوض لم يظمأ أبداً، كيزانه مثل نجوم السماء، ماؤه أبيض من اللبن ، و أحلى من العسل، وأبرد من الثلج، كل هذه الأوصاف ثابتة للحوض طوله شهر، وعرضه شهر، وزواياه سواء. اهـ .



108 - قال ابن أبي العز الحنفي في "شرحه على الطحاوية" (ص/199): ((الأحاديث الواردة في ذكر الحوض تنبئُ

حدَّ التواتر، رَوَاهَا مِنَ الصَّحَابَةِ بَضْعٌ وَثَلَاثُونَ صَحَابِيًّا، وَلَقَدْ اسْتَفْصَى طُرُقَهَا شَيْخُنَا الشَّيْخُ عِمَادُ الدِّينِ بْنُ كَثِيرٍ،

تَعَمَّدَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، فِي آخِرِ تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ، الْمُسَمَّى بِ"الْبِدَايَةِ وَالنَّهَائَةِ". اهـ .

❖ 36- الإيمان بطرد المخالفين من حوض النبي صلى الله عليه وسلم :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/81): (و لا يَرِدُ الحوض إلا أتباع سنته صلى الله عليه وسلم ، أما الذين أعرضوا عن سنته سواء كان إعراضاً كلياً بحيث صاروا كفّاراً ، أو جزئياً بحيث صاروا مبتدعة ، فإنهم لا يَرِدُونَ على الحوض .) اهـ⁽¹⁰⁹⁾.



❖ 37- الإيمان بالميزان :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/291): (الميزان من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، ميزان الحسنات و السيئات، له كفتان كما في حديث البطاقة، فتوضع السيئات في كفة وتوضع الحسنات في كفة. وثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعُ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوْبِقُهَا» الحديث صحيح عن الحارث الأشعري رضي الله عنه وهو في صحيح مسلم

109 - قال ابن عبد البر رحمه الله في "المنهيد" (262/20): ((كُلُّ مَنْ أَخَذَتْ فِي الدِّينِ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ وَلَمْ

يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الْحَوْضِ الْمُبْعَدِينَ عَنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَشَدُّهُمْ طَرْدًا مَنْ خَالَفَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَفَارَقَ سَبِيلَهُمْ مِثْلُ: الْخَوَارِجِ عَلَى اخْتِلَافِ فِرْقَتِهَا وَالرَّوَافِضِ عَلَى تَبَايُنِ ضَلَالَتِهَا وَالْمُعْتَرِلَةِ عَلَى أَصْنَافِ أَهْوَانِهَا فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يُبَدَّلُونَ، وَكَذَلِكَ الظُّلَمَةُ الْمُسْرِفُونَ فِي الْجُورِ وَالظُّلَمِ وَتَطْمِيسِ الْحَقِّ وَقَتْلِ أَهْلِهِ وَإِذْلَالِهِمْ وَالْمُغْلِبُونَ بِالْكَبَائِرِ الْمُسْتَخْفُونَ بِالْمَعَاصِي وَجَمِيعُ أَهْلِ الرِّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ كُلِّ هَؤُلَاءِ يُخَافُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا غُنُومًا يَهْدَى الْحَرُّ... اهـ.

منتقد⁽¹¹⁰⁾ ، وثبت خارج الصحيحين ، وقال عليه الصلاة والسلام : «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ

110 - حديث الحارث الأشعري أخرجه مسلم (رقم 1).

وهذا الإسناد كما قال شيخنا حفظه الله منتقد ، انتقده الإمام الدارقطني على مسلم كما في كتابه "التتبع - مع" الإلزامات" بتحقيق الإمام مقبل الوداعي - رحمه الله - (ص/159، 160/رقم 23) حيث قال عقب هذا الحديث : ((و خالفه معاوية بن سلام رواه عن أخيه زيد عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن غنم أن أبا مالك حدثهم بهذا)). اهـ المراد .

قال الإمام مقبل الوداعي - رحمه الله تعالى - معلقاً على هذا الكلام بعد سياقه لهذا الحديث : ((قال النووي - رحمه الله - : هذا الإسناد مما تكلم فيه الدارقطني وغيره فقالوا : سقط فيه رجل بين أبي سلام وأبي مالك و الساقط عبد الرحمن بن غنم قالوا : والدليل على سقوطه أن معاوية بن سلام رواه عن أخيه زيد بن سلام عن جدّه أبي سلام عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري ، وهكذا أخرجه النسائي و ابن ماجه و غيرها و يمكن أن يجاب لمسلم عن هذا بأن الظاهر من حال مسلم أنه علم سماع أبي سلام لهذا الحديث من أبي مالك فيكون أبو سلام سمعه عن أبي مالك فرواه عنه مرّة و مرّة عن عبد الرحيم ، و كيف كان فالمتن صحيح لا مطعن فيه و الله أعلم)). اهـ .

أقول : ما قاله الإمام النووي - رحمه الله - من أن المتن صحيح لا مطعن فيه صحيح ، وأما رواية مسلم فالظاهر فيها الانقطاع ، ذلك أن الحافظ ابن حجر ذكر في "التقريب" أن أبا سلام يرسل و هو لم يصرح بالتحديث هنا و ذكر الحافظ قول الدارقطني في "تهذيب التهذيب" من أن بينه وبين أبي مالك عبد الرحمن بن غنم و سكت عليه . و قال الحافظ العلائي في "جامع التحصيل" (272/1) : و رجّح بعضهم قول الدارقطني بأن أبا مالك الأشعري توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة . و قد قالوا في رواية أبي سلام عن علي و حذيفة و أبي ذر أنها مرسلة فروايتها عن أبي مالك أولى بالإرسال ... الى آخر كلامه . رحمه الله . و ذكر نحو هذا (697/2) .

و قال المناوي في "فيض القدير" : (قال ابن القطّان : اكتفوا بكونه في مسلم فلم يتعرّضوا له و قد بيّن الدارقطني وغيره أنه منقطع فيما بين أبي سلام و أبي مالك) اهـ .

و قال الحافظ ابن رجب في كتابه "جامع العلوم و الحكم" (ص 185) : ((و قد اختلف في سماع يحيى بن أبي كثير من زيد بن سلام فأنكره يحيى بن معين و أثبتته الإمام أحمد و في هذه الرواية التصريح بسماعه منه ، و خرج هذا الحديث النسائي و ابن ماجه من رواية معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام عن جدّه أبي سلام عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك ، فزاد في إسناده عبد الرحمن بن غنم و رجّح هذه الرواية بعض الحفاظ و قال : معاوية بن سلام أعلم

العظيم» [متفق عليه] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال صلى الله عليه وسلم : «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ» من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وهو في "الصحيح المسند" للشيخ رحمه الله⁽¹¹¹⁾. فالميزان يخف ويثقل، ويثقل بالعمل الصالح و يخف بعدمه؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ (١٠٣) [المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣] ، وقول الله عزَّ وجلَّ عن الكافرين ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف: ١٠٥].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بُعُوضَةٍ» [متفق عليه]⁽¹¹²⁾ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، ما له مقدار حتى وإن قرر بأعماله و وزنت لا تثقل أعماله ، لأنها محبوبة، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ (١٨) [إبراهيم: ١٨]، وقال الله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ

بحديث أخيه من يحيى بن أبي كثير و يقوي ذلك أنه قد روي عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك من وجه آخر و حيثئذ فتكون رواية مسلم منقطعة)) اهـ . المراد منه .

و الذي تحصل لي من كلام هؤلاء الأئمة أن رواية مسلم منقطعة و أن الحديث صحيح من طريق معاوية بن سلام عن أخيه زيد عن أبي سلام عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك عن النبي . صلى الله عليه و آله وسلم . ، و قد أخرجه أبو عوانة في " صحيحه " (222/1) من الوجهين و الله أعلم .)) اهـ .

111 - أخرجه أحمد (446/6)، و أبوداود (رقم 4799)، و الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه. و الحديث في "الصحيح المسند" للعلامة الوادعي رحمه الله و قال: هذا حديث صحيح؛ رجاله رجال الصحيح إلا عطاء ، وهو ابن نافع الكيخاراني اليميني، وقد وثقه ابن معين والنسائي.

112 - أخرجه البخاري (برقم 4729)، و مسلم (برقم 18).

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ [الفرقان: ٢٣]، وتكون أعمال الكفار كما ذكر الله عز وجل في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور: ٣٩ - ٤٠]، إلا إذا آمن ذلك الكافر فإنه يكتب له ما سبق له من أعماله الخيرية، الحديث ((أُسْلِمْتَ عَلَى مَا أُسْلِمْتَ مِنْ خَيْرٍ)).



❖ 38- الإيمان بالمرور على الصراط :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح اللامية" (ص/161): ((الصراط من حيث اللغة⁽¹¹³⁾ : هو الطريق الواسع ، هذا الذي يقتضيه المعنى .

113 - قال العلامة ابن القيم رحمه الله في "البدائع" (2/16): ((..اشتقاق الصراط: فالمشهور أنه من صرطت

الشيء أصرطه إذا بلغته بلعا سهلا فسمي الطريق صراطا لأنه يسترط المارة فيه.

❖والصراط ما جمع خمسة أوصاف أن يكون:

1- طريقا مستقيما.

2- سهلا.

3- مسلوگا .

4- واسعا .

5- موصلا إلى المقصود.

و شرعاً: هو جسر يضرب على جهنم ما بين الجنة والنار يمر عليه العباد ، من نجا منهم وقف عند القنطرة للاقتصاص بين المظالم، ثم بعد ذلك إلى الجنة)) اهـ



❖ 39- هل الكفار و الشياطين يَمُرُّون على الصراط أم لا ؟ :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح لامية ابن الوردى" (ص/65):

(الجواب: لا، ماذا تقول في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا

﴿ ٧١ ﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ﴿ ٧٢ ﴾ [مريم: ٧١ - ٧٢]، وهذا

معناه: أنهم يَمُرُّون على الصراط فيسقطون ، وأيضا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((وَفِي حَافَتِي

الصَّارِطِ كَاللَّيْلِ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرْتُ بِهِ ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ ، وَمَكْدُوشٌ فِي

النَّارِ. وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ فَعَرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا.)) رواه مسلم (رقم 329) ❖

ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿ ٧٢ ﴾ والظلم هنا : الكفر .

فلا تسمي العرب الطريق المعوج صراطا ، ولا الصعب المشتق، ولا المسدود غير الموصول، ومن تأمل موارد

الصراط في لسانهم واستعمالهم تبين له ذلك قال جرير:

أمير المؤمنين على صراط ... إذا أعوج الموارد مستقيم

وبنوا الصراط على زنة فعال لأنه مشتمل على سالكه اشتمال الحلق على الشيء المسروط وهذا الوزن كثير في

المشتملات على الأشياء كاللحاف والخمار والرداء والغطاء والفرش والكتاب إلى سائر الباب يأتي لثلاثة معان :

أحدها: المصدر كالقتال والضراب

والثاني: المفعول نحو الكتاب والبناء والغراس

والثالث: أنه يقصد به قصد الآلة التي يحصل بها الفعل ويقع بها كالخمار والغطاء والسداد لما يخمر به ويغطي ويسد به

فهذا آلة محضة والمفعول هو الشيء المخمر والمغطى والمسدود، ومن هذا القسم الثالث إله بمعنى مألوه...)) اهـ .

وعن الحارث الأشعري⁽¹¹⁴⁾ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، فَهُوَ مِنْ جُثَاءِ جَهَنَّمَ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَامَ، وَإِنْ صَلَّى ؟ قَالَ: " وَإِنْ

114 - صحيح . أخرجه الترمذي (رقم 2433)، و(رقم 2864)، والطيالسي في "مسنده" (رقم 1257)، و الحاكم في "المستدرک" (رقم 1534)، والطبراني في "الكبير" (رقم 3428)، وابن خزيمة في "صحيحه" (36/1)، وابن منده في "الإيمان" (رقم 212)، والبيهقي في "الدعوات الكبير" (75/1) والداني في "الفتن الواردة" (رقم 140) كلهم من طريق أبان بن يزيد به .

أخرجه الطبراني في "الكبير" (رقم 3427) وابن شاهين في "الترغيب" (رقم 531)، والمرزوقي في "تعظيم قدر الصلاة" (177/1) من طريق موسى بن خلف به .

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (رقم 3429)، وابن بطة في "الإبانة" (رقم 125) من طريق معمر به .
و أخرجه الحاكم في "المستدرک" (رقم 404)، والطبراني في "الكبير" (رقم 3431) من طريق علي بن المبارك به .
أربعتهم (أبان ، و موسى، و معمر ، وعلي) كلهم عن يحيى بن أبي كثير، عن زَيْدِ بْنِ سَلَامٍ، أَنَّ أَبَا سَلَامٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ مَرْفُوعاً .

قال الحاكم : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرَّجَاهُ). وهذا الحكم متعقب بقول العلامة الوادعي رحمه الله أن الحديث صحيح على شرط مسلم، وهو من الأحاديث التي ألزم بها الدارقطني البخاري ومسلما أن يخرجها انظر "الجامع الصحيح" (203/3-205).

ويحيى بن أبي كثير مدلس وقد عنعن ، لكنه صرح بالتحديث عند أبي يعلى في "مسنده" (1571)، وابن حبان في "صحيحه" (124/14)، والحاكم في "المستدرک" (رقم 406)، والآجري في "الشرعة" (273/1)، وأبي الشيخ في "أماله" (رقم 336)، وابن بطة في "الإبانة" (رقم 124) كلهم من طريق أبان بن يزيد قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ... الحديث.

قلت: و قد تابع يحيى بن أبي كثير متابعة تامة معاوية بن سلام مختصرا و مطولاً.

أخرجه النسائي في "سنن" (رقم 8815)، والحاكم في "المستدرک" (رقم 863)، والبيهقي في "الكبرى" (400/2)، و(270/8)، و "السماء والصفات" (87/2)، و الطبراني في "الكبير" (رقم 3430)، في "مسند الشاميين" (رقم 2870)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (455/4)، و "السنة" (رقم 1036)، و ابن منده في "الإيمان" (رقم 212)، والمرزوقي في "تعظيم قدر الصلاة" (176/1) كلهم من طريق مُعَاوِيَةَ بْنِ سَلَامٍ، أَنَّ أَخَاهُ زَيْدُ بْنُ سَلَامٍ، أَخْبَرَهُ عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَلَامٍ به .

صَامَ، وَإِنْ صَلَّى، [وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ]⁽¹¹⁵⁾. يدل على أن جثى جهنم هم أهل الجاهلية يمرون و يسقطون، والمنافقون الاعتقاديون كذلك في جهنم ، يقول الله : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِمْ مِنْ تُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بُابٌ بِاطْنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾﴾ [الحديد: ١٣] . وقال تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء: ١٤٥] .

شيخ الإسلام في "التفسير الكبير" يرى أنهم عند بدء مرورهم يسقطون، و أما بعض أهل العلم فيرى أنهم يمرون البتة لا قليلا و لا كثيرا لقول الله : ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴿٧١﴾﴾ [الزمر: ٧١] ، ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴿٧٣﴾﴾ [الزمر: ٧٣] . هذا من نظير هذا ، فليس فيه أنهم يساقون و لا يمرون شيئا ما على الصراط ، فما وُضِعَ الصراط إلا ليمروا عليه ، يمر عليه المؤمنون على قدر أعمالهم ، ومن لا عمل له يمر عليه باعتبار أنه أراد ان يمر يسقط، وراجع تفسير شيخ الإسلام عند هذه الآية .)). اهـ.



❖ 40- الحوض قبل الصراط :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/295): ((ثبت في جامع الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ

115 - هذه اللفظة ليست عند من مر ذكره إلا أنه قد أخرجها أحمد في "مسنده" (406/28)، (336/29)، و ابن بشران في "أماليه" (رقم 1082)، و أبي عبيد في "الخطب والمواعظ" (ص/166-167)، و المقدسي في "التوحيد" (رقم 95) من طريق خلف بن موسى عن يحيى بن أبي كثير به . وزاد (وإن زعم أنه مسلم) .

النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: «أنا فاعل» قال: قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال: «أطلبني أول ما تطلبني على الصراط». قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فأطلبني عند الميزان». قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فأطلبني عند الحوض فإنني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن»⁽¹¹⁶⁾.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في "النهاية" (471/19): (أن ظاهر هذا الحديث يقتضي أن الحوض بعد الصراط، وكذلك الميزان أيضاً، وهذا لا أعلم به قائلًا، اللهم إلا أن يكون المراد به حوضاً آخر، يكون بعد قطع الصراط، كما جاء في بعض الأحاديث، ويكون ذلك حوضاً ثانياً لا يذاد عنه أحد.) اهـ.

قلت: القول بحوض ثانٍ لا يثبت فيه دليل، ولا يؤيده هذا الدليل، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون عند أعظم المواقع خطراً على أمته فيشفع، ولو كان عند حوض لا يذاد عنه أحد لما حرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون عنده. فالصحيح أن الحوض قبل الصراط وأنه في أرض المحشر.) اهـ.



1- حسن. أخرجه الترمذي في "سننه" (رقم 2433) وأحمد في "مسنده" (210/20) من طريق بدل بن المحبر، قال: حَدَّثَنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ الْأَنْصَارِيُّ أَبُو الْحَطَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعاً . قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . و وافقه الإمام الوادعي في "جامعه" (485/1).

❖ 41- رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح لامية ابن الوردي" (ص/87): ((والمؤمنون يرون ربهم في موضعين: يوم القيامة في عرصات القيامة، ويرون ربهم في الجنة⁽¹¹⁷⁾ وليس المقصود أنهم يرونه بأعينهم الآن⁽¹¹⁸⁾، وليس هذا من معتقد أحد من أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم يقظة في الدنيا كما عند الإمام مسلم عن رجل من الصحابة و فيه: ((وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمُوتُوا))، وليس المقصود أنهم حتى يموتوا يعني: حتى يناموا، فيبقى حديث ((لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى تَمُوتُوا)) أنه مبين بالأدلة الأخرى.. اهـ.

❖ **وقال حفظه الله رعااه في (ص/88):** (و يوم القيامة يراه المؤمنون من الجن و الإنس، والرجال والنساء، وبعضهم ذكر خلافاً: هل النساء يرين ربهن أم لا؟ نعم يرينه، على ما تدل عليه الأدلة أن كل مؤمن من الجن والإنس ، والرجال والنساء يرون ربهم في الجنة، فعلى هذا جرت الأدلة على قسمين:

قسم يدل على رؤية المؤمنين لربهم في الجنة . وقسم على رؤية المؤمنين لربهم في عرصات يوم القيامة. يضاف إلى المؤمنين منافقوا هذه الأمة و غبّرات من أهل الكتاب يرونه في العرصات⁽¹¹⁹⁾ كما في حديث أبي سعيد في "الصحيح": ((وَغَبَّراتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ))⁽¹²⁰⁾ .)) اهـ.

117 - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (390/3): ((نَعَمْ رُؤْيُهُ اللَّهُ بِالْأَبْصَارِ هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ أَيْضًا لِلنَّاسِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ؛ كَمَا تَوَاتَرَتْ الْأَحَادِيثُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)). اهـ.

118 - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (391/3): ((وَدَيْئُ اللَّهِ وَسَطٌ بَيْنَ تَكْذِيبِ هَؤُلَاءِ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ؛ وَبَيْنَ تَصْدِيقِ الْعَالِيَةِ؛ بِأَنَّهُ يُرَى بِالْعُيُونِ فِي الدُّنْيَا وَكَلاَهُمَا بَاطِلٌ. وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَرَاهُ بِعَيْنَيْ رَأْسِهِ فِي الدُّنْيَا هُمْ ضَلَالٌ)). اهـ.

119 - رؤية الكفار لله تعالى في عرصات القيامة أهل السنة فيها على ثلاث أقوال ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (487/6-) فقال: ((وَالْأَقْوَالُ الثَّلَاثَةُ فِي "رُؤْيَةِ الْكُفَّارِ":

❖ 42. الشفاعة وأقسامها :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/78):

(الشفاعة: يشترط فيها :

- رضى الله عن الشافع، و المشفوع.
- وإذن الله للشافع أن يشفع في ذلك الشخص بعينه قال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وقال سبحانه : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]
- و أن يكون قادراً على الشفاعة .

أحدها: أَنَّ الْكُفَّارَ لَا يَرَوْنَ رَبَّهُمْ بِحَالٍ لَا الْمُظْهَرُ لِلْكَفْرِ وَلَا الْمُسِرُّ لَهُ وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ وَعَلَيْهِ يَدُلُّ عُمُومُ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَعَلَيْهِ جُمُهورُ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِمْ.

الثاني: أَنَّهُ يَرَاهُ مَنْ أَظْهَرَ التَّوْحِيدَ مِنْ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمُنَافِقِيهَا وَعَبَرَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَذَلِكَ فِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَخْتَجِبُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَلَا يَرُونَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَهَذَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خُزَيْمَةَ مِنْ أَيْمَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى نَحْوَهُ فِي حَدِيثِ إِيْتَانِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ.

الثالث: أَنَّ الْكُفَّارَ يَرُونَهُ رُؤْيَا تَغْرِيفٍ وَتَعْذِيبٍ - كَاللَّصِّ إِذَا رَأَى السُّلْطَانَ - ثُمَّ يَخْتَجِبُ عَنْهُمْ لِيَعْظُمَ عَذَابُهُمْ وَيَشْتَدَّ عِقَابُهُمْ وَهَذَا قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ سَالِمٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَوْلُ غَيْرِهِمْ؛ وَهُمْ فِي الْأَصُولِ مُنْتَسِبُونَ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَإِلَى سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ. اهـ. وبنحوه ابن القيم رحمه الله في "حادي الأرواح" (ص/288) .

و شيخنا حفظه الله رجع القول الثاني ،و مذهب شيخ الإسلام و ابن القيم ورجحه محمد خليل المراس في "شرحه للواسطية" (ص/140) القول الثالث . انظر "مجموع الفتاوى" (6/486-503)، (6/488).

وهذه المسألة لا توجب المهاجرة والمقاطعة كما قال شيخ الإسلام رحمه الله في "مجموع الفتاوى" (6/502): (وَلَيْسَتْ هَذِهِ " الْمَسْأَلَةُ " فِيمَا عَلِمْتُ مِمَّا يُوجِبُ الْمُهَاجِرَةَ وَالْمُقَاطَعَةَ؛ فَإِنَّ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِيهَا قَبَلْنَا عَامَّتُهُمْ أَهْلُ سُنَّةٍ وَاتِّبَاعٍ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهَا مَنْ لَمْ يَتَهَاجَرُوا وَيَتَقَاطَعُوا). اهـ .

120 - قطعة من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري برقم (4581).

وأن تكون من مسلم لأن الكافر لا شفاعة فيه ولا له، قال عز وجل: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18] وثبت من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم: (شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي).⁽¹²¹⁾، و من حديث أبي موسى أن النبي صلى الله عليه

121 - صحيح . أخرجه الترمذي في "سننه" (رقم 2435)، وابن خزيمة في "التوحيد" (رقم 270)، وابن حبان في "صحيحه" (رقم 6468)، والحاكم في "مستدركه" (رقم 228)، و البيهقي في "الكبرى" (32/8) كلهم من طريق معمر عن ثابت عن أنس مرفوعاً.

قال الحاكم (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ، إِنَّمَا أَخْرَجَاهُ حَدِيثَ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ بِطَوِيلِهِ. « ومثله ابن كثير في "تفسيره" (487/1) وتعقبهما العلامة الوادعي في "الشفاعة" (ص/96-97) بأن رواية معمر عن ثابت ضعيفة وهو قول ابن معين . "تهذيب التهذيب".

إلا أنه قد تابع معمر عن ثابت كل من :

الحكم بن عطية البصري عند الطيالسي في "مسنده" (رقم 2138)، والخطيب في "الموضع" (29/2) من طريق يونس بن حبيب حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا الْحَكَمُ وَأَبُو عُثْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ بِهِ. قلت: الحكم هو (ابن خزرج) - كما سيأتي - و (أبو عثمان) هو الحكم بن عطية البصري (صدوق له أوهام) "التقريب".

الحكم بن خزرج عند الطيالسي في "مسنده" (رقم 2138) - ومن طريقه - ابن خزيمة في "التوحيد" (655/2)، والخطيب في "الموضع" (29/2) - كما تقدم - ، و الضياء في "المختارة" (21/5). قال العلامة الوادعي في "الشفاعة" (رجال بهذا السند - إسناد الخطيب - رجال الصحيح إلا الحكم بن خزرج وقد وثقه ابن معين كما في "الجرح والتعديل" (116/3) . اهـ .

خزرج بن عثمان عند البزار في "مسنده" (6963) قال حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا الْخَزْرَجِيُّ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعاً.

قلت: رجاله ثقات إلا الخزرج بن عثمان وهو (السعدي أبو الخطاب البصري) وثقه أحمد كما في "سؤالات" المروزي (92)، والعجلي ، وقال ابن معين (صالح) ، وقال الدارقطني (يترك) و غمزه بالجهالة كما في "سؤالات البرقاني" . انظر ترجمته في "تهذيب التهذيب" .

قول البزار (وَلَا نَعْلَمُ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ ثَابِتٍ إِلَّا الْخَزْرَجُ بْنُ عُثْمَانَ). مردود ، بل توبع كما مر قبل أسطر بمتابعة معمر ، و الحكمين (ابن خزرج ، وابن عطية).

تنبيه : الحكم بن خزرج و الحكم بن عطية أبو عثمان البصري ، و الخزرج بن عثمان ليسوا رجلا واحداً ، و التفريق بينهم هو الصواب ، و من التفريق نستفيد مايلي :

أولاً : أن محقق "مسند الطيالسي" أثبت في النسخة التي اعتمدها (حدثنا الحكم و عثمان) و هذا خطأ ، الصواب ما جاء في بعض نسخ مسند الطيالسي (حدثنا الحكم أبو عثمان) و قد أشار إلى هذا في الحاشية ، وأما ما رواه الخطيب في "الموضع" (29/2) من طريق يونس بن حبيب حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسي - (حَدَّثَنَا الْحَكَمُ وَأَبُو عُثْمَانَ) بالعطف فيؤكد لنا رواية أبي عثمان و نستفيد منه التفريق بينهما .

ثانياً : شعيب الأرناؤوط محقق "صحيح ابن حبان" رجح تحريف رواية (الحكم أبي عثمان) و (الحكم بن خزرج) وأن الصواب عنده هو (الخرزج بن عثمان) عند ابن خزيمة في "التوحيد" كما تقدم . و الصواب أنهم ليسوا رجلا واحدا بل ثلاثتهم روى عنهم الطيالسي .

ثالثاً : العلامة الألباني رحمه الله في "ظلال الجنة" (ص/359) يفهم من سوقه لسند الطيالسي عن (الحكم أبي عثمان) ثم السند الثاني له عند ابن خزيمة و الذي فيه (الحكم بن خزرج) ؛ يفهم من هذا السوق أنهما شخص واحد عنده و الصحيح كما تقدم التفريق بينهما .

إذا ؛ الصواب أن الطيالسي روى عن الحكمين (الحكم بن خزرج) و (الحكم بن عطية أبو عثمان) ، و روى أيضاً عن (الخرزج بن عثمان) .

أما العلامة الوادعي رحمه الله في "الشفاعة" (ص/97) فاكتفى بذكر متابعة الحكم بن خزرج ، و الخزرج بن عثمان ، و محمد بن عبيد العصري ثلاثتهم عن ثابت به .

محمد بن عبيد الله العصري عند أبي يعلى في "مسنده" (رقم 3284)، والطبراني في "الأوسط" (رقم 8518)، وابن أبي عاصم في "السنة" (رقم 832) .

قال العلامة الألباني رحمه الله في "الظلال" (ص/358): ((حديث صحيح ورجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عبيد الله القطان فلم أعرفه أيضاً لكنه قد توبع كما يأتي). اهـ.

قلت: محمد بن عبيد الله القطان هو محمد بن ثابت بن عبيد الله العصري و عند الطبراني في "الأوسط" (محمد بن عبد الله) ، وعند ابن حبان كذلك في "المجروحين" (282/2) و قال عنه: (مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَصْرِيِّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَرْوِي عَنْ ثَابِتِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْمَقْدِمِيِّ مُنْكَرَ الْحَدِيثِ جَدَا يَرْوِي عَنْ ثَابِتٍ مَا لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ ثَابِتٌ آخِرٌ لَا يَجُوزُ الْإِخْتِجَاعُ بِهِ وَلَا الْإِعْتِبَارُ بِمَا يَرْوِيهِ إِلَّا عِنْدَ الْوِفَاقِ لِلْإِسْتِنَاسِ بِهِ). اهـ. و تابعه ابن الجوزي في "الضعفاء"

(78/3)، والذهبي في "الميزان" (597/3)، وذكره البخاري في "تاريخه" مصغراً ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. وقال الحافظ في "اللسان" (232/7): (والظاهر أن اسم أبيه: عُبَيْدُ اللَّهِ مصغراً). اهـ.

❦ وتابع ثابت البناني في أنس كل من :

حميد الطويل عن ابن أبي عاصم في "السنة" (ص/358)، والضياء في "المختارة" (67/6)، وأبو الشيخ في "طبقاته" (رقم 430) من طريق الفضيل بن عبد الوهاب ثنا أبو بكر بن عياش عن حميد به. قال العلامة الألباني رحمه الله في "الظلال" : ((حديث صحيح ورجاله ثقات رجال البخاري غير الفضل بن عبد الوهاب فلم أعرفه لكن الحديث صحيح بما بعده من الطرق)). اهـ .

قلت: حصل تحريف لـ "الفضيل" إلى "الفضل"، وهو "الفضيل بن عبد الوهاب الغطفاني القناد" (ثقة). "التقريب".

عاصم الأحول عند الطبراني في "الأوسط" (رقم 3566)، وابن المقرئ في "معجمه" (رقم 610).

قال ابن أبي حاتم في "العلل" (552/5): (سمعتُ أبي وأبنا زُرْعَةَ يَقُولَانِ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وقال أبي: هَذَا خَطَأٌ؛ إِنَّمَا هُوَ: عَاصِمٌ، عَنْ أَنَسٍ: مَنْ كَذَبَ بِالشَّفَاعَةِ أَوْ بِالْحَوْضِ، لَمْ تَنْلُهُ) اهـ.

أشعث الحداني عند أحمد في "مسنده" (439/2)، وأبو داود (رقم 4739)، الحاكم في "مستدركه" (رقم 230)، والبيهقي في "الكبرى" (320/10) من طرق عن سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَشْعَثَ الْحَدَّانِيِّ بِهِ.

قال العلامة الوادعي في "الشفاعة" (ص/98): (والحديث حسن بهذا الإسناد).

قتادة عند ابن خزيمة في "التوحيد" (653/2)، والحاكم (رقم 229)، أبي نعيم في "الحلية" (261/7) الْأَبَحُّ وَهُوَ عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ بِهِ.

قلت: سنده ضعيف جداً، فيه (عمر بن سعيد الأبح). قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: كان ممن يخطيء كثيراً حتى استحق الترك. وقال ابن عدي: منكر الحديث. "اللسان" (93/6).

مالك بن دينار عند البيهقي في "الإعتقاد" (ص/202) من طريق جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الضُّبَيْعِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ بِهِ. قال أبو حاتم: هذا حديثٌ مُنْكَرٌ. "العلل" (678/4).

يزيد الرقاشي عند أبي يعلى في "مسنده" (4105)، والآجري في "الشريعة" (رقم 782)، الحارث في "مسنده" - كما في "بغية الحارث" (1009/1) - من طريق الْأَعْمَشُ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ بِهِ.

قلت: ضعيف جداً. في سنده يزيد الرقاشي تركه شعبة وأحمد والنسائي. "الميزان" (418/4).

زياد النميري عند أبي يعلى (رقم 4304)، والشهاب في "مسنده" (رقم 237) من طريق أبي جَنَابٍ الْقُصَّابِ يَخْلِفُ بِاللَّهِ لَسَمِعَ زِيَادًا التُّمَيْرِيَّ بِهِ مسلسلًا باليمن.

وسلم قال: «خُيِّرْتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى، أَتُرُونَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ»⁽¹²²⁾ وسبق من حديث أبي هريرة، وهو دليل على هذا، وهو في الصحيح: ((أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ))⁽¹²³⁾ يشفع النبيون ، ويشفع المؤمنون، ويشفع

قلت: ضعيف ، في سنده علتان:

1- أبو الجناح عون بن ذكوان وثقه أحمد و ابن معين ، وتركه الدارقطني . وذكره ابنُ جَبَّان في " الثقات " وقال: يخطيء ويخالف. "اللسان" (250/6).

2- زياد النميري ضعيف "التقريب" .

عطاء بن عجلان عند ابن العديم في "بغية الطلب" (2738/6) من طريق اسماعيل بن عياش عن عطاء بن عجلان به. قلت: ضعيف جداً (عطاء بن عجلان) وهو أبو محمد البصري العطار (متروك) بل أطلق عليه ابن معين والفلاس وغيرهما الكذب. "التقريب".

وللحديث شاهد من حديث جابر عند ابن ماجه (رقم 4310)، والترمذي (رقم 2436)، و من حديث ابن عمر عند أبي يعلى (رقم 5813)، والبخاري (رقم 5840)، و ابن أبي عاصم في "السنة" (رقم 830) ، و من حديث كعب بن عجرة عند الأجرى في "الشرعية" (رقم 780)، ومن حديث ابن عباس عند الطبراني في "الأوسط" (47/3)، ومن حديث أم سلمة في "جزء ما انتقاه ابن مردويه" (ص/107) ، وهذه الشواهد فيها الصحيح والضعيف . انظر "الشفاعة" (ص/101-105) للإمام الوادعي رحمه الله.

122 - صحيح. أخرجه ابن ماجه (رقم 4311) والمخلص في "المخلصيات" (رقم 202)، و اللالكائي في "شرح الأصول" (1177/6) كلهم من طريق إسماعيل بن أسدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرِ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ حَيْثَمَةَ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ رُبَيْعِ بْنِ جَرَّاشٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ مَرْفُوعاً.

قال العلامة الوادعي رحمه الله في "جامعه" (1/468-469) : ((هذا الحديث رجاله رجال الصحيح ، إلا اسماعيل ابن أسد ، وقد قال ابن أبي حاتم: كتبت مع أبي ، وهو ثقة صدوق، وسئل عنه أبي فقال: صدوق، وقال الدارقطني: ثقة صدوق ورع فاضل، و قال البخاري: ثقة مأمون)) اهأ مختصراً من "تهذيب التهذيب" . اه .

123 - رواه البخاري (رقم 99 و 6570).

رب العالمين سبحانه وتعالى، ويُخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، مثقال حبة من إيمان، مثقال خردلة من إيمان.

والمقصود بالشفاعة الذي ذكرها الناظم هي الشفاعة في خروج الموحدين من النار.

● أما الشفاعة العظمى⁽¹²⁴⁾، فلا خلاف فيها وهي المقام المحمود قال الله سبحانه وتعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. يأتون آدم ثم نوحاً، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم محمداً صلى الله عليهم وسلم فيشفع في أهل الموقف برؤهم، وفاجرهم، يريحهم الله من ذلك الموقف منهم من يذهب إلى النار، ومنهم من يشفع له بدخول الجنة، وهناك شفاعات أخرى.

● وأول من يشفع في فتح باب الجنة هو رسول الله صلى الله عليه⁽¹²⁵⁾.
● وقد يشكل على عدم الشفاعة في الكفار شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في عمه أبي طالب و تلك شفاعة ليست مطلقة إنما مقيدة، قال له العباس: يا رسول الله ما أغنيت عن عمك، فإنه كان يحوطك ويعضبك لك؟ قال: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»⁽¹²⁶⁾.

124 - حديث الشفاعة العظمى أخرجه البخاري (رقم 4712)، ومسلم (رقم 327) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

125 - و الحديث عند مسلم (برقم 333) عن أنس بن مالك، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ)) .

126 - رواه البخاري (برقم 3883)، ومسلم (برقم 357) من حديث العباس بن عبد المطلب . وجاء عن أبي سعيد الخدري عند البخاري (برقم 3885)، ومسلم (برقم 360) بلفظ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبِيهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاعُهُ» .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «إِنَّ بَنِي فُلَانٍ لَيَسُوءُوا لِي بِأَوْلِيَاءٍ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنْ لَهُمْ رَحِمًا سَأُبْلِهَا بِبِلَالِهَا»⁽¹²⁷⁾، فهذا بقدر ما أحسن إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالدفاع عنه ، و النصر له شفع فيه شفاعة مقيدة . و للمزيد من هذا الموضوع راجع ما كتبه شيخنا رحمه الله عليه في كتابه "الشفاعة"⁽¹²⁸⁾ فهو مرجع في بابه .



❖ 43. الإيمان بالإسراء والمعراج وأنه بالروح والجسد :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في " شرح الأصول الثلاثة " (ص/67-) : ((الإسراء لغة: هو السير ليلاً، واختلفوا من أي موضع كان ، قيل: من بيت أم هانئ ، وقيل: من شعب أبي طالب، وقيل غير ذلك ، وغالب هذه الألفاظ من أوهام شريك بن أبي نمر كما أبان ذلك غير واحد من أهل العلم منهم الذهبي وابن حجر .

والإسراء بنص القرآن من المسجد الحرام قال سبحانه: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] .

أما المعراج : من المسجد الأقصى إلى سماء الدنيا إلى حيث شاء الله من العلى و أكرمه بما شاء ، وأوحى إليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما أرى .

فائدة : قال العلامة مقبل الوادعي رحمه الله في "الشفاعة" (ص/136): ((هذان الحديثان يدلان على أن أبا طالب مات كافراً ، إذ لو كان مسلماً لخرج من النار مع الموحدين كما تواترت الأحاديث بخروج الموحدين من النار). اهـ

127 - رواه البخاري (برقم 5990) من حديث عمرو بن العاص.

128 - العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى ، وكتابه "الشفاعة" من أحسن ما ألف في الباب جمعاً وترتيباً و تحذيراً وصحةً.

ففي الأدلة أنه أسري به صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ولم يتكرر الإسراء والمعراج به ، والذيم قالوا بالتكرر و التعداد بنوا على تلك الروايات المنتقدة .

و مما يدل على عدم تكرار أن النبي صلى الله عليه وسلم فرضت عليه الصلاة مرة واحدة ، وخففت من خمسين صلاة إلى خمس صلوات ؛ فَعَلِمَ أن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به مرة واحدة بروحه وجسده والإسراء والمعراج بروحه و جسده ، قال: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [الإسراء: ١] .و العبد يطلق على مجموع الروح والجسد لا على الروح فقط، ولا الجسد فقط، ثم إنه رأى أموراً أطلعه الله عليها ، ثم إنه ركب في إسرائه على البراق والركوب لا يكون بالروح فقط ، بل بالروح والجسد .))اهـ.وبنحوه كما في تعليقه على "تفسير ابن كثير" -سورة الأحزاب- .



❖ 44- الكرسي حق :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/33): (و الكرسي صح عن ابن عباس موقوفاً عليه⁽¹²⁹⁾ ، وعلى ذلك جماهير أهل العلم أنه موضعي قدمي الرحمن .))اهـ.

و أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (248/1) ، و الطبراني في "الكبير" (39/12)، و الحاكم في "مستدركه" (310/2) محمد بن أبي شيبه في "العرش" (رقم 61)، وابن بطة في "الإبانة" (رقم 269)، و الدارقطني في "الصفات" (رقم 38)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (196/2)، والضياء في "المختارة" (رقم 331) والخطيب في "تاريخه" (252/9) كلهم من طريق أبي عاصم عن الثوري به .

و أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (249/1) من طريق أحمد بن الله اليربوعي عن سفيان به . وأخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (رقم 586)، وابن خزيمة في "التوحيد" (249/1)، والدارمي في "الرد على المريسي" (رقم 96، 90)، والدارقطني في "الصفات" (رقم 39)، والخطيب في "تاريخه" (252/9)، و الهروي في "الأربعين" (رقم 14) من طريق وكيع عن سفيان به .

فكل من (عبد الرزاق ، وأبي عاصم الضحاك بن مخلد، وأحمد اليربوعي، و وكيع بن الجراح) أربعتهم عن سفيان الثوري عن عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ البُطَيْنِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَوْقُوفًا بلفظ: ((الْكُرْسِيُّ: مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ)) بدون إضافة ، وعند الحاكم بالإضافة: «الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ..» وصحح البيهقي اللفظ الذي بدون الإضافة إلى الله سبحانه (196/2) ، و لا يضر هذا لإجماع أهل السنة على إثبات القدمين لله تعالى إثباتا يليق به تعالى إسمه وتقدس أوصافه . انظر "اللجنة الدائمة" (376/2).

وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات . قال الحاكم (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) و سكت عنه الذهبي ، وتعقبه العلامة الوادعي في نسخته من "المستدرک" (2/ رقم: 3175): بأنه على شرط مسلم فقط، لأن البخاري لم يخرج لعمار الدهني. وصححه الألباني في "مختصر العلو" (ص/ 102) .

قلت : و شدَّ شجاع بن مخلد عن أصحاب الثوري فرفعه .

أخرجه ابن منده في "الرد على الجهمية" (ص/ 44)، و الخطيب في "تاريخه" (252/9) ، والضياء في "المختارة" (312/10) كلهم من طريق شجاع بن مخلد الفلاس - في تفسيره - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ عَمَّارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ مُسْلِمِ البُطَيْنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» [البقرة 255] قَالَ: «كُرْسِيُّهُ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ»

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (438/1): ((كَذَا أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيثَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَرْثُومٍ مِنْ طَرِيقِ شُجَاعِ بْنِ مَخْلَدٍ الْفَلَاسِ، فَذَكَرَهُ وَهُوَ غَلَطٌ .)) اهـ.

قلت : الصواب وقفه ، رجح هذا البيهقي في "الأسماء والصفات" (196/2) ، و ابن كثير في "تفسيره" عند آية الكرسي ، وابن الجوزي في "العلل المتناهية" (22/1) ، و الضياء في "المختارة" (312/10) ، والذهبي أوردته في "الميزان" بسبب هذا الحديث.

وتابع سفياناً متابعة تامة كلا من قيس و سليمان العبدى عند أبي الشيخ في "العظمة" (582/2)، ويوسف بن أبي إسحاق السبيعي عند عبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" (رقم 590) كلهم عن عمار الدهني به موقوفاً .

تنبيه : جاء عن ابن عباس أن فسر الكرسي بالعلم :

أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (537/4)، و البيهقي في "الأسماء والصفات" (308/1)، و اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (449/3) وابن أبي حاتم في "تفسيره" (490/2) كلهم من طريق مُطَرِّفٌ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } [البقرة: 255] قَالَ: عَلَّمُهُ . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (16/2) إلى عبد بن حميد، و ابن المنذر . وكذا الحافظ في "تغليق التعليق" (186/4) عزاه إلى عبد بن حميد و أشار إلى روايته في "الفتح" (188/8).

قلت : سنده ضعيف جداً فيه علتان :

1/ جعفر بن أبي المغيرة و هو الخزازي القمي مختلف فيه وثقه أحمد وذكره ابن حبان في "الثقات" ، و غمزه ابن مندة بقوله : (ليس بالقوي في سعيد بن جبير) . "تهذيب التهذيب" (108/2). و قال الحافظ (صدوق يتشيع). "التقريب" .

2/ المخالفة ، خالفه عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً بلفظ (الكرسي موضع القدمين) وهو المحفوظ كما سبق بيانه ، لذلك أورد الذهبي هذا اللفظ عند ترجمة (جعفر بن أبي المغيرة) إنكاراً عليه كما في "الميزان" . و قال في كتابه "العلو" (ص/117): (وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كُرْسِيُّهُ عَلَّمُهُ ، فَهَذَا جَاءَ مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ الْأَحْمَرِ (لَيْسَ) . وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ : إِنَّمَا يُرَوَّى هَذَا بِإِسْنَادٍ مَطْعُونٍ فِيهِ) اهـ .

و قال الدارمي في "نقضه على المريسي" (ص/248): (وَلَيْسَ جَعْفَرٌ مِمَّنْ يُعْتَمَدُ عَلَى رِوَايَتِهِ ، إِذْ قَدْ خَالَفَتْهُ الرُّوَاةُ الثَّقَاتُ الْمُتَقِنُونَ) اهـ . و غمزه ابن مندة في "الرد على الجهمية" (ص/46) بقوله : (لم يتابع عليه جعفر ..) اهـ .

قلت : مال إلى القول بأن الكرسي هو (علمه) ابن جرير الطبري في "تفسيره" (540/4) و أخطأ فيما ذهب إليه رحمه الله إذ تفسير الكرسي بالعلم قول الجهمية و المعتزلة .

قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مجموع الفتاوى" (584/6): ((كَذَلِكَ " الْكُرْسِيُّ " ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ جُمْهُورِ السَّلَفِ . وَقَدْ نُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّ " كُرْسِيَّه " عَلَّمُهُ . وَهُوَ قَوْلٌ ضَعِيفٌ ؛ فَإِنَّ عِلْمَ اللَّهِ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ : { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا } . وَاللَّهُ يَعْلَمُ نَفْسَهُ وَيَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا لَمْ يَكُنْ فَلَوْ قِيلَ وَسِعَ عِلْمُهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَعْنَى مُنَاسِبًا ؛ لَا سِيَّمَا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا } أَيَّ لَا يُثْقَلُهُ وَلَا يَكْرَهُهُ وَهَذَا يُنَاسِبُ الْقُدْرَةَ لَا الْعِلْمَ وَالْأَثَرُ الْمَأْثُورَةُ تَقْتَضِي ذَلِكَ .) اهـ .

وقال رحمه الله في "الفتوى الحموية" (ص/374) نقلا عن أبي نعيم الأصبهاني (ليس كرسية علمه كما قالت الجهمية) اهـ .

❖ 45- العرش حق وأنه أعظم المخلوقات :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح منظومة الأحسائي" (ص/33): ((والعرش لا يقدره إلا الله عز وجل، ولا دليل على إثبات تعيينه من أي شيء هو؛ أهو من خشب أو حديد.. كل ذلك ما عليه دليل وهو أعظم المخلوقات؛ فإن النبي صلى الله عليه قال: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ»⁽¹³⁰⁾، فلو كان هناك خلق أعظم من العرش لذكره صلى الله عليه وسلم، وهذا حين رأى بعض نساءه تسبح، وتذكر الله إلى أن طلعت الشمس، قال: «قَدْ قُلْتُ بِعَدِّكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتُ لَوَزَنَتْهُنَّ» الحديث .)) اهـ .

❖ 46- حُبُّ الصَّحَابَةِ رضوان الله عليهم وبيان فضلهم :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "شرح اللامية لابن تيمية" (ص/26-): ((فمن معتقد أهل السنة والجماعة رحمهم الله : حُبُّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يذكرون إلا بخير .

نحب الصَّحَابَةَ كلهم، سواء كان معاوية رضي الله عنه، أو غيره ممن أسلم يوم الفتح، سواء من كبار الصحابة أو من صغار الصَّحَابَةِ رضي الله عنه، فحُبُّ الصحابة جميعاً يعتبر واجباً، وهو مذهب أهل السنة، ولا بد من ذلك، ومن أفرط في حبهم - كما فعل الرافضة في ادعاء حُبِّ بعضهم حتى أنزلوا عليّاً رضي الله عنه منزلة الربوبية - فقد خالف الصواب، وضلَّ عن أدلة السنة و الكتاب، ومن فرط في حبهم، أو نصب العداء لهم فقد خالف الصواب ويعتبر ضالاً، وعرض نفسه لعداء الله عز وجل له؛ فهو القائل كما في الحديث القدسي عن أبي هريرة: ((مَنْ عَادَى لِي

وَلْيَا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ))⁽¹³¹⁾، والقائل عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]. اهـ.

✽ وقال حفظه الله ورعاه في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/372): ((...و الصَّحابة جميعًا يجبُ حُبُّهم ، وحُبُّهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر و نفاق و طغيان، فمبغضُهم إذا أبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سبَّهم أو تنقَّصهم لحملهم الدِّين، فإنه يجتمع فيه الكفر و النفاق والطغيان، وكلُّ ذلك حاصل عند غلاة الرافضة و لا حول و لا قوَّة إلا بالله .)) اهـ.



✽ 47- المفاضلة بين عائشة وخديجة رضي الله عنهما :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/365): (..عائشة رضي الله عنها أعلم النساء، ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرة غيرها.

و خديجة رضي الله عنها أقدم و أسبق إسلامًا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف لها ذلك المعروف و النُّصرة؛ والعلم فضله عظيم، قال الإمام أحمد: ليس مثل العلم شيء لمن صلحت نيَّته. ومن هنا تفضل عائشة رضي الله عنها؛ لأن العلم فضله عظيم، ولكليهما فضل، لكن عند المفاضلة عائشة أفضل، فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيْكَ؟ قَالَ: (عَائِشَةُ). قَالَ: مِنْ الرِّجَالِ؟ قَالَ: (أَبُوهَا).

وقال: «وإنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النَّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»⁽¹³²⁾، وهذا يدلُّ
 الأفضلية المطلقة على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم و من بعدهنَّ .
 و هكذا خديجة رضي الله عنها آوت رسول الله صلى الله عليه وسلم و كل أولاده منها إلا إبراهيم
 من مارية القبطية، وذكر لها ذلك صلى الله عليه وسلم فقال: «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي
 مِنْهَا وَلَدٌ»⁽¹³³⁾، و هي مبشرة بالجنة قال جبريل عليه الصلاة والسلام: ((اقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ
 رَبِّهَا وَمَنْنِي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لَا صَحَبَ فِيهِ، وَلَا نَصَبَ))⁽¹³⁴⁾، (من
 قصب) أي من لؤلؤ، وعائشة كذلك ثبت أن زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا هنَّ
 زوجاته في الجنة. انظر كلام ابن القيم في "زاد المعاد"⁽¹³⁵⁾. اهـ.

132 - رواه البخاري (رقم 3433)، ومسلم (رقم 2431).

133 - رواه البخاري (رقم 3818).

134 - رواه البخاري (رقم 1792)، ومسلم (رقم 2433) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

والبخاري (رقم 3820)، ومسلم (2432) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

والبخاري (رقم 6004)، ومسلم (2435) عن عائشة رضي الله عنه.

135 - (101/1). وقال رحمه الله في "جلاء الأفهام" (ص/234-): (وَمِنْهَا أَنَّهَا خَيْرُ نِسَاءِ الْأُمَّةِ [خديجة]

وَاخْتَلَفَ فِي تَفْضِيلِهَا عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ ثَالِثُهَا الْوُقُوفُ.

وَسَأَلْتُ شَيْخَنَا ابْنَ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقَالَ اخْتَصَّ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا بِخَاصَّةٍ:

فخديجة كَانَ تَأْثِيرُهَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ وَكَانَتْ تَسْلِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَثَبِّتَهُ وَتَسْكُنُهُ وَتَبْذِلُ دُونَهُ مَا لَهَا
 فَأَدْرَكَتْ عِزَّ الْإِسْلَامِ وَاحْتَمَلَتْ الْأَذَى فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ وَكَانَتْ نَصْرَتُهَا لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْظَمِ أَوْقَاتِ
 الْحَاجَةِ فَلَهَا مِنَ النَّصْرَةِ وَالبذل مَا لَيْسَ لغيرها.

وعائشة رضي الله عنها تَأْثِيرُهَا فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ فَلَهَا مِنَ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ وَتَبْلِيغِهِ إِلَى الْأُمَّةِ وَانْتِفَاعِ نَبِيِّهَا بِمَا أَذَّتْ
 إِلَيْهِمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَيْسَ لغيرها هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ. اهـ. و بنحوه في "بدائع الفوائد" (3/162-).

قلت: وقد نفى وجود الخلاف في أفضلية خديجة على عائشة رضي الله عنهن ابن العربي كما في "عارضة الأحوذى"
 (235/13) فقال: (وهي أفضل نساء الأمة من غير خلاف) اهـ. فرد عليه الحافظ في "الفتح" (7/139) بقوله: (وَزَعَمَ

❖ 48- الكفُّ عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/376): (قال عمر بن عبد العزيز: «تِلْكَ دِمَاءُ طَهَّرَ اللَّهُ يَدَيَّ مِنْهَا؛ أَفَلَا أُطَهِّرُ مِنْهَا لِسَانِي»⁽¹³⁶⁾، يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]، و ما قد حصل بينهم رضوان الله عليهم كان عن اجتهاد، فهذا يجتهد أنه مصيب، وهذا يجتهد أنه ينصر الحق.. وكلهم صحابة رضوان الله عليهم لا يجوز الطعن في واحد منهم.) اهـ



❖ 49- لعن المعين :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الكنز الثمين" (1/269): ((جواهر العلماء أنه لا يجوز لعن الكافر المعين في حال حياته ، فإن اللعن طرد من رحمة الله ، وأما بعد موته فإنه يجوز لعنه، وهذا هو الصواب.)) اهـ .



ابن العربيُّ أَنَّهُ لَا خِلَافَ فِي أَنَّ خَدِيجَةَ أَفْضَلُ مِنْ عَائِشَةَ وَزُدَّ بِأَنَّ الْخِلَافَ ثَابِتٌ قَدِيمًا وَإِنْ كَانَ الرَّاجِحُ أَفْضَلِيَّةَ خَدِيجَةَ. اهـ.

ونفى شيخ الإسلام كذلك الإجماع على تفضيل عائشة رضي الله عنها كما في "منهاج السنة" (4/163) بل أهل السنة في المفاضلة بينهما على مذهبين و شيخنا يحيى حفظه الله ورعاه يميل إلى تفضيل عائشة رضي الله عنها كما هو ظاهر من قوله (ولكليهما فضل، لكن عند المفاضلة عائشة أفضل) وهو قول أكثر أهل العلم .

و لمن أراد مزيد استقصاء للمسألة ينظر "منهاج السنة" (4/301) ، و "مجموع الفتاوى" (4/394)، و "الفتح" (7/139، 107) ، و "بدائع الفوائد" (3/162-)، و "البداية والنهاية" (4/321).

136 - انظر : "مَنَاقِبُ الشَّافِعِيِّ" لِلرَّازِيِّ ص (136)، و "الطَّبَقَاتُ" لابن سَعْدٍ (5/394)، و "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي (16/122) .

❖ 50. كرامات الأولياء :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/378): **(الكرامة** :هي ما يجريه الله تعالى على يد مؤمن تقيٍّ من الأمور الخارقة ، وليس من لازم الولاية ظهور خارق على يده، وشيخ الإسلام رحمه الله يقول: (أعظم كرامة دوام الإستقامة).)) اهـ.

❖ **وقال (ص/341)** : (و كرامات الأولياء نؤمن بها كما نؤمن بمعجزات الأنبياء ، لكن ما هي بكرامات النبهياني، وبكرامات صاحب "المشرع الراوي في مناقب السادة الكرام باعلوي"، و لا بكرامات عبد الله عزام، ولا كرامات الحسين بن منصور الحلاج الزنديق الكافر، فلقد كان كافراً يقول:

أنا الله بلا شك * * * فسبحانك سبحاني

وتوحيديك توحيدي * * * وعصيانك عصياني

و لا كرامات أبي يزيد البسطامي المسمى بـ"طيفور" الذي ذكر عنه في ترجمته أنه قال:

سبحاني سبحاني ما أعظم شاني * * * الجنة لعبة صياني!!

و لا كرامات ابن عربي صاحب "فصوص الحكم" الذي كان يعتقد أنه هو الله " فبعضهم عندهم تكلف في الكرامات ، لو قرأت في "تلبيس إبليس" لابن الجوزي رحمه الله لرأيت نبذاً ذكرها من تلبيس الشيطان عليهم .)) اهـ.



❖ 51. الكلام عن الإمامة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/384): (لا غنى لأمة الإسلام عن إمام يقيم لهم الجهاد و الأعياد، و يقيم لهم الحدود، و يؤمن الطرقات، فبلد لا إمام له بلد فوضى ما يحصل أمن و قرار و لا تقام الشعائر إلا بوجود إمام؛ و لهذا-ولله الحمد-ترو أن البلدان التي فيها أمراء مسلمون يقيمون الحدود؛ الخير فيها أكثر من الشر..و كما قيل:

لا صلح الناس فوضى لا سراة لهم

و لا سراة إذا جهالهم سادوا. (137)

و قال ابن المبارك رحمه الله (138):

إن الجماعة جبل الله فاعتصموا * * * منه بعروته الوثقى لمن دانا.

كم يدفع الله بالسلطان معضلة * * * عن ديننا رحمة منه و رضوانا

لولا الخلافة لم تأمن لنا سبل * * * و كان أضعفنا نبهاً لا قوانا.)) اهـ.

❖ 52. شروط تنصيب الإمام :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/388): (..شروط لمن يختار حاكماً على المسلمين:

137 - والبيت للشاعر الجاهلي صلاءة بن عمرو بن عوف بن منبه بن أود الملقب بـ(الأفوه). وُلِّقَ الشاعر صلاءة

بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان. والفَّوه: سَعَةُ الفم وعظمه. والفَّوه: خروج الأسنان كلها من الشفتين وطولها. وبيته في "ديوانه-ضمن مجموعة "الطرائف الأدبية"- (ص/10).

138 - أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (164/8).

الشرط الأول: أن يكون حاكم المسلمين مسلماً⁽¹³⁹⁾؛ يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]، وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ» وقال: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ»⁽¹⁴⁰⁾.

فلو تولى كافر بكفر واضح على المسلمين؛ فإن ولايته عليهم لا تعتبر وعليهم إن قدروا على إزالته أن يزيلوه عن الحكم، فإن لم يقدرُوا على إزالته إلا بإراقة الدماء والفوضى بغير فائدة، فليصبروا وليدعوا الله أن يفرِّج عنهم.

الشرط الثاني: أن يكون ذكراً⁽¹⁴¹⁾.. وكذلك الحكم إذا تولت امرأة⁽¹⁴²⁾ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ»⁽¹⁴³⁾.

139 - قال الحافظ ابن المنذر رحمه الله: (أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم أن الكافر لا ولاية له على مسلم بحال). انظر "أحكام أهل الذمة" (414/2). و نقل الإجماع أيضا القاضي عياض في "إكمال المعلم" (128/6).

140 - أخرجه البخاري (رقم 18)، ومسلم (رقم 1709) واللفظ له .

141 - قال العلامة الشنقيطي رحمه الله (27/1) : (من شُرُوطِ الإمامِ الأعظم: كَوْنُهُ ذَكَرًا وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ بَيِّنَ الْعُلَمَاءِ) اهـ. ونقل الإجماع على ذلك ابن حزم في "مراتب الإجماع" (ص/125).

142 - قال الإمام البغوي رحمه الله في "شرح السنة" (77/10): (اتفقوا على أن المرأة لا تصلح أن تكون إمامًا ولا قاضيًا، لأن الإمام يحتاج إلى الخروج لإقامة أمر الجهاد والقيام بأمور المسلمين، والقاضي يحتاج إلى البروز لفصل الخصومات، والمرأة عورة لا تصلح للبروز وتعجز لضعفها عن القيام بأكثر الأمور، ولأن المرأة ناقصة والإمامة والقضاء من كمال الولايات فلا يصلح لها إلا الكامل من الرجال) اهـ.

قلت: وشذ عن هذا فرقة من فرق الخوارج وهم (الشَّيْبِيَّة) أتباع (شبيب بن يزيد الشيباني) فقالوا بجواز تولية المرأة. قال الإمام عبد القاهر البغدادي في "الفرق بين الفرق" (ص/89-): (وَهُوَ أَنَّهُ مَعَ أَتْبَاعِهِ أَجَازُوا إِمَامَةَ الْمَرْأَةِ مِنْهُمْ إِذَا قَامَتْ

الشرط الثالث: كمال الحرية لأن المملوك مشغول بالرق فلا يصلح للولاية⁽¹⁴⁴⁾.

الشرط الرابع: أن يكون سميّاً ؛ فالأصم لا يبايع ابتداءً، فإن صار أميراً، ثم طرأ عليه الصمم فلا تنقض ولايته، فإن اشتراط سماعه للدعوى و نحوها شرط كمال لا شرط صحّة، لكونه له من يفهمه بالخط و الإشارة .. ونحوهما.⁽¹⁴⁵⁾

الشرط الخامس: أن يكون ذا دراية و فهم و فطنة و معرفة بشئون الحكم.⁽¹⁴⁶⁾

بأمورهم وخرجت على مخالفيهم وزعموا أن غزاة أم شبيب كانت الإمام بعد قتل شبيب إلى أن قتلت واستدلوا على ذلك بأن شبيباً لما دخل الكوفة أقام أمه على منبر الكوفة حتى خطبت. (أه).

143 - رواه البخاري (رقم 4425).

144 - قال المهلب رحمه الله: (وأجمعت الأمة على أنها - أي الإمامة - لا تكون في العبيد) نقله الحافظ في "الفتح" (122/13). ونفى الشنقيطي الخلاف بين أهل العلم كما في "أضواء البيان" (55/1). وشذ الخوارج فجوزوا تولية العبد على المسلمين ولا التفات لمخالفتهم كما لا عبرة بموافقتهم. انظر "الملل و النحل" (116/1).

145 - قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في "أضواء البيان" (28/1): ((أَنْ يَكُونَ سَلِيمَ الْأَعْضَاءِ غَيْرَ زَمَنِ وَلَا أَعْمَى وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَيَدُلُّ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ، أَعْنِي: الْعِلْمَ وَسَلَامَةَ الْجِسْمِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي طَالُوتَ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) (أه).

قلت : وخالف في اشتراط الكفاءة الجسدية ابن حزم في "فصله" (176/4): ((لا يضر الإمام أن يكون في خلقه عيب، كالأعمى والأصم والأجذع والأحذم والأحذب، والذي لا يدان له ولا رجلان، ومن بلغ الهرم ما دام يعقل ولو أنه ابن مائة عام... فكل هؤلاء إمامتهم جائزة، إذ لم يمنع منها نص القرآن ولا سنة ولا إجماع ولا نظر ولا دليل أصلاً) (أه).

والراجع التفصيل الذي ذكره شيخنا حفظه الله والله الموفق.

146 - قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في "أضواء البيان" (28/1): ((أَنْ يَكُونَ ذَا خِبْرَةٍ وَرَأْيٍ حَصِيفٍ بِأَمْرِ الْحَرْبِ، وَتَنْدِيرِ الْجِيُوشِ، وَسَدِّ الثُّغُورِ، وَحِمَايَةِ بَيْضَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَرَدِّعِ الْأُمَّةِ، وَالْإِنْتِقَامِ مِنَ الظَّالِمِ، وَالْأَخْذِ لِلْمَظْلُومِ).

كَمَا قَالَ لَقِيطُ الْإِيَادِي: [الْبَسِيطُ]:

وَقَالُوا أَمَرَكُمْ لِلَّهِ دَرْكُمْ ... رَحِبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُطْلَعًا.)) (أه). وقبله الماوردي في "الأحكام السلطانية" (ص/20)، و الجويني في "غياث الأمم" (ص/68).

الشرط السادس: أن يكون قرشياً⁽¹⁴⁷⁾ لحديث ((الأئمة من قريش))⁽¹⁴⁸⁾ فإن وثب على الحكم غير قرشي، واستتب له الأمر، فإنه يطاع في المعروف.

147 - قال النووي في "شرح مسلم" (200/12): ((هذه الأحاديث وأشباهها دليل ظاهر أن الخلافة مختصة بقريش لا يجوز عهدها لأحد من غيرهم وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة فكذلك بعدهم ومن خالف فيه من أهل البدع أو عرّض بخلاف من غيرهم فهو مخجوج بإجماع الصحابة والتابعين فمن بعدهم بالأحاديث الصحيحة . قال القاضي: اشتراط كونه قرشياً هو مذهب العلماء كافةً.

قال: وقد احتج به أبو بكر وعمر رضي الله عنهما على الأنصار يوم السقيفة فلم ينكروا أحدًا. قال القاضي: وقد عدها العلماء في مسائل الإجماع ولم ينقل عن أحد من السلف فيها قول ولا فعل يخالف ما ذكرنا وكذلك من بعدهم في جميع الأعصار.

قال: ولا اعتداد بقول النظام ومن وافقه من الخوارج وأهل البدع أنه يجوز كونه من غير قريش ولا بسخافة ضرار بن عمرو في قوله أن غير القرشي من النبط وغيرهم يقدم على القرشي هو أن خلعه إن عرّض منه أمر وهذا الذي قاله من باطل القول وزحرفه مع ما هو عليه من مخالفة إجماع المسلمين والله أعلم. اهـ.

فائدة: من هو قريش؟

اختلفوا في قريش من هو؟ على عدة أقوال أقواها قولان:

القول الأول: هو النضر بن كنانة .. وهو قول الجمهور . قال ابن هشام في "السيرة" (93/1): (النضر قريش، فمن كان من ولده فهو: قرشي. ومن لم يكن من ولده فليس بقريشي) اهـ. وعلى هذا جملة من المحققين كابن حزم، والحافظ، وابن القيم رحمهم الله تعالى . انظر "جمهرة النسب" لابن حزم (ص/12)، و"الفتح" (534/6)، و"زاد المعاد" (40/3) و

القول الثاني: هو فهر بن مالك ورجحه الزبيري في "نسب قريش" (ص/12)، والزبيدي في "الإتحاف" (30/2) و

العراقي في "ألفيته في السيرة" قال: أما قريش فالأصح فهر ****جماعها و الأكثرون النضر .

قلت: و الراجح القول الأول وفهر بن مالك بن النضر بن كنانة يعتبر قرشياً (من قبيلة قريش) وليس هو قريش إنما قريش (النضر بن كنانة)، وهو ترجيح شيخنا يحيى حفظه الله لورود نص في محل النزاع .

قال حفظه الله في تعليقه على "نظم السيرة" للعراقي (درس/12): ((جماع قريش و أصل قريش(النضر بن كنانة) كما جاء رجل يقال له الأشعث بن قيس قال يا رسول الله أستم منّا ؟ فقال: لا؛ نحن بنو النضر بن كنانة .. فهذا الحديث نص في الموضوع يثبت أن جماع قريش (النضر بن كنانة) وليس (فهر بن مالك).)) اهـ. بتصرف يسير.

قلت: الحديث صحيح . أخرجه ابن ماجه في "سننه" (رقم/2612)، وأحمد في "المسند" (211/5-212).

الشرط السابع: أن يكون عنده علم بشئون الخلافة ، فإن كان عالماً بالشرع فهو أكمل.⁽¹⁴⁹⁾

الشرط الثامن: أن يكون بالغاً عاقلاً؛ فالصبي أو من بعقله خلل لا يمكن أن يبايع.⁽¹⁵⁰⁾

فائدة : من هو القرشي ؟

بناءً على ترجيح القول بأن النضر بن كنانة هو قريش فكل من نسب إلى (النضر بن كنانة) فهو قرشي.
قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في "أضواء البيان" (23/1): (وَقُرَيْشٌ أَوْلَادُ فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ، وَقِيلَ: أَوْلَادُ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ. فَالْفَهْرِيُّ قُرَيْشِيٌّ بِلَا نِزَاعٍ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ أَوْ أَوْلَادِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ؛ فِيهِ خِلَافٌ هَلْ هُوَ قُرَيْشِيٌّ أَوْ لَا؟ وَمَا كَانَ مِنْ أَوْلَادِ كِنَانَةَ مِنْ غَيْرِ النَّضْرِ فَلَيْسَ بِقُرَيْشِيٍّ بِلَا نِزَاعٍ). اهـ .

148 - قال شيخنا حفظه الله في "تحقيقه لـ"السنن الصغير" للبيهقي (415/3): ((صحيح). أخرجه البيهقي في "الكبرى" (144/8)، وأحمد في "المسند" (129/3 رقم 12307)، والنسائي في "الكبرى" (رقم 5942)، والطبراني (2097)، والطبراني في "الدعاء" (1746/3)، والبزار كما في "كشف الأستار" (1578) وغيرهم من طرق عن أنس وهو صحيح بطرقه وشواهده، وقال الحافظ في "التلخيص الحبير" (1730/4): ((حَدِيثُ: «الْأَيْمَةُ مِنْ قُرَيْشٍ»... وَقَدْ جُمِعَتْ طُرُقُهُ فِي جُزْءٍ مُفْرَدٍ عَنْ نَحْوِ مِنْ أَرْبَعِينَ صَحَابِيًّا)). اهـ .

149 - قال العلامة الشنقيطي رحمه الله في "أضواء البيان" (28/1): ((أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا مِنْ قَضَاةِ الْمُسْلِمِينَ، مُجْتَهِدًا يُمَكِّنُهُ الْإِسْتِعْنَاءُ عَنْ اسْتِغْنَاءِ غَيْرِهِ فِي الْحَوَادِثِ)). اهـ .

قلت: ممن قال باشتراط العلم الشافعي في "الأم" (161/1)، والجويني في "غياث الأمم" (ص/66)، وبالغ الشاطبي في "الإعتصام" (126/2) فنقل الاتفاق، والصحيح أن المسألة اجتهادية وراجع ما ذكره شيخنا حفظه الله أن توفر الكفاءة العلمية أكمل وإن انعدمت فيبقى علمه بشئون الخلافة و ما لا يتم الواجب إلا به.

150 - و دليل ذلك قال تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [النساء: 5] .

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسيره": ((يَنْهَى تَعَالَى عَنْ تَمَكِّنِ السُّفَهَاءِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لِلنَّاسِ قِيَامًا، أَيْ: تَقْوَمَ بِهَا مَعَاشِهِمْ مِنَ التَّجَارَاتِ وَغَيْرِهَا.

وَمِنْ هَاهُنَا يُؤْخَذُ الْحَجَرُ عَلَى السُّفَهَاءِ، وَهُمْ أَفْسَامٌ: فَتَارَةً يَكُونُ الْحَجَرُ لِلصَّغِيرِ؛ فَإِنَّ الصَّغِيرَ مَسْلُوبُ الْعِبَارَةِ. وَتَارَةً يَكُونُ الْحَجَرُ لِلْجُنُونِ، وَتَارَةً لِسُوءِ التَّصَرُّفِ لِنَقْصِ الْعَقْلِ أَوْ الدِّينِ، وَتَارَةً يَكُونُ الْحَجَرُ لِلْفَلَسِ، وَهُوَ مَا إِذَا أَحَاطَتِ الدُّيُونُ بِرَجُلٍ وَضَاقَ مَالُهُ عَنْ وَفَائِهَا، فَإِذَا سَأَلَ الْغُرَمَاءَ الْحَاكِمَ الْحَجَرَ عَلَيْهِ حَجَرَ عَلَيْهِ.

الشرط التاسع: أن يكون له خبرة بالحكم و قوة في الحكم والمواجهة و نحوها.
الشرط العاشر: أن يكون حاكماً، أي: ضابطاً للأمر، ولا يكون مهماً لِعَاباً.. ومن هذه الشروط ماهو شرط صحة ،ومنها ماهو شرط كمال ،يظهر ذلك عند التأمل..والحمد لله..)) اهـ⁽¹⁵¹⁾.



❖ 53. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽¹⁵²⁾ :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "المنة الإلهية بشرح العقيدة السفارينية" (ص/392): ((الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية⁽¹⁵³⁾؛ قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، وهو فرض على من عرف

وَقَدْ قَالَ الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قَالَ: هُمْ بَنُوكَ وَالنِّسَاءُ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَالْحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ وَالْحُسَيْنُ، وَالضَّحَّاكُ: هُمُ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: هُمُ الْيَتَامَى. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ: هُمُ النِّسَاءُ..)) اهـ.

قلت: فإذا جاء النهي بعدم تمكينهم من الأموال و التجارات فمن باب أولى عدم تمكينهم من تدبير أمر المسلمين و القيام على شؤونهم. انظر "الأحكام السلطانية" (ص/18) للماوردي ، و "الأحكام السلطانية" (ص/21) لأبي يعلى.

151 - ذكر هذه الشروط ابن كثير في "تفسيره" [سورة البقرة- الآية 30]، و الشنقيطي في "الأضواء" (1/23-).

152 - قال شيخ الإسلام رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم" (1/106): ((والمعروف: اسم جامع لكل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح. والمنكر: اسم جامع لكل ما نهى الله عنه..)) اهـ .

153 - قال شيخ الإسلام رحمه الله كما في "مختصر الفتاوى المصرية" للبعلي (ص/579): ((والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على الكفاية باتفاق المسلمين وكل واحد من الأمة مخاطب بقدر قدرته وهو من أعظم العبادات..)) اهـ .

المعروف من المنكر، و وعى ذلك على حقيقته؛ حتى لا يقع في إنكار معروف أو أمر بمنكر وهو لا يدري..)) اهـ.

و قال في(ص/385): ((و فعل المعروف هو النصح للناس بالحق، وترك المنكر هو النصح للناس بالبعد عما يخالف الحق، وعلى ذلك دعوة الأنبياء ..)) اهـ.



54- التحذير من المظاهرات والإعتصامات والثورات :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري: ((هذه المظاهرات سنّة جاهليّة لا يجوز الخروج فيها، ولا الدعوة إليها ، ولا المعاونة على ذلك، لا بالمال و لا بالمقال و لا بالرجال، ومن ساعد على ذلك فهو مُبْطِلٌ يسعى بالفتنة عيادًا بالله ..)) اهـ. (154)

وقال حفظه الله ورعاه: ((هي أصل دعوة الخوارج الذين يخرجون على ولاة الأمور، ويسفكون الدماء و يكفّرون المسلمين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَتَتَلَقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ » (155)).)) اهـ. (156)



154- منقول بتصرف من شريط "الإلماحات إلى أهّية قرار وزارة الداخلية السعودية بمنع المظاهرات لما فيها لدين

الإسلام من المعارضات" سجلت يوم(الأحد/1 ربيع الثاني1432هـ).و هو منشور في موقعه .

155 - رواه البخاري في مواضع من "صحيحه" منها (الأرقام : 67،105،4406) ، ومسلم (رقم 1679) من حديث أبي بكره رضي الله عنه.

156 - منشور بعنوان "نصيحة وإنذار باجتنب الفتن و الدمار" في موقعه.

❖ 55. التحذير من منهج الغلو ومنهج التَّمْيِيع :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الثوابت المنهجية" (ص/08-):
((التَّمْيِيع: هو التفلُّت عن الحق والذبذبة فيه.

و الغُلُو: هو مجاوزة الحق، ورفع السنَّة إلى واجب ، و وضع الأمور في غير منازلها وتحميل الأدلة ما لا تحتمل .

فالتَّمْيِيع والغلو طرفا نقيض وخير الأمور السالفات على الهدى، والغلو هلكت به أمم و التَّمْيِيع هلكت به أمم أخر . اهـ .



❖ 56. حرمة التفجيرات والانتحارات :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري في "الثوابت المنهجية" (ص/39): ((
التفجيرات والانتحارات لا يجوز شيء من ذلك فإن مفسده عظمية ، وإهلاك للأنفس بغير حق، قال تعالى : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩]، و
قال تعالى : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وفي حديث
عمر رضي الله عنه : ((اللَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا)).

فالإنسان مُلْكُ الله ، ليس له أن يتصرَّف في نفسه ، قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي
وَحَيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] . فبرحمة من الله خَفَّفَ الله عن الإنسان
بعض الفرائض، كالقصر للمسافر، والتميم للمريض، وحلق الرأس في الإحرام لمن كان به أذى ،

فكم من أمور حرّمها رفقة بالمسلم ، وكم من أمور أحلّها رحمة بالمسلم ، وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ»⁽¹⁵⁷⁾. وفي حديثه : «أُولَئِكَ الْعَصَاةُ، أُولَئِكَ الْعَصَاةُ»⁽¹⁵⁸⁾ سَمَّاهُمْ عَصَاةَ لِأَنَّهُمْ تَعَرَّضُوا لِمَا يَضُرُّهُمْ ؛ ففي الصحيحين من حديث جندب بن سفيان في قصة القاتل لنفسه : ((بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)). و في مسلم (1905) عن أبي هريرة في قصة الثلاثة نفر، يقول أحدهم : ((..قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ..)) الحديث.

التفجير مفسدة عظيمة و خطر على المسلمين، وقد أحرر رثنا فتح مكة رحمة بالمؤمنين فقال :

وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنَّ تَطَّوُّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ

عِلْمٍ ﴿[الفتح: ٢٥] ؛ قال صلى الله عليه وسلم : ((كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ))⁽¹⁵⁹⁾.

فهذه مفاسد عظيمة ، وأي مصالح في هذه التفجيرات و الإنتحارات ، ليس فيها إلاّ الخراب و الشّتات ، وقد عاش آباؤنا وأجدادنا و من قبلهم في سلامة من هذه الفتنة .)) اهـ.



157 - رواه البخاري (رقم 1946) ، ومسلم (رقم 1115) .

158 - رواه مسلم (رقم 1114) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَرْفُوعًا.

159 - رواه مسلم (رقم 2564) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

❖ 57. مميزات دعوة أهل السنة والجماعة :

قال شيخنا أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري كما في "الثوابت المنهجية" (ص/41-):

((❖ دعوة أهل السنة دعوة إلى توحيد الله عزّ وجلّ ،وعلم و تعليم لقول صلى الله عليه وسلم : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»⁽¹⁶⁰⁾ .

❖ أهل السنة وسط كما قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] .و في الحديث ((عَدْلًا خَيْرًا))⁽¹⁶¹⁾ .

❖ أهل السنة ليسوا دعوة فتن ،ولا دعاة انقلابات،ولا دعاة ثورات ، ولا دعاة تمييع ،و لا تحزبات ، وديمقراطيات ، ولا دعاة معاصي ،فلا إفراط عندهم ولا تفريط .

❖ أهل السنة نُصحاء للرعاي والرعيّة،يدعون إلى طاعة ولاة الأمور ما أطاعوا الله ولم يأمرُوا بمعصية،فإن أمرُوا بمعصية فلا طاعة إلا بالمعروف .

❖ أهل السنة دعاة أمن و أمان .

دعوة أهل السنة تعني بالتمييز للصف، وأي دعوة لا تهتم بالتمييز فهي دعوة فاشلة ، يدخل فيها من يفسدها ، كما فعل اليهود في الروافض،فمؤسسهم رافضي وهو عبد الله بن سبأ، ودخل اليهود في القدرية فمؤسسهم لبيد بن الأعصم ،و دخل اليهود في الباطنية ،و دخل النصاري في الإخوان المسلمين ، ودخل فيهم الرافضة و الصوفية و كثير من فرق الضلال ، و ذلك لأنهم أماتوا جانب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، وجانب التناصح .

160 - رواه البخاري (رقم 3116)، و مسلم (رقم 1037).

161 - رواه البخاري (رقم 3339)، و (رقم 4487)، و (7349).

فهذه هي دعوة نبينا عليه السلام . ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾
 [البقرة: ١٣٠]. فلا يرغب عن هذه الدعوة و لا يعارضها إلا شرير غير رشيد، يجهل ما يضُرُّه ، ولا
 يعلم ما ينفعه ويسلمه . ((اهـ.



فهرس الموضوعات

- 1- تمهيد (02)
- 2- ترجمة شيخنا أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري (05)
 - اسمه و نسبه (05)
 - مولده و نشأته (05)
 - طلبه للعلم (06)
 - تأليفه ودروسه (12)
 - ثناء العلماء عليه (19)
- العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله
- العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله
- العلامة محمد بن عبد الوهاب البنا رحمه الله
- الشيخ محمد مانع
- الشيخ جميل الصلوي.
- الزيارات و اللقاءات التي حصلت بينه و بين العلماء الناصحين (25)
 - زيارة العلامة صالح اللحيدان.
 - زيارة المفتي عبد العزيز آل الشيخ.
 - تزاور بينه و بين العلامة صالح الفوزان والعلامة عبد المحسن العباد .
 - زيارة العلامة عبد العزيز الراجحي .
 - لقاء بينه وبين وزير الشؤون الإسلامية الشيخ صالح آل الشيخ
 - تمسكه بالكتاب والسنة (28)

- جهود الشيخ في محاربة البدع و أهلها.....(29)
- حثه على طلب العلم و البعد عن الكسل.....(30)
- اشتراطه صحة الدليل و الصّحة في الاستدلال مع نفي التعارض بينهما.....(33)
- موقفه من المنطق و علم الكلام.....(34)
- تحذيره من التقليد.....(35)
- حرصه على نفع المسلمين ودعوته للاجتماع على الحق مع البعد عن مواطن الفتن و أسباب
الختلاف.....(37)
- 3- كتاب التوحيد(39)
- 4- تعريف توحيد الله بأقسامه(39)
- 5- التوحيد أول واجب على العبد تعلّمه.....(39)
- 6- الحكمة من خلق الخلق.....(41)
- 7- الحكمة من إرسال الرسل ﷺ.....(41)
- 8- مآل الموحّدين و مآل المشركين(41)
- 9- شروط و أركان لا إله إلا الله.....(42)
- 10- تعريف الحنيفيّة.....(43)
- 11- تعريف الإسلام.....(43)
- 12- التوحيد أعظم حسنة و الشرك أعظم سيئة.....(44)
- 13- تعريف العبادة.....(44)
- 14- تعريف الطاعات.....(44)
- 15- الخوف من الله شرط في صحّة الإيمان(45)
- 16- التوكل على الله شرط في صحة الإيمان.....(45)

- 17- لا يعذب الله أحدا حتى تقوم عليه الحجة الرسالية.....(45)
- 18- السجود للصنم شرك أكبر وصاحبه مشرك.....(52)
- 19- صفات الله سبحانه توقيفية(53)
- 20- لا تثبت صفات الله تعالى بالعقل و مجرد التفكير.....(53)
- 21- أسماء الله تعالى ليست بمحصورة بعدد معلوم عندنا.....(54)
- 22- توحيد الرسول ﷺ بالمتابعة.....(55)
- ◆ كتاب العقيدة(57)
- 1- تعريف العقيدة.....(57)
- 2- العقيدة أعم من التوحيد.....(57)
- 3- الفرق بين المنهج والعقيدة.....(57)
- 4- تعريف الإيمان(59)
- 5- الاستثناء في الإيمان.....(60)
- 6- المخالفون لأهل السنة في مسألة الإيمان.....(61)
- 7- الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.....(65)
- 8- الإيمان يزيد وينقص.....(70)
- 9- الإيمان بالملائكة.....(72)
- 10- المفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر.....(73)
- 11- هل الملائكة يموتون؟.....(74)
- 12- الإيمان بالرسل.....(75)
- 13- دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام جميعاً.....(75)
- 14- عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.....(76)

- 15- الإيمان بأن القرآن و سائر الكتب المنزلة كلام الله سبحانه (78)
- 16- الإيمان بالقضاء و القدر (79)
- 17- الإيمان باليوم الآخر..... (81)
- 18- الإيمان بأشراط الساعة..... (82)
- 19- الإيمان بالمهدي (84)
- 20- الإيمان بخروج الدجال..... (87)
- 21- الإيمان بنزول عيسى عليه السلام..... (87)
- 22- الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج..... (88)
- 23- الإيمان بأن الكعبة تخدم في آخر الزمان..... (90)
- 24- الإيمان بطلوع الشمس من مغربها..... (92)
- 25- الإيمان بخروج الدابة (92)
- 26- الإيمان بالبرزخ (94)
- 27- حكم من ينكر شيئاً من حياة البرزخ..... (94)
- 28- الإيمان بفتنة القبر(عذاب ونعيمه)..... (95)
- 29- المستثنون من عذاب القبر..... (95)
- 30- الإيمان بأن الروح مخلوقة (97)
- 31- مستقر الأرواح بعد الموت (99)
- 32- النفخ في الصور..... (101)
- 33- الإيمان بالبعث و النُّشور..... (101)
- 34- الإيمان بوقوف الخلق للحساب..... (102)
- 35- الإيمان بحوض النبي ﷺ (104)

- 36- الإيمان بطرد المخالفين من حوض النبي ﷺ.....(105)
- 37- الإيمان بالميزان.....(105)
- 38- الإيمان بالمرور على الصراط.....(108)
- 39- هل الكفار يمرون على الصراط؟.....(109)
- 40- الحوض قبل المرور على الصراط.....(111)
- 41- الإيمان برؤية المؤمنين لرَبِّهم.....(113)
- 42- الشفاعة و أقسامها.....(114)
- 43- الإيمان بالإسراء والمعراج وأنه بالروح و الجسد.....(120)
- 44- الكرسي حق.....(121)
- 45- العرش حق و هو أعظم المخلوقات.....(124)
- 46- حبُّ الصَّحابة رضوان الله عليهم و بيان فضلهم.....(124)
- 47- المفاضلة بين عائشة و خديجة رضي الله عنهما.....(125)
- 48- الكفُّ عمَّا شجر بين الصَّحابة.....(127)
- 49- لعن المعين.....(127)
- 50- كرامات الأولياء.....(128)
- 51- الكلام على الإمامة.....(129)
- 52- شروط تنصيب الإمام.....(129)
- 53- الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.....(134)
- 54- التحذير من المظاهرات و الثورات.....(135)
- 55- التحذير من منهج الغلو و منهج التميع.....(136)
- 56- حرمة التفجيرات و الانتحارات.....(136)

- 57- مميزات دعوة أهل السنة والجماعة (138)
- 58- فهرس الموضوعات (140)

